جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

العقيدة الأمنية الروسية

(عقيدة الرئيس بوتين أنموذجا 2000-2015)

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

في العلوم السياسية تخصص دراسات أمنية و استراتيجية

اعداد الطالب

بوبكر خويلدات

اشراف الدكتور

نور الدين حشود

لجنة المناقشة

الدكتور: عصام بن الشيخ	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	رئيسا
الدكتور : نور الدين حشود	أستاذ محاضر جامعة ورقلة	مشرفا و مقررا
الأستاذ : عبد الوهاب كافي	أستاذ مساعد بجامعة ورقلة	مناقشا

تاريخ المناقشة : 23 ماي 2016

السنة الجامعية : 2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "

الانبياء الآية : (107)

الإهداء :

إلى روح والدي أحمد تغمده الله في ريحان جنانه....

الى روح الأستاذة فاطمة مساعيد تغمدها الله في ريحان جنانه....

إلى أمي الغالية فاطمة.....

إلى زوجتي العزيزة سعاد.....

إلى أبنائي الأعزاء محمد أكرم ومحمد بدر الدين ومحمد صابـــــــــر .....

إلى كل أحـــــــرار العالم ....

أهدي هذا العمل المتواضع

التشكرات

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل رئيس قسم العلوم السياسية الدكتور "نور الدين حشود " الذي كان له فضل الاشراف على هذا العمل المتواضع و الذي أدعو الله له أن يجازيه عني خير الجزاء

والشكر موصول كذلك إلى درر وجواهر قسم العلوم السياسية بجامعة ورقلة الذين كان لي شرف التتلمذ على أيديهم ،كل فرد باسمه دون أن استثني أحدا فلكم جميعا أساتذتي شكري وامتناني .

كما اتقدم بالشكر الى عضوي لجنة المناقشة الأستاذين الفاضلين الدكتور عصام بن الشيخ والاستاذ كافي عبد الوهاب اللذين أشرفا على مناقشة هذا العمل.

و الشكر موصول أيضا الى الطاقم الاداري بذات الكلية

ولله الحمد في الأولى والآخرة

ملخص الدراسة :

لقد شكل انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991م، منعطفا بارزا في سير العلاقات و الأحداث الدولية على حد سواء فانبثقت الفدرالية الروسية عن هذا الانهيار لتجد هذه الدولة نفسها المسؤول عن هذا الكيان الذي كان يوما ما يوصف بالعظمة، فقد كان الاتحاد السوفيتي بمثابة القوة الوحيدة التي كانت تقف الند للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن هذا الانهيار والتفكك تلاه مشاكل ومعضلات أمنية أدت بالدولة الروسية إلى التراجع والتقهقر إلى مصاف الدول النامية ومع وصول فلاديمير بوتين للحكم في مارس 2000م، عمل هذا الأخير لتغيير واقع روسيا معتمدا على إصلاحات داخلية عميقة ترافق معها سعيه لإعادة للدور الروسي بريقه وفاعليته وتبوأ روسيا لمكانتها التي تليق بها في سيرورة وصيرورة الأحداث الدولية بعد أن غابت عن لعب هذه الأدوار منذ تشكل نظام عالمي جديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .

وسنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة طبيعة العقيدة الأمنية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بداية من تولي بوريس يلتسن للحكم حتى الفترة التي انتخب فيها فلاديمير بوتين رئيسا لروسيا، مرورا بعهدة ديمتري ميدفيد التي توسطت عهدتي حكم بوتين ومحاولة إبراز كيف تعامل هؤلاء القادة مع أهم القضايا الداخلية والخارجية، خاصة الجانب الأمني، وسنركز على حقبة حكم بوتين كأنموذجا لهذه الدراسة.

كما تحاول هذه الدراسة معالجة الإشكالية التي تدور حول كيفية تأثير العقيدة الأمنية للرئيس فلاديمير بوتين على الدور الروسي في العالم، وكأسئلة فرعية كيف قلصت المشاكل المعقدة والموروثة عن الاتحاد السوفيتي السابق من التعجيل في بناء الاتحاد الروسي، وهل تمكنت روسيا في عهد بوتين من تجسيد عقيدة أمنية كفيلة بإعادة الفاعلية على المستويين الداخلي والخارجي .

كما تحاول الدراسة الإجابة عن الفرضيات المنبثقة عن الإشكالية المقدمة، والمتضمنة في محتواها أن الرئيس الروسي بوتين استطاع من خلال عقيدته الأمنية أن يعيد للدور الروسي مكانه في العالم، ويضاف إلى ذلك المشاكل الموروثة عن الاتحاد السوفييتي السابق التي كان لها الأثر البالغ في تقويض بناء الاتحاد الروسي وعلى صعيد ثان فقد وفق الرئيس بوتين و إلى حد كبير في بناء الفاعلية الروسية على المستويين الداخلي والخارجي من خلال لملمة الاقتصاد وإرجاع هيبة الدولة على المستوى الداخلي ومن خلال وضع روسيا لبصمتها في كثير من القضايا الدولية المعاصرة .

وعلى ضوء ما سبق تم تصميم خطة بحثية مكونة من ثلاثة فصول، حيث تناول الفصل الأول من هذه الدراسة صعود القوة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة، بداية من مرحلة التقهقر التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي إلى مرحلة الإصلاحات وحسم العديد من القضايا الداخلية والخارجية ، اعتمادا على ما امتلكته الفدرالية من ارث سوفيتي، أما الفصل الثاني فقد تطرقت الدراسة فيه إلى مرحلة التحول السياسي الحرجة بين بوريس يلتسن وبوتين ومعالجة عديد القضايا الداخلية والإقليمية والدولية خاصة تلك التي ارتبطت بالأمن القومي الروسي، في حين خصصت الدراسة الفصل الثالث لدراسة عقيدة بوتين الأمنية ومدى تأثيرها على قوة الدولة الروسية، وذلك من خلال مقاربة منهجية تحوي المناهج الآتية المسح التاريخي -المنهج التحليلي – منهج دراسة الحالة – المنهج المقارن.

ومن خلال هذا توصلت الدراسة للنتائج التالية :

-العقيدة الأمنية الروسية وعلى تعاقب الزعماء مبنية على حماية الأمن القومي والمحافظة على مكانة روسيا الدولية .

-روسيا منطقة محاطة بالغموض ، والمتفائلون والمتشائمون على حد سواء يمكنهم إيجاد براهين تدعم وجهتي نظرهما .

- روسيا في حكم بوتين تمكنت إلى حد ما من تحديد هويتها الجديدة محليا ودوليا .

الكلمات المفتاحية : العقيدة الأمنية – الأمن القومي – الأحادية القطبية – الدرع الصاروخي – القوة العسكرية – توازن القوى- السياسة الدولية – الاضطراب السياسي – التحول السياسي – الأزمات الاقتصادية -الانفتاح – الدولة الكبرى .

Résumé :

L'effondrement de l'Union soviétique en 1991, a été un tournant décisif dans la reconduite des relations internationale. Cet effondrement engendra la création de la Fédération de Russie, qui été autrefois synonyme de Grandeur, toutefois, les conséquences catastrophiques qui ont suivie cet effondrement ont contraint la Russie à se ranger parmi les rangs des pays en voie de développement. Vladimir Poutine arrivé au pouvoir en Mars 2000, a œuvré pour changer la situation de la Russie, en se concentrant sur de profondes réformes internes.

Nous allons essayer à travers cette étude de mieux connaître la nature de la doctrine de sécurité de la Russie depuis l'effondrement de l'Union soviétique : à compter du règne de Boris Eltsine jusqu'à l'élection de Vladimir Poutine à la présidentielle, en passant par le mandat de Dimitry Madwid. Nous allons aussi montrer qu'elle a été la réaction de ces dirigeants face aux plus importantes questions d'ordre nationales et internationales, en particulier celles qui concernent la sécurité. Nous allons nous focaliser sur la période de règne de Poutine en tant qu'illustration pour cette étude.

Cette étude tentera également de résoudre les problématiques concernant la façon dont la doctrine de sécurité du président Poutine influe sur le rôle de la Russie dans le monde, comment les problèmes hérités de l'ancienne Union soviétique ont entravé la construction de l'union Russe et si la doctrine de sécurité de la Russie sous Poutine est parvenue à reconstruire l'efficacité de la Russie sur le plan interne et externe.

Elle répondra à toutes les hypothèses émanant des problématiques posées : les problèmes hérités de l'ex-Union soviétique ont retardé la construction de la Fédération de Russie, Poutine de par sa doctrine de sécurité a pu restaurer la position de la Russie dans le monde notamment grâce à son implication efficace dans de nombreuses questions internationales vitales.

À la lumière de ce qui a déjà été mentionné, un plan de recherche composé de trois chapitres a été conçu. Le premier chapitre, a abordé la montée en puissance russe après la fin de la guerre froide, à partir du début de la phase de déclin qui a suivi l'effondrement de l'Union soviétique jusqu'à la période de réformer. le deuxième chapitre quand à lui, a été consacré à la transition politique crucial entre Boris Eltsine et Poutine et la résolution de bon nombre de problèmes internes. Tandis que le troisième chapitre s'est focalisé sur la doctrine de sécurité de Poutine et son impact sur la puissance de l'Etat Russe. Ce plan de recherche a été abordé à travers une approche systématique incluant : une enquête historique – une méthode analytique - la méthode d'étude de cas – une approche comparative.

Grâce auxquelles l'étude a révélé les résultats suivants:

- La doctrine de sécurité russe et la succession de dirigeants a été conduite dans le but de protéger le pays et de maintenir sa position internationale.

- La Russie est un état entouré de mystère, où les optimistes et les pessimistes peuvent trouver des arguments pour appuyer leur point de vue.

- Durant le règne de Vladimir Poutine la Russie a été en mesure de déterminer sa nouvelle identité, à la fois localement et internationalement.

Mots-clés: la doctrine de la sécurité - sécurité nationale - unipolaires - bouclier antimissile - la force militaire - balance Alqoy- politique internationale - l'agitation politique - la transformation politique - crises économiques -alanfattah - Etat major

Abstract:

The collapse of the Soviet Union in 1991 was a turning point in the renewal of international relations. This collapse engendered the creation of the Russian Federation, which was once synonymous with greatness. The catastrophic consequences that followed this collapse have forced Russia to rank among the developing countries. Vladimir Putin came to power in March 2000 and has been working to change the situation in Russia through deep internal reforms.

We will try through this study to understand better the nature of Russia's security doctrine since the collapse of the Soviet Union: from the reign of Boris Yeltsin to Putin's election as president, without forgetting the mandate of Dimitry Madwid. We will also show the reaction of these leaders towards the most important national and international issues, particularly those concerning safety. We will focus on Putin's reign period as an illustration for this study.

This study will also try to solve the problems of how the security doctrine of President Putin influences the role of Russia in the world, how the problems inherited from the former Soviet Union have hampered the construction of the Russian union and if the security doctrine of Russia under Putin has managed to reconstruct the Russian effectiveness internally and externally.

It will answer all the hypotheses emanating from the issues raised: the problems inherited from the former Soviet Union have delayed the construction of the Russian Federation; Putin by his security doctrine was able to restore the position of Russia in the world especially thanks to its effective involvement in many vital international issues.

In light of what has already been mentioned, a research plan consisting of three chapters was designed. The first chapter discussed the growing Russian power after the end of the Cold War, from the beginning of the decline phase that followed the collapse of the Soviet Union until the time of reform. The second chapter was devoted to the crucial political transition between Yeltsin and Putin and the resolving of many internal problems. While the third chapter focused on the security doctrine of Putin and its impact on the power of the Russian state. This research plan was conducted through a systematic approach including: a historical survey - an analytical method – a case study method - a comparative approach.

the study revealed the following results:

- The doctrine of Russian security and succession of executives was conducted in order to protect the country and maintain its international position.

- Russia is a state surrounded by mystery, where optimists and pessimists can find arguments to support their point of views.

- During the reign of Vladimir Putin Russia has been able to determine its new identity, both locally and internationally.

Keywords: security doctrine - national security - unipolar - missile shield - military force - balance Alqoy- international politics - political turmoil - the political transformation - economic crises -alanfattah - major state

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**الإهداء**	/
02	**التشكر**	/
03	**ملخص الدراسة (عربية –فرنسية- انجليزية)**	
04	**خطة البحث**	/
05	**المقدمة**	أ
06	**الفصل الاول : صعود القوة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة**	01
07	**المبحث الاول : محددات القوة الروسية.**	01
08	**المطلب الاول :** جيوبوليتيك روسيا .	01
09	**المطلب الثاني :** المؤهلات الاقتصادية.	03
10	**المطلب الثالث :** القوة العسكرية.	04
11	**المبحث الثاني : مرحلة تقهقر الدور الروسي في العالم.**	07
12	**المطلب الاول :** الانهيار بعد نهاية الحرب الباردة.	07
13	**المطلب الثاني :** مرحلة الرئيس غورباتشوف وسياسة البيوستريكا .	09
14	**المطلب الثالث :**الاضطراب السياسي في مرحلة الرئيس يلتسن .	10
15	**المبحث الثالث: حسم القضايا الداخلية والإقليمية في المنطقة.**	11
16	**المطلب الأول :** الإصلاحات الاقتصادية ومحاربة الفساد.	11
17	**المطلب الثاني :**حرب الشيشان .	12
18	**المطلب الثالث:**الصراع على خطوط إمداد النفط والغاز.	14
19	**خلاصة الفصل**	17
20	**الفصل الثاني: التحول السياسي بين بوريس يلتسن وفلاديميربوتين .**	18
21	**المبحث الاول : ظروف تسلم الرئيس بوتين السلطة .**	18
22	**المطلب الاول :** الأوضاع السياسية قبيل تسلم بوتين للسلطة .	18
23	**المطلب الثاني :** رئاسة بوتين وإعادة الحيوية للدور الروسي .	20
24	**المطلب الثالث :** عودة بوتين بعد عهدة ميدفيد .	25
25	**المبحث الثاني : مرتكزات الدور الروسي في العالم .**	29
26	**المطلب الاول :** ملف الإرهاب .	30
27	**المطلب الثاني :** احتلال العراق .	33
28	**المطلب الثالث :**القضية السورية .	34
29	**المبحث الثالث : روسيا بين المصالح الاقتصادية والصراعات السياسية.**	41
30	**المطلب الاول :** أسعار الغاز .	41
31	**المطلب الثاني :** الطاقة كورقة للضغط .	44
32	**المطلب الثالث :** البحث الأوربي على بديل الغاز الروسي .	46
33	**خلاصة الفصل.**	50
34	**الفصل الثالث : عقيدة بوتين الأمنية وقوة الدولة الروسية .**	51
35	**المبحث الاول :** تسيير الرئيس بوتين للسياسة الداخلية .	51
36	**المطلب الاول :** الفوز في الانتخابات	51
37	**المطلب الثاني :** بناء روسيا جديدة .	52
38	**المطلب الثالث :**تعزيز قوة الجيش .	54
39	**المبحث الثاني : الدور الروسي المناهض للهيمنة الأمريكية .**	57
40	**المطلب الاول :** الدور الروسي لتحجيم الأحادية القطبية .	57
41	**المطلب الثاني :** الدرع الصاروخي وحلف الناتو .	59
42	**المطلب الثالث :**الخلاف الروسي الأوربي حول قضية القرم وأوكرانيا .	60
43	**المبحث الثالث : التحديات التي تواجه تحقيق الدور الروسي في العالم .**	63
44	**المطلب الاول :** الأزمات الاقتصادية ودورها في التأثير على الدور الروسي في العالم .	63
45	**المطلب الثاني :**معوقات بناء الدور الروسي في العالم .	64
46	**المطلب الثالث :** مستقبل القوة الروسية في ضوء التطورات القادمة .	66
47	**خلاصة الفصل**	70
48	**الخاتمة**	71
49	**الملاحق**	76
50	**قائمة المراجع**	78

انبثقت الفدرالية الروسية عن تفكك الاتحاد السوفيتي وكانت بمثابة الوريث الشرعي له ، كما احتلت مقعده الدائم في مجلس الأمن مع حق النقض (الفيتو)، هذا من غير أن تملك أسباب القوة السوفيتية كاملة، رغم أنها تمسك ببعض هده القوة وخاصة على الصعيد الاستراتيجي العسكري، وروسيا بحكم المساحة والسكان والثروات والموقع الجغرافي وعوامل أخرى، لا يمكن لها أن تغيب أو تحتجب عن الدور الذي يليق و يتكافأ مع مكانتها لا أنفا ولا مستقبلا، وبالرغم ما عانته عقب الفترة التي تلت عام 1991م لكنها لم تتنازل عن النهج الإستراتيجي للدولة الروسية ذات الدور المهم في السياسة الدولية، أيا كان الحاكم أو المسئول الأول فهو يدرك أن أي تنازل معناه تهديد لكيان الدولة الروسية وتعرضها لمشاكل على شتى الأصعدة، وعلى الرغم من أن الدور الروسي كان مرتبكا وضبابيا بفعل إعادة بناء الإتحاد الروسي ومواجهة المشكلات المعقدة الموروثة عن الإتحاد السوفيتي السابق، إلا أن تسلم فلاديمير بوتين لدفة الحكم كان إيذانا بإعادة بناء للفاعلية الروسية على كافة الأصعدة الداخلية والإقليمية والدولية، فقد تمحورت مهمته حول استعادة الهيبة والمكانة الروسية كدولة كبرى، وذلك من خلال الثبات على مواقف مستقلة دون رفض الماضي أو التكفير عنه لأنه جزء من الذاكرة الروسية الوطنية وعامل مؤثر في تكوين المجتمع الروسي الحديث ولهذا السبب عمل بوتين على إعادة بعض الرموز القديمة للدولة الروسية، ومنها العلم الأحمر والنجمة السوفيتية المذهبة والنشيد الوطني القديم بعد تعديل بعض كلماته مع الاحتفاظ باللحن القديم نفسه الذي كان يرمز دوما إلى عظمة روسيا وقدرتها على الصمود والمواجهة، وقد لاقت عودة هده الرموز الترحيب من الغالبية العظمى في روسيا التي شعرت مجددا بعظمتها وعزتها القومية ترافق مع ذلك وقف التدهور الاقتصادي مع زيادة معدلات النمو بعد القضاء على التضخم والبطالة الواسعة ومحاربة الجريمة المنظمة واستعادة هيبة الدولة .

إن تسلم "ديمتري ميدفيد" لموقع الرئاسة الروسية في سنة 2008م، خلفا للرئيس بوتين وصف باستمرار النهج البوتيني الهادف لدور روسي فاعل على الساحة الدولية مع التأكيد على أن بوتين رتب المسرح لخليفته ورئيس وزرائه السابق بعد أن عالج مشكلات عديدة كانت تعترض طريق روسيا مثل الدين العام وإعادة إطلاق مشاريع التنمية وبناء القدرات الروسية العسكرية المتجددة، ومحاربة وتصفية عصابات المافيا الروسية التي سرقت الكثير من المال العام، كما انه أعاد الاستقرار النفسي للمجتمع الروسي الذي عصفت به مشكلات متعددة، هذا غير إعادته الثروات الوطنية تحت سيطرة الدولة و إشرافها، الأمر الذي أفضى إلى إعادة مظاهر الصلابة لروسيا، وأعاد فرض احترامها كقوة كبرى في العالم نتيجة لتحسن وضعها الاقتصادي واستقرار وضعها السياسي، كما عادت الهيبة لقواتها العسكرية التي كانت قد وصلت إلى ادني المستويات بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، بحيث عجزت الدولة عن دفع رواتب جنودها.

إن تزامن تولي ميدفيد للحكم سنة 2008م، كان بمثابة استمرار للنهج البوتيني، دون خرق للدستور الروسي، مثلما كانت تتخوف الأوساط الغربية، مما أعطى الإنطباع عن تمسك الجميع بالثوابت الوطنية التي يمثل الدستور قمتها القانونية، الشيء الذي انجر عنه نوعا من الارتباك للأطراف المعادية لروسيا التي وصفت بوتين بالقيصر أو الديكتاتور الجديد وعلى الصعيد الداخلي فقد أشاع ذلك نوعا من الطمأنينة في المجتمع الروسي الذي سأم التغيرات العنيفة والسريعة مند تفكك إمبراطوريته عام 1991 م ولقد كانت جهود بوتين متواصلة من أجل إعادة هيبة الدولة التي تراجعت في عهد الرئيس " بوريس يلتسن" وإذا كان يحسب للرئيس فلاديمير بوتين لحماية أمن روسيا فانه استطاع رغم أوضاع روسيا القلقة من إفشال المسعى الأطلسي لتوسيع حلف الناتو شرقا من خلال التطلع لضم أوكرانيا وجورجيا كأعضاء فاعلين في الحلف، مؤكدا بذلك قدرة روسيا المتعاظمة بوجه هده المخططات، وعدم تراجعها في تصعيد الموقف في حالة كونه يمثل تهديدا لأمن روسيا وسلامتها .

إن روسيا تمكنت في مرحلة بوتين من إعادة تجديد نفسها بشكل هادئ و بنسخة أكثر اعتدالا من التجربة السوفيتية، وهذا ما أهلها لأن تضع بصمتها على الكثير من القضايا العالمية التي غابت عنها، أيام الفوضى منذ أن جاء غورباتشوف بدعاوى للمكاشفة والمصارحة وإعادة البناء وبالطريقة اللامسؤولة التي تمت فيها، وهذا التجديد الروسي لهياكل الدولة وأدائها أعطى انطباعاً عن مخاطر عودة الحرب الباردة، فالعالم ومنذ أن انفردت الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير شؤونه بعد عام 1991م ، فقد باتت أوضاعه أكثر قلقاً ودموية عما سبقها، والواقع يثبت أن شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان ومزايا العولمة التي رفعها الغرب، لم تجن منها الشعوب سوى المزيد من الحروب والهيمنة وانتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي وربما في ضوء هذا الواقع قد يأتي اليوم الذي تصبح فيه ضرورة إعادة التوازن الدولي للمسرح السياسي أمرا مؤكداً وأساسيا.

إن العقيدة الأمنية الروسية ترمي إلى تعزيز قوة روسيا في توازنات القوى الدولية مع محاربتهما لأية محاولة في التدخل في الشؤون الداخلية لها، مع السعي لتطوير العلاقات مع الصين والجوار الأسيوي، وصولاً إلى الهند وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، التي تتمتع بعلاقات تاريخية مع موسكو تعود لأيام الاتحاد السوفيتي لكن سياستها تكون حساسة وذات بعد عنيف إزاء المحاولات الرامية إلى ضم مناطق النفوذ الروسية لحلف شمال الأطلسي" الناتو "كجورجيا وأوكرانيا ولعل مواجهتها مع جورجيا في أوت 2008م المثال الأبرز لذلك، بعد أن استجابت جورجيا لإغراءات الغرب في تحدي الروس والمساس بموضوع الأمن القومي لهم، من خلال اجتياحها لأراضي إقليم" اوستينيا الجنوبية "ذو الأغلبية الروسية والمتمتع بالحكم الذاتي داخل جمهورية جورجيا، ولأن الروس أدركوا منذ البداية أن الذي يواجههم في الساحة، هو الدور والحضور الأمريكي وليس القوة الجورجية حتى وان تصدرت الواجهة، الامر الذي تطلب ردا روسيا قاسيا بحيث كشف كل عيوب النظام الجورجي، وأوضح عجز الغرب في مساعدة جورجيا حينما تكون المواجهة ضد روسيا وعندما يتعلق الأمر بأمنها القومي، وطوال أكثر من

عقدين فقد انكفأت روسيا عن ممارسة دورها واستحقاقها الدولي، راضية بالنتائج المتحققة على الأرض، تاركة أمريكا لممارسة الإفراط في القوة وفي أي موقع كان لهم تماس مباشر معه، مما عرضهم للاستنزاف في بقاع عديدة من العالم، هذا المتغير العميق دفع روسيا التي عاشت حالة من الذهول والفوضى مع ما رافق ذلك من انهيار اقتصادي واجتماعي وأخلاقي، وبروز مافيا تعرض كل شيء للبيع بما في ذلك البشر والتاريخ والانجازات العلمية خلال العقد الأخير من القرن الماضي، لكن شعبها سرعان ما استعاد وعيه بعد أن عرف حجم الكارثة وعمقها، ومع تولي الرئيس" فلاديمير بوتين " لموقع الرئاسة عمل استنادا و اعتمادا على الرصيد الأمني والعسكري والإستخباراتي في إدارته لمؤسسات الدولة التنفيذية والقضائية والتشريعية التي وقعت فيها في أثناء حقبتي الرئيسين "غورباتشوف ويلتسين وفي هذا الجانب وتأكيداً على الدور العالمي لروسيا، فأن" بوتين " يسعى من أجل العمل لبناء وخلق نظام عالمي جديد قادر على استيعاب روسيا الجديدة والمتجددة، كما أن العقيدة الأمنية الروسية الجديدة لا تقبل العمل كوسيط لتسهيل ضخ موارد وثروات جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى لصالح أية قوة كبرى، لأنها تعد هذه الجمهوريات بمثابة مناطق نفوذ لها ترتبط ارتباطا وثيقاً بأمنها القومي ومصالحها الإقتصادية والإستراتيجية فالدب الروسي لم يطل غفوته، خاصة بعد مجيء بوتين لموقع الرئاسة، الذي بدا زعيماً نشطاً يعيد للتاريخ الروسي حضوره على الساحة الدولية، وهذا ما بان في العديد من القضايا الرئيسة والملتهبة مثل العدوان الأمريكي على العراق واستمرار التعاون مع طهران في استكمال برنامجها النووي، وقضايا الربيع العربي، وغير بعيد عن ذلك فالروس يؤكدون حضورهم وتواجدهم في المعادلة الأمنية السورية كلاعب فاعل وأساسي، زيادة عن تحديث الماكينة الصناعية والعسكرية الروسية من خلال إنتاج أحدث المقاتلات في العالم أو في تصنيع صواريخ عابرة للقارات بقوة دفع ذاتي والقدرة على حمل رؤوس نووية، ...والكثير من القضايا الإستراتيجية الأخرى.

إن عودة روسيا لمسرح الصراع الدولي، بات حاجة عالمية إزاء الاندفاع والغرور والانفلات الذي طبع السلوك الأمريكي منذ هيمنتهم على المسرح السياسي الدولي، وهذه

العودة مع ما يرافقها من نمو لقوة الاتحاد الأوربي، مع الصعود المتنامي للقوة الصينية ستكون جميعها المسالك الرئيسة لانجاز عالم متعدد الأقطاب، تتنافس فيه قوى متعددة بعد أن وصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى نهاية مرحلة التفرد والهيمنة على النظام الدولي كقطب وحيد، مما يهيأ الأجواء للجميع لانجاز السلام العالمي بعيداً من أجواء القوة والانفلات، والتي كانت ابرز ملامح عصر الهيمنة والتفرد منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي .

وبناءا على ما سبق تأتي هذه الدراسة في سياق دراسة العقيدة الأمنية الروسية، وعن الدور الروسي الجديد بقيادة الرئيس بوتين على مسرح السياسة الدولية والمجتمع الدولي على حد سواء، ومحاولة إبراز بعض جوانب العقيدة الأمنية الروسية مند نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي ونفخ الروح في بناء روسيا الجديدة وصولا إلى استلام الرئيس بوتين لمقاليد الحكم ورؤيته في إعادة بناء روسيا قوية واستعادة أمجادها كقوة عظمى لها كلمتها في أحداث المسرح الدولي .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك عديد الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار هذا الموضوع نوجزها في الأتي :

01 الأسباب الذاتية :

الرغبة في طرق هذا الموضوع بالذات وهو البحث في هوية دولة كانت تعد احد القوى العالمية العظمى لتتراجع نتيجة الأزمات المتعددة إلى مصاف الدول النامية والبحث في أسباب العودة بالدولة الروسية إلى مصاف والمكانة التي تليق بها، وهو الشغل الرئيس لزعمائها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي .

02 الأسباب الموضوعية :

روسيا وفي الآونة الأخيرة خاصة مع مجيء بوتين للحكم أصبح لها عقيدة أمنية متفردة في العالم لا تشبه إلا نفسها، جلبت لها انتباه النخبة من المفكرين والسياسيين ودارسي العلاقات الدولية، هذه العقيدة فرضت نفسها على اللاعبين والفاعلين الدوليين وعلى نظام المجتمع الدولي على حد سواء مؤذنة بولوج فكر جديد له كلمته في تحديد المعادلة الأمنية الدولية مستقبلا .

الأهمية العلمية و العملية للموضوع:

الأهمية العلمية للموضوع:

طبيعة هذه الدراسة تنتمي لحقل العلاقات الدولية وبالأخص مجال الدراسات الأمنية و الاستراتيجية، وتهتم هذه الدراسة بمعرفة طبيعة العقيدة الأمنية الروسية ومرتكزاتها النظرية والفكرية وعلى وجه الخصوص في عهد الرئيس بوتين.

الأهمية العملية للموضوع :

معرفة جوهر العقيدة الأمنية الروسية وأبعادها المختلفة وكذا الخوض في الاليات التي تتبناها هاته العقيدة و محاولة تسليط الضوء على السبل التي تتبناها الدول الطامحة للعب الأدوار الكبرى في مجرى الأحداث الدولية .

حدود ومجالات الدراسة:

المجال الزماني: منذ نهاية الحرب الباردة حتى سنة 2015م .

المجال المكاني: جميع المناطق التي يحوزها المجال الروسي وهي تمثل جميع مناطق العالم تقريبا .

المجال الموضوعي:إبراز العقيدة الأمنية الروسية وبشكل خاص إبراز العقيدة الأمنية للرئيس فلاديمير بوتين وطريقته في التفاعل مع المسائل الداخلية ، وكذا التعامل مع المتغيرات الخارجية .

أولا: إشكالية الدراسة:

ما طبيعة العقيدة الأمنية الروسية ؟وكيف أثرت العقيدة الأمنية للرئيس فلاديمير بوتين على الدور الروسي في العالم ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية المركزية ، أسئلة فرعية هي كالأتي :

- هل قلصت المشاكل المعقدة والموروثة عن الاتحاد السوفيتي السابق من التعجيل في بناء الاتحاد الروسي .

- هل تمكنت روسيا في عهد بوتين من تجسيد عقيدة أمنية كفيلة بإعادة الفاعلية على المستويين الداخلي والخارجي .

ثانيا: فرضيات الدراسة:

- استطاع الرئيس بوتين من خلال عقيدته الأمنية أن يعيد للدور الروسي مكانه في العالم

وتندرج تحث هده الفرضية المركزية ، فرضيات فرعية هي كالأتي :

- كان للمشاكل الموروثة عن الاتحاد السوفييتي السابق الأثر البالغ في تقويض التعجيل في بناء الاتحاد الروسي .

- وفق الرئيس بوتين و إلى حد كبير في بناء الفاعلية الروسية على المستويين الداخلي والخارجي .

ثالثا: الإطار النظري للدراسة:

نظرية الدور : تحاول نظرية الدور التعرف إلى ما يقوم به كل فرد من وظائف ومهام إذا كان عضواً في تنظيم سواء كان هذا التنظيم إداري أو اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي فالفرد في أي منظمة لديه أدوار محدده يجب عليه أن يقوم بها.

نظرية الهيمنة : تحاول نظريات الهيمنة تفسير السبب الذي يجعل بعض الدول التي أصابت النجاح والتفوق تفقد هذا النجاح وهذا التفوق فيما بعد، و يدل مفهوم الهيمنة على تأثير دولة على دولة أو دول أخرى ويصف سياسات القوة التي تردع بها جيرانها المعتمدين عليها بالتهديد من أجل إجبارهم على الاستسلام .

نظرية الجيوبوليتيك : تعتبر نظريات المدارس الجيوبوليتكية Geopolitics من النظريات التي تهتم بدراسة تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على الخصائص والظواهر والمؤثرات والتطورات السياسية للشعوب والدول ، ومن الطبيعي أن يكون

تفاعل العامل الجغرافي مع ...العامل السياسي في حياة المجتمعات البشرية موضع دراسة العلماء والمفكرين، ولكن الجيوبوليتيك كفرع من فروع المعرفة تعتبر علماً حديثاً متفرعاً عن الجغرافيا وعاملاً هاماً من عوامل دراسة الاستراتيجية السياسية ، الاستراتيجية الأمنية ، والاستراتيجية العسكرية منذ فترات تاريخية سابقة .

الإصلاح الاقتصادي : ان أنسب إطار نظري ملائم لاستراتيجية الإصلاح الاقتصادي إنما هو في الواقع سؤال عن قضية اقتصادية قديمة و جديدة يدور حولها حوار ساخن مستمر في الأدب الاقتصادي، ذلك أن تحليل الاتجاه الملائم للاستراتيجية الاستقرار الاقتصادي لا ينفك عن تحليل و تحديد دور الدولة في النشاط الاقتصادي و تحقيق الاستقرار الاقتصادي.

الواقعية الجديدةNEOREALSIT: هي نظرية تؤمن بمبدأ توازن القوى الذي تحدده بنية النظام والوحدات الفاعلة فيه (دول ،منظمات...) والعلاقات بينها وقواعد التعامل والمعايير المعتبرة، ولابد للدولة أن تزيد من قوتها باستمرار وتنتبه لبنية النظام وتأثيراته وتعمل على التحكم فيه.

رابعا: مناهج الدراسة:

استعان البحث خلال الدراسة بالمناهج الآتية :

المنهج الوصفي :

ويعتبرالمنهج الأكثر شيوعا واستعمالا في العلوم السياسية خاصة وهو المنهج الذي يسمح لنا بوصف الظاهرة المدروسة وإعطاء كل التفاصيل وحيثيات الموضوع قيد الدارسة،لهذا استعنا بهذا المنهج لأننا بحاجة إلى وصف بعض التفاصيل وذلك في جميع فصول الدراسة .

المسح التاريخي: يستعمل المسح التاريخي من أجل تتبع التسلسل الزمني لظاهرة ما وتمت الاستعانة به في البحث وذلك بتقصي جذور العقيدة الأمنية الروسية منذ انهيارا لاتحاد السوفيتي .

المنهج التحليلي : وذلك بالخوض في محاولة التعرض لبعض المقولات، ومحاولة تفسير التحول في السياسات الأمنية الروسية .

المنهج المقارن : وذلك بمقارنة العقائد الأمنية لرؤساء روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفيتي

خامسا: الأدبيات والدراسات السابقة:

من بين أهم الدراسات التي اعتمدت عليها الدراسة :

دراسة **ناصر زيدان** في كتابه دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين والذي استفاض فيه بالشرح للعديد من السياسات الروسية في حقبات متعددة من تاريخ روسيا القيصرية الى الاتحاد السوفياتي وصولا الى الفدرالية الروسية وخلصت الدراسة الى الركائز القانونية التي تستند اليها روسيا في التعاطي مع

الملفات الدولية وكيف حافظت روسيا على مكانتها كدولة كبرى رغم التحولات الهائلة التي شهدتها.

دراسة **ليليا شيفتسوفا** في كتابها المعنون بروسيا بوتين حيث تطرقت الى أهم التحولات التي سبقت تولي بوتين للحكم والكيفية التي انتقل فيها السلطة من بوريس يلتسن الى فلاديمير بوتين وكيف تعامل هذا الاخير مع الاوضاع المتردية لروسيا وخلصت الدراسة بان روسيا تحاول المحافظة على مكانتها واستمراريتها وهي تسير نحو المستقبل بقيادة بوتين وهي ترى بان نمط الحكم الخاص ببوتين لا يساعد للتحول نحو الديمقراطية الليبرالية، و تأتي هذه الدراسة لتناول موضوع العقيدة الامنية الروسية بالتحديد والتركيز على حكم بوتين من سنة 2000م، حتى سنة 2015م.

سادسا: الإطار الايتيمولوجي للدراسة. (المصطلحات والمفاهيم المركزية):

العقيدة الأمنية Security doctrine : يقصد بالعقيدة الامنية للدولة هي مجموع الآراء والمعتقدات والمبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسالة الامن في الدولة ، تكتسب العقيدة الامنية اهمية بالغة باعتبارها دليلا يوجه و يقرر به القادة ، للسياسة الامنية للدولة ببعدها الداخلي والخارجي وعليه نشأت العلاقة بين العقيدة الامنية والسياسة الخارجية اذ تمثل العقيدة الامنية في جوهرها مبادئ وأطر دستورية أو حتى أخلاقية تحدد توجه القادة السياسيين في سياستهم الخارجية.

الدرع الصاروخي Missile shield : هو نظام يتم فيه بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية، مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة قادرة على إسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف أراضي الدولة و حلفائها.

الأمن القومي National Security : لا تخرج تعريفات الامن القومي عن ضمانات بقاء الدولة وأمنها وقد بدأ المصطلح في التركيز على الامن عن التهديدات العسكرية والتدخل السياسي والاملاءات السياسية من الاخرين ليطال ضمان المصالح الشرعية للدولة اي ما كانت وحماية القيم واسلوب العيش وحماية المناخ .

توازن القوى BALANCE OF POWER: يدل استخدام هذه العبارة بطريقة وصفية او موضوعية على توزيع القوى بين الدول بشكل متساو او غير متساو، وهي تدل عادة على حالة لا تتفوق فيها دولة على اخرى

سوفييت Soviet : كلمة روسية معناها مجلس. استعملها أول مؤتمر للسوفييت في ماي1917 قبل الثورة الروسية. ثم استخدم هذا اللفظ عندما تكونت سلطة الثورة على أساس قاعدة ديمقراطية تتألف من مجالس العمال والفلاحين والجنود وأصبح هذا المصطلح يدل على أسلوب من أساليب الديمقراطية الاشتراكية.

الحلفALLIANCE: هو عبارة عن اتفاق يقوم بين دولتين أو اكثر من اجل العمل معا حول مسائل امنية مشتركة من خلال حشد الموارد وتوحيد الجهود على زيادة نفودها في اطار النظام الدولي وتعزيز امنها خارج دول الحلف .

سابعا :صعوبات الدراسة : من بين أهم ما واجه هذه الدراسة من صعوبات هو النقص الجلي في الكتب والمذكرات والأطروحات مما حدا بنا الاعتماد على بعض المقالات المتفرقة في بعض المجلات والمواقع الالكترونية ومراكز الدراسات نظرا لتعقب كل جديد له صلة بالموضوع .

ثامنا : تبرير خطة الدراسة :

وفي ما يخص دراسة هذا الموضوع فقد اعتمدت الخطة الآتية : فالخطة البحثية مقسمة إلى ثلاث فصول كل فصل يحوي في مضمونه ثلاث مباحث كل مبحث يتفرع بدوره إلى ثلاث مطالب، الفصل الأول معنون بصعود القوة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة، وقد قسم إلى ثلاث مباحث وهي كالأتي، المبحث الأول يتضمن محددات القوة الروسية وقسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول جيوبوليتيك روسيا، والمطلب الثاني المؤهلات الاقتصادية، والمطلب الثالث القوة العسكرية أما المبحث الثاني فيحوي مرحلة تقهقر الدور الروسي في العالم، وقد قسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول الانهيار بعد نهاية الحرب الباردة، والمطلب الثاني مرحلة الرئيس غورباتشوف وسياسة البيوستريكا، والمطلب الثالث الاضطراب السياسي في مرحلة الرئيس يلتسن و المبحث الثالث فعنوانه حسم القضايا الداخلية والإقليمية في المنطقة وهو
بدوره مقسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول الإصلاحات الاقتصادية ومحاربة الفساد والمطلب الثاني حرب الشيشان، والمطلب الثالث الصراع على خطوط إمداد النفط والغاز، وأخيرا خلاصة للفصل .

الفصل الثاني وهو معنون بالتحول السياسي بين بوريس يلتسن وفلاديمير بوتين، وهو مقسم إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول يهدف إلى ظروف تسلم الرئيس بوتين السلطة ، وقسم إلى ثلاث مطالب، فالمطلب الأول يعنى بالأوضاع السياسية قبيل تسلم بوتين للسلطة ، والمطلب الثاني رئاسة بوتين وإعادة الحيوية للدور الروسي، والمطلب الثالث عودة بوتين بعد عهدة ميدفيد، أما المبحث الثاني الذي يتناول مرتكزات الدور الروسي في العالم ، فقد قسم بدوره إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول يتضمن ملف الإرهاب ، والمطلب الثاني يتطرق إلى احتلال العراق ، والمطلب الثالث القضية السورية ، أما فيما يخص المبحث الثالث، روسيا بين المصالح الاقتصادية والصراعات السياسية فقد قسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول يتناول أسعار الغاز، والمطلب الثاني الطاقة كورقة للضغط ، والمطلب الثالث البحث الأوربي على البديل، وفي الأخير خلاصة للفصل .

الفصل الثالث يهدف لتسليط الضوء على عقيدة بوتين الأمنية وقوة الدولة الروسية وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول يتطرق إلى تسيير الرئيس بوتين للسياسة الداخلية، وهو مقسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول الفوز في الانتخابات والمطلب الثاني بناء روسيا جديدة، والمطلب الثالث تعزيز قوة الجيش، والمبحث الثاني

يتناول الدور الروسي المناهض للهيمنة الأمريكية ، وهو مقسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول الدور الروسي لتحجيم الأحادية القطبية ، والمطلب الثاني الدرع الصاروخي وحلف الناتو، والمطلب الثالث فيتمثل في الخلاف الروسي الأوربي حول قضية القرم وأوكرانيا أما فيما يخص المبحث الثالث فهو يتضمن التحديات التي تواجه تحقيق الدور الروسي في العالم وهو مقسم إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول الأزمات الاقتصادية ودورها في التأثير على الدور الروسي في العالم ، والمطلب الثاني معوقات بناء الدور الروسي في العالم، والمطلب الثالث مستقبل القوة الروسية في ضوء التطورات القادمة، وفي الأخير خلاصة للفصل .

أما الخاتمة فقد تم فيها تقييم لما جاء في هذه الدراسة، ومحاولة الإجابة على الإشكالية المركزية للدراسة والأسئلة الفرعية المتعلقة بها، زيادة عن تأكيد او نفي للفرضيات المذكورة كما تم فيها استخلاص بعض النقاط والنتائج حول الدراسة.

مقدمة.

الفصل الأول: صعود القوة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة.

المبحث الأول: محددات القوة الروسية.

المطلب الأول : جيوبوليتيك روسيا.

المطلب الثاني: المؤهلات الاقتصادية.

المطلب الثالث:القوة العسكرية.

المبحث الثاني: مرحلة تقهقر الدور الروسي في العالم.

المطلب الأول: الانهيار بعد نهاية الحرب الباردة.

المطلب الثاني : مرحلة الرئيس غورباتشوف وسياسة البيوستريكا .

المطلب الثالث :الاضطراب السياسي في مرحلة الرئيس يلتسن .

المبحث الثالث: حسم القضايا الداخلية والإقليمية في المنطقة.

المطلب الأول : الإصلاحات الاقتصادية ومحاربة الفساد.

المطلب الثاني :حرب الشيشان .

المطلب الثالث:الصراع على خطوط إمداد النفط والغاز.

خلاصة الفصل .

الفصل الأول: صعود القوة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة.

تفكك المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي على أعقاب حرب باردة زادت مدتها عن الأربعين عاما، انتهت بسيناريو لم يتوقعه أحد، وعلى أعقاب ما جرى مرت الفدرالية الروسية بأوقات حرجة كانت الأزمات الاقتصادية وقضايا الفساد عنوانهاوبالرغم من الموروث الهائل والمتنوع وما تمتلكه روسيا من نقاط للقوة إلا أن صور التقهقر كانت بادية للعيان، ولم تعمر هذه الأوضاع طويلا حتى بادرت الدولة الروسية باستعادة أمجاد الماضي والتصميم على العمل من اجل إرجاع لروسيا مكانتها اللائقة بها من خلال نهج استراتيجيات عنيت بتخطيط دقيق، أساسه لملمة البيت الداخلي والمضي قدما في تحقيق سياسات إصلاحية اقتصادية تحديدا، والعمل على إيجاد حل للقضايا العالقة خاصة تلك التي لها ارتباط بالأمن القومي لروسيا .

المبحث الأول : محددات القوة الروسية .

سنعرض في هذا المبحث لأهم المحددات المميزة للقوة الروسية وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي على هذا النحو :

المطلب الأول : جيوبوليتيك روسيا .

الاسم الكامل لروسيا هو الفدرالية الروسية (ROSSUSKAYAEDERATSIYA) وعاصمتها موسكو، تبلغ مساحتها الممتدة من الرقعة الجغرافية لروسيا بين القارتين الآسيوية والأوروبية بمساحة تزيد عن سبعة عشر مليون كيلومتر مربع (17.75400)كلم2 [1]، مما يجعلها أكبر دولة مساحة في العالم، فهي دولة مترامية الأطراف تأخذ من القارة الأوربية بعض من هده المساحة والباقي الأوسع من قارة أسيا، ولروسيا حدودا مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا عن طريق كالينيغراد سكايا اوبلاست، وروسيا البيضاء وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكورية الشمالية كما أن لها حدودا بحرية مع اليابان في بحر اوختسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق البيرينغ، وتطل على شواطئ المحيط الهادي والمحيط المتجمد الشمالي وعلى مجموعة كبيرة من البحار منها الخارجي كبحر اليابان وبحر البلطيق، والبحار الداخلية وأهمها البحر الأسود وبحر قزوين وفيها أكبر مخزون من المياه العذبة في العالم وكذلك أوسع غابات وهي الدولة الأولى في العالم من ناحية تعدد الإثنيات، وتتوزع في هده المساحة تسع وثمانون منطقة إدارية بأحجام وتسميات مختلفة

[1]- جاسم سلطان، **الجيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا** ، تمكين للأبحاث والنشر ، بيروت،لبنان، ط1، 2013، ص94.

منها واحد وعشرون (21) جمهورية، وتسع وأربعون (49) إقليما وست (06)مقاطعة وإحدى عشر (11) منطقة حكم ذاتي، بالإضافة إلى مدينتين لهما حكم ذاتي هما موسكو وبترسبررج، ويعيش في هده المناطق المختلفة حوالي 143 مليون نسمة، ويتحدث سكان روسيا عديد اللغات (حوالي 130 لغة)، أبرزها اللغة الروسية [1]، ويتبع مواطنو روسيا كافة الديانات السماوية، فمنهم المسيحيون الاورتوذوكس ويشكلون الأغلبية[2]، والمسلمون والبوذيون واليهود، وتعتبر روسيا نفسها حضارة قائمة بذاتها فهي خليط من التنوع الثقافي أنشأ مرجعية حضارية روسية خاصة ونتج ذلك جراء التنوع الإثني والقومي في الأمة الروسية، فهو خليط من السلافي الشرقي ويمثلون الأساس الروسي ممزوجا بالاورالي والالطي القفقازي، وقد دمجت هذه الفروقات الثقافية بشكل جيد خلال ألف عام من الموروث الحضاري الروسي واستقرت كثقافة مميزة أعطت لروسيا مكانتها وطابعها الحضاري .

ويقوم النظام السياسي في روسيا على أساس التعددية الحزبية ونظام رئاسي قوي يعمل بالتعاون مع برلمان مشكل من مجلسين، ويتمتع الرئيس بصلاحيات تجعل منه صاحب القرار النهائي في كل الشؤون الداخلية والخارجية، والبرلمان مناط بالصلاحيات التشريعية ولكن هدا لا يمنع الرئيس من إصدار القوانين بمراسيم رئاسية فيشارك بهذا في العمل التشريعي ويشترط ألا تتعارض هده المراسيم مع الدستور، فصلاحيات الرئيس تجعله في وضع متفوق على البرلمان كما يحق له في حالات معينة حل المجلس السفلي للبرلمان (الدوما)، ويعين الرئيس الوزراء ويعزلهم وكل الحكومة، ولابدا لرئيس الوزراء أن يحصل على ثقة البرلمان بعد تعيينه، ويعين الرئيس قضاة المحاكم الفدرالية في المقاطعات، ومن ناحية الآمن يرأس الرئيس مجلس الأمن القومي وبهذا فالرئيس له كامل الصلاحيات بالتحكم في الوضع الأمني ككل من خلال هدا المجلس [3]، ويعد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة وله الحق في إعلان حالة الطوارئ ، ومقابل الرئيس يقف البرلمان المكون من 628 عضوا منهم 450 في الدوما (المجلس السفلي)، و178 عضوا في المجلس الفدرالي (المجلس العلوي)، ويملك المجلسين صلاحيات مختلفة، فالدوما له صلاحيات تفوق المجلس الفدرالي .

---

[1]-« russian federation » ; tiscali reference ; rcsarchmachiens plc ;2006 ;http://**www tiscal ; co ;uk/reference/encyclopedia/countryfacts/Russian nfederation ;html;13/11/2006;p.2.**

[2]ناصر زيدان ، **دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين** ، الدار العربية للعلوم ،ط1، بيروت ، لبنان ،2013،ص20.

[3]Olga olike ;keithgrane and others ;**Russian foreign plicy :sourees and implications** ;RANDcorportion ;pitts burgh ; 2009;p.09.

المطلب الثاني :المؤهلات الاقتصادية .

تملك روسيا كميات هائلة من الخامات التي تعتبر الأغلى في العالم والمطلوبة للصناعات الحديثة، وتعتبر منطقة الاورال الغنية بكميات هائلة بالنفط والغاز الطبيعي والفحم والأخشاب من أهم مناطق احتياطات الخامات الطبيعية في روسيا مما يجعلها في مصاف الدول الغنية بالخامات المختلفة في العالم [1]،ويعتبر النفط والغاز من أهم مصادر العملة الصعبة للفدرالية الروسية كما أن روسيا تنتج وتصدر أنواعا أخرى من المعادن كالذهب وأنواع الوقود المختلفة وقد ورثت روسيا عن الاتحاد السوفيتي السابق معظم الصناعات العسكرية وتعتبر صناعة السلاح في روسيا أكبر المنتوجات الصناعية المصدرة إلى العالم وفي مجال أخر تعتبر روسيا رابع دولة في الصناعات السمكية وذلك بعد اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والصين، وتملك روسيا خبرات صناعية ضخمة وذلك من خلال الطبقة العمالية المؤهلة والمتعلمة التي نشأت في خضم الاتحاد السوفيتي السابق، وتشتهر روسيا بالصناعات التحويلية والتعدين، كما لها مؤهلات واسعة في تصنيع الآليات الثقيلة، وتجدر الإشارة بالذكر إلى أن الاقتصاد الروسي وصل به الأمر إلى الحضيض في خضم الأزمة الاقتصادية سنة 1998 م، لكنه رجع ليتعافى مع حلول سنة 1999 م، مصادفا تولي بوتين لدفة الحكم وذهب البعض لتشبيه انهيار الإقتصاد الروسي بالكساد العظيم سنة 1929 م، لكن روسيا أثبتت بأن لديها من الموارد والصناعات ما من شأنه أن ينهض بالدولة الروسية رغم الصعاب التي واجهتها، ونتيجة لهذا تم قبول روسيا في مجموعة الدول الصناعية الكبرى التي كانت تدعى بمجموعة السبعة وأصبحت مجموعة الثمانية معلنة بانضمام روسيا إلى نادي الدول الصناعية الكبرى في العالم[2]، وتملك روسيا الكثير من الموارد الطبيعية أهمها النفط والغاز الطبيعي والفحم والنحاس وهي أكبر رابع دولة منتجة له في العالم، وخامات الحديد والرصاص والألمنيوم والفوسفات والنيكل والمنغنيز والقصدير وحتى الذهب والألماس، أما أهم الصناعات فهي الحديد المطروق والفولاذ وقضبان الحديد والأليـاف الصناعية والسيلولوز والورق والاسمنت واليات معدات النقل والزجاج والمأكولات المعلبة، وأهم المنتجات الزراعية، الحبوب وبذور عباد الشمس والفواكه والشاي ومنتجات الألبان، كما تعد روسيا من أهم مصدري الوقود المعدني ومنتجات الحديد والأحجار المشغولة والمنتجات الكيميائية والخشبية والورقية، وأضحى

[1]«economy of Russia»;wikipidia the free encyclopedia ; **<http://en ; wikipidia ;org;/wiki/economy- of- Russia ;07/11/2006 ;p.3.**

[2]ليليا شيفتسوفا،**روسيا بوتين** ،ترجمة بسام شيحا ،الدار العربية للعلوم ،ط1،لبنان ،2006ص .146.

هذا الاقتصاد المنتعش يشغل الملايين في روسيا مؤذنا بنسبة بطالة متدنية بالمقاييس الدولية، فحبيت روسيا بمؤهلات اقتصادية في إقليمها الجغرافي سواء كان ذلك في البر أوالأقاليم المائية التي أعدت روسيا لها العدة للانتفاع بما في باطنها على شاكلة بحر قزوين والبحر الأسود و المحيط المتجمد الجنوبي الذي أصبحت كاسحات الجليد تتوغل في أعماقه لأجل الانتفاع بما يحويه وما يذره من فائدة على الاقتصاد الروسي.

المطلب الثالث : القوة العسكرية .

ورثت روسيا القدرات العسكرية عن الاتحاد السوفيتي، فروسيا هي ثاني قوة عسكرية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تملك ثاني ترسانة نووية في العالم، ويبلغ عدد أفراد الجيش 990الف جندي (تقديرات سنة 2003)، بالإضافة إلى ما يزيد عن أربع مائة ألف مقاتل من القوات شبه العسكرية الموزعة في قوى الأمن، ويعتبر هدا العدد ضئيل مقارنة مع عدد السكان لكنه ضخم جدا بالمقاييس الدولية لجيش في زمن السلم، ويعتبر الجيش الروسي من أقوى الجيوش من حيث العدد والمعدات وحتى التدريب والخبرة [1] ومن ناحية أخرى ما تزال روسيا من الدول الرائدة في اكتشاف الفضاء سواء تعلق الأمر بالاستخدامات السلمية أو العسكرية، وهي تملك من الطاقات والمواقع في هدا المجال ما يجعلها تتفوق في بعض النواحي حتى على الولايات المتحدة الأمريكية، وتعد القوة العسكرية التقليدية لروسيا ضخمة بالنسبة لجيرانها الأوروبيين الشرقيين والوسط أسيويين في كلٍ من عدد القوات والعتاد العسكري والعديد من تلك الدول جمهوريات سوفيتية سابقة في تحالف وثيق مع موسكو، حيث تتحالف روسيا عسكريًا مع كل من أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقرجيكستان وطاجيكستان من خلال منظمة معاهدة الأمن الجماعي والتي شُكِلَت عام 1992، كما تضع موسكو قوات كبيرة في المنطقة، ما يقارب 3200 جنديًا في أرمينيا، و7000 في مناطق أبخازيا وجنوب أوستيا المنفصلة عن جورجيا، و1500 في منطقة ترانسنستريا المنفصلة عن مولدوفا، و500 في قرجيكستان و5000 في طاجيكستان، وكجزء من إصلاحاتها الدفاعية فسوف تتحول معظم القوات الروسية البرية لقوات احترافية ويعاد تنظيمها لتتكون تشكيلاتها من عدد أقل من الجنود لتكون صالحة للمواجهات ذات الكثافة المنخفضة والمتوسطة[2]،وتعد الخدمة العسكرية إجبارية في روسيا

[1] أوستن ومورافييف،**القوات المسلحة الروسية في أسيا**، ، 2000، صفحة 235.

[2] **^"О ПравительствоРоссийскойФедерации. Постановлениеот 4 марта 2010 г. № 127 "знакахгосударственнойпринадлежностинавоздушныхсудахгосударственнойавиации"**. Government.ru. 3 October 2010. تمت أرشفته من الأصل على 23 September 2010. اطلع عليه بتاريخ 1 June 2011.

للرجال من سن 18 حتى 27 عامًا الشيء الذي يسهل من تجنيد ملايين المقاتلين في حالات الضرورة وتتألف القوات الهجومية المحمولة جوًا من حوالي 35000 جنديًا يتبع قائدهم بوتين مباشرة، وهى نخبة القوة الروسية لمواجهة الأزمات، وإدارة للعمليات الخاصة تتبع أيضًا بوتين مباشرة تم إنشاؤها في 2013م، لتولي العمليات الخاصة خارج الحدود الروسية.

وتعتزم موسكو إعادة تسليح إقليمها القطبي وتقوم بإعادة تشغيل مطارات وموانئ الحقبة السوفيتية للمساعدة في حماية مواردها المائية الهامة وخطوطها الملاحية، ولدى روسيا الأسطول الأكبر في العالم من كاسحات الثلوج والتي تستخدم عادة في التنقل في هذه المياه، كما أمر بوتين في أواخر2013 م، بإنشاء قيادة عسكرية إستراتيجية جديدة تختص بالأراضي القطبية الروسية وفي نفس الوقت لاتزال إعادة التسليح بطيئة حيث تنتمي الكثير من المعدات العسكرية للعقود السابقة، وحسب قول الخبراء فإن ما كان يومًا أسطولاً سوفييتيًا ضخمًا أصبح اليوم قوة صغيرة لحماية السواحل، وكل سفن الأسطول الضخمة حتى سفينة القيادة (حاملة الطائرات غير النووية كزنتسوف) تعد من بقايا الحرب الباردة، (للمقارنة فإن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك عشر حاملات طائرات نووية وتبني العديد من السفن الحربية كل عام)، وبرغم كل هذا فإن روسيا تتربع على أسطول بحري مهم يضم تشكيلة من القطع البحرية الإستراتيجية كالغواصات المزودة بأنظمة جد متطورة والفرقاطات، والطرادات البحرية والمجمعات البحرية المضادة للسفن الحاملة لصواريخ مجنحة، زيادة عن المقاتلات البحرية على شاكلة "سوخوي -33" سو-27 كا" وعلى صعيد القوات الجوية تقوم شركة صناعة الطائرات سوخوي بتطوير عدد من الطائرات الحديثة منها الجيل الخامس من الطائرة الشبح50-T، وقد وضعت روسيا أولوية عظمى في برنامجها لإعادة التسليح لتحديث دفاعاتها الجوية والفضائية، حيث أنشأت قيادة موحدة للدفاع الجوي والفضائي في 2011م.

وتعد منظومة S-400 عماد هذه الشبكة الدفاعية، وهى منظومة صواريخ أرض جو بمدى من متوسط لطويل وتنتشر بالقرب من موسكو والمواقع الإستراتيجية في القطر الروسي، ويتم الآن تطوير منظومة S-500 الأكثر تطورًا، ومن الجانب النووي لاتزال ترسانة الأسلحة النووية الروسية الضخمة على قدم المساواة مع الولايات المتحدة وتعد تلك هي الخاصية الوحيدة المتبقية من خصائصها كدولة عظمى حسب قول الخبراء، فلدى روسيا 1500 رأسًا نوويًا إستراتيجيًا محملة على صواريخ بالستية عابرة للقارات

وغواصات وقاذفات ثقيلة، وهذه الأعداد تتوافق مع معاهدة "البداية الجديدة" مع الولايات المتحدة والتي دخلت حيز التنفيذ في فبراير 2011 م ، ويعتقد أيضًا أن لدى روسيا 2000 رأسًا نوويًا تكتيكيًا (والتي تعرف أيضًا برؤوس مسرح العمليات أو الرؤوس الميدانية) وتعتمد روسيا على الردع النووي بديلاً عن ضعف قوتها التقليدية في أعقاب سقوط الاتحاد السوفييتي، وقد أدى قصف الناتو ليوغوسلافيا في عام 1999 م إلى زيادة مخاوف الكرملين من أن يعيق التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قدرة روسيا على التحرك في المنطقة، فقامت موسكو بتخفيض عتبتها النووية في عام2000م، مما يسمح باستخدام هذه الأسلحة ردًا على الهجمات التقليدية، وللمقارنة فإن عقيدة الدولة السوفيتية اختصت الأسلحة النووية بالاستخدام في حالة الرد على هجوم نووي فقط، ومن ناحية الإنفاق فقد تضاعفت الميزانية العسكرية الروسية لتصل إلى ما يقرب 90مليار دولارًا خلال عام 2013 لتكون التالية للصين صاحبة ميزانية الـ 188 مليار دولارًا والولايات المتحدة صاحبة ميزانية الـ 640 مليار دولارًا وفقًا لمؤسسة ستوكهولم لأبحاث السلام العالمي (تتضمن البيانات تمويل الخدمات العسكرية والقوات شبه النظامية وأنشطة الفضاء العسكرية والمعونات العسكرية الأجنبية وبحوث التطويرات العسكرية) .

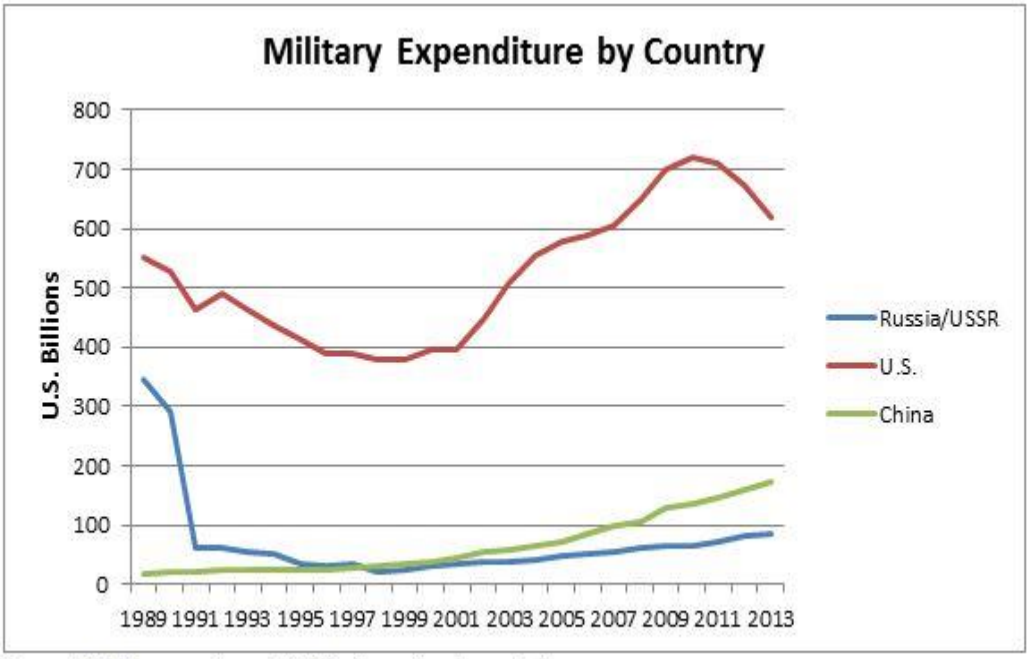

Source: SIPRI (Figures are at constant 2011 prices and exchange rates)
Note: No data available for Russia/USSR in 1991

المصدر :(شبكة الجزيرة) جلوبال فايربور-جانفي 2015.

المبحث الثاني : مرحلة تقهقر الدور الروسي في العالم .

سيتناول هذا المبحث مرحلة تقهقر الدور الروسي في العالم وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي كالآتي :

المطلب الأول : الانهيار بعد نهاية الحرب الباردة .

بدأت عملية انهيار الأنظمة الشيوعية في دول أوربا الشرقية ابتداء من بولونيا تحت ضغط نقابات العمال بقيادة ليش فاليسا (VALISALICH) المعادي للشيوعية، مرورا بتوحيد ألمانيا وإلغاء دولة ألمانيا الديمقراطية في أكتوبر سنة 1990م، وسقوط النظام الشيوعي في المجر في انتخابات ديمقراطية في 8 مارس سنة 1990م، وكذلك الأمر في بلغاريا، لكن انهيار النظام الشيوعي في رومانيا كان الأكثر دموية حيث أعدم الرئيس

الروماني تشاو تشيسكو وعائلته من قبل المنتفضين في 22 ديسمبر 1989م[1]، ووصلت رياح التغيير إلى ألبانيا وتشيكوسلوفاكيا، هذه الأخيرة التي قسمت لدولتين في ماي 1993م،هما التشيكيا والسلوفاكيا، زيادة عن الاتحاد اليوغسلافي الشيوعي المتمرد على موسكو، حيث أعلنت كرواتيا انفصالها على هذا الاتحاد في 25 جوان 1991م، تبعتها سلوفينيا ومقدونيا ثم البوسنة والهرسك حيث وقعت فيهما أعمال دموية ومجازر ارتكبت خاصة بحق المسلمين هناك، وبقيت صربيا أخر العنقود اليوغسلافي وحيدة وضعيفة ورافق ذلك إعلان جمهوريات البلطيق الثلاث (ليتوانيا واستونيا ولاتيفيا)،"هذه الجمهوريات كان الغرب يعتبرها دولا محتلة من طرف الاتحاد السوفييتي "*[2]، حيث نالت استقلالها وأنشأت الدول الثلاث سوقا اقتصادية مشتركة فيما بينها واعترف غورباتشوف باستقلالها في 25 أوت 1991م، وفي خضم هذه الأحداث قامت مجموعة من المتشددين في موسكو بانقلاب عسكري على الرئيس غورباتشوف ميخائيل في 19 أوت 1991م، الذي كان يقضي فترة نقاهة في منتجع بجزيرة القرم، وأصدر منفذو الانقلاب بيانا يشير إلى أن الرئيس غورباتشوف غير قادر صحيا على متابعة المسؤولية، وهدف الانقلابين إلى تثبيت أقدام النظام الشيوعي بالقوة، ومقابل هذا وقف غورباتشوف صامدا أمام كل هدا ورفض التنازل عن صلاحياته، ولقد جابه بوريس يلتسن، الذي أصبح رئيسا بعد هده الأحداث، هؤلاء المتآمرين بتنظيمه لمعركة ضدهم والتف من حوله الشعب الروسي، الأمر الذي أفضى لإفشال الانقلاب الذي كان يهدف لإعادة الديكتاتورية [3]، ومع إعلان يلتسن نفسه رئيسا لروسيا ألغى نشاط الحزب الشيوعي في 06 أكتوبر سنة 1991م، ولقد استمر الخلاف الهادئ على السلطة بين غورباتشوف ويلتسن إلى غاية 21 ديسمبر 1991 م التاريخ الذي أعلن فيه حل الاتحاد السوفيتي وتشكيل رابطة الدول المستقلة التي وافقت عليها جميع جمهوريات الاتحاد ماعدا دول البلطيق الثلاثة وجورجيا التي عادت وانضمت إليها بعد سنة 1992م [4]، وفي أخر تصريح لغورباتشوف بعد نهاية اجتماع مطول جمعه بيلتسن، قال فيه إن الاتحاد السوفيتي نجح كقوة عظمى في الجانب العسكري التخويفي بآلته الحربية المفرطة، ولكن هذا زعزع الاقتصاد وأودى بسياسات البلاد إلى الفشل، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي قد أنهى ذلك سبعين سنة من الحكم في روسيا، وأنهى صراعا دوليا وسم بالثنائية القطبية استمر 45 عاما تخللته حربا باردة، كانت مصدرا توثر في العلاقات بين الدول أحيانا، ومصدرا للاستقرار والتوازن في الرعب بينهم أحيانا أخرى .

[1] خليل حسين ،**النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية** ، دار المنهل اللبناني ،بيروت ،2009 ،ص .247.
[2] *انضمت ليتوانيا واستونيا ولاتفيا إلى الاتحاد السوفياتي بالقوة بموجب اتفاق عقد بين هتلر وستالين في 22 أوت 1939.
[3] -ميخائيل غورباتشوف، **ثلاثة أيام هزت العالم** ،ترجمة فؤاد حطيط ،دار عام ألفين،باريس ، 1992 ،ص .28.
[4] خليل حسين ، **مرجع سابق** ، ص .272.

المطلب الثاني : مرحلة الرئيس غورباتشوف وسياسة البيريسترويكا .

البيريسترويكا أو إعادة البناء هي الفكرة التي جاء بها ميخائيل غورباتشوف (رئيس روسي سابق)، تتمحور حول تفكير جديد للدولة الروسية وللعالم أجمع بحسب صاحبها وهي إذ تأتي بعد سبعين عاما من ثورة أكتوبر فهي تشكل ثورة في المواقف والأفكار والممارسة تتطلب تغييرا جذريا في السياسة الداخلية والخارجية على حد سواء، وفسر الغرب البيريسترويكا بأنها أمر مفروض أملته الحالة المتدهورة للاقتصاد السوفيتي، فهي بمثابة التحرر من الوهم بالنسبة للاشتراكية، وأن ثمة أزمة في قيمها وأهدافها النهائية [1]، وعلى صعيد آخر فقد جاءت البيرسترويكا لتلبي المعايير الأخلاقية الرفيعة للاشتراكية وإعادة البناء الجذري للإدارة الاقتصادية وذلك بالتحول من التركيز على أساليب الإدارة في الأساس إلى أساليب التدبير الاقتصادي في الأساس وفي كل مستوى، كما تدعو إلى إشاعة ديمقراطية الإدارة على نطاق واسع، والتنشيط الشامل للعامل البشري، ويرتكز الإصلاح على زيادة استقلال المؤسسات والاتحادات بدرجة كبيرة ونقلها إلى الحساب الاقتصادي الكامل والتمويل الذاتي ومنح كافة الحقوق المناسبة لأسر العمل وستكون هذه الأخيرة مسؤلة بشكل كامل عن الإدارة ذات الكفاءة والنتائج النهائية، وسوف تتناسب أرباح أسرة العمل تناسبا طرديا مع كفاءتها، فالبيروستريكا تعني مبادرة الجماهير والتطوير الشامل للديمقراطية والحكم الذاتي الاشتراكي، وتشجيع المبادرة والمسعى الخلاق وتحسين النظام والانضباط والنقد الذاتي في كافة مجالات المجتمع الروسي ويصفها صاحبها بأنها أقصى احترام للفرد ومراعاة للكرامة الشخصية .

وتعني البيريسترويكا تحولا حازما إلى الأساليب العلمية والقدرة على توفير أساس علمي صلب لكل مبادرة جديدة، وهي تعني ربط منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية بالاقتصاد المخطط وتعني البيريسترويكا ايلاء الأولوية لتطوير المجال الاجتماعي بهدف التلبية الأفضل دوما لاحتياجات الشعب السوفيتي لمعيشة وظروف عمل طيبة ولراحة واستجمام وتعليم ورعاية صحية طيبة، وهي تعني أيضا اهتماما بالثروة الثقافية والروحية وثقافة كل فرد وثقافة المجتمع ككل ويصف غورباتشوف البيريسترويكا بأنها الثورة و التجديد الدقيق لكافة جوانب الحياة السوفيتية [2]، ورغم ما أشيع عن البريسترويكا فإنها لم تنجح بعكس ما تمناه صاحب هذه الفكرة، وبرغم ما جاء به من مصارحة ومكاشفة وإعادة للبناء فان الطريقة اللامسؤولة التي تمت فيها، حيث أوحى التجديد الروسي لهياكل الدولة

[1] ميخائيل غورباتشوف ،**البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم** ، ترجمة حمدي عبد الجواد ،دار الشروق ،ط4،القاهرة ،ص.07.
[2] ميخائيل غورباتشوف ،البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم ،**مرجع سابق** ،ص.32.

وأدائها أعطى انطباعا عن مخاطر عودة الحرب الباردة وتداعياتها المختلفة، [1] لتنزلق الأمور وتزداد الأعباء والمشاكل لتتقل كاهل الاتحاد السوفيتي وتجعل منه يسبح في دوامة من المشاكل والأزمات .

المطلب الثالث :الاضطراب السياسي في مرحلة الرئيس يلتسن .

نجح يلتسن في تخطي عتبة غريمه غورباتشوف، وبدا ذلك جليا في الانتصار الذي حققه شخصيا على الانقلابيين في أوت 1991م، لتفتح له صفحة جديدة كرسته رئيسا فعليا ولكنه عاش فترة رئاسية ليست بالهينة في ظل ضياع قانوني وفراغ هائل في النظم التي يفترض أن يستند إليها فكان أول ما واجهه جراء الفوضى القانونية في بداية حكمه البرلمان الروسي، واستمرت الأزمة معه فترة طويلة إلى أن ولد من رحم هذا الخلاف دستور 1993م، واستهل يلتسن فترته الرئاسية بخصخصة القطاع العام، وكانت الدول الغربية تنظر بعين الرضا ليلتسن، حيث تهافت الزعماء الغربيين بالزيارات والدعوات فزار واشنطن في مارس 1992م، كرئيس فعلي لدولة عظمى ووقع مع واشنطن وثيقة للتعاون تنص على خفض الأسلحة النووية، وعاد من واشنطن حاملا وعودا سخية بالمساعدات المالية لتجاوز الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كان يعاني منها الاقتصاد الروسي، وأثناء زيارة بوش الأب لموسكو في ماي 1992م، وتوقيعه لمعاهدة ستارت الثانية، كان أفراد الجيش لا يقبضون رواتبهم لعجز السلطات المركزية عن ذلك، كذلك الموظفون الحكوميون وزادت البطالة عن 70 %[2]، وتفاقمت معدلات التضخم وبدا الوضع ينبأ بأزمة فعلية واضطرابات حينها قرر يلتسن الاستدارة نحو الشرق نكاية في الغرب الذي أخلف بوعوده ولم تصل منه المساعدات كما كان مفترضا وصرح حينها قائلا " إن روسيا ليست الدولة التي يمكن الاحتفاظ بها في غرفة الانتظار، وان احتقار روسيا واهانتها سياسيا غير مقبول، وان الغرب قد نسي بان روسيا دولة كبرى وان صعوباتها مؤقتة " .

وعلى اثر ذلك زار يلتسن العديد من الدول على شاكلة كوريا الجنوبية، والصين والهند مؤذنا بان زمن مشاركة الغرب قد ولى، فقد وسع علاقاته بدول الكومنولت ووقع معاهدة الاتحاد الاقتصادي في سبتمبر سنة1993م، تقضي بإقامة منطقة للتجارة الحرة كخطوة أولى في طريق إنشاء اتحاد جمركي، وعاد يلتسن لسياسة المشاغبة الدولية مع الغرب، لاسيما في تأييد قضية العرب ورفض العقوبات المفروضة على يوغسلافيا، وفي تلك الفترة كان وضع يلتسن يزداد صعوبة جراء تفاقم الأزمة الداخلية وخلافه مع البرلمان

[1] لمى مضر الامارة ،**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2008 ،ص.183.

[2] خليل حسين ، ،**مرجع سبق ذكره** ، ص .289.

مما اضطره لاستعمال القوة في أكتوبر 1993م، وخرج منتصرا بعد سقوط 132 قتيلا وكانت هده المعركة أقصى تجربة مر بها يلتسن [1]، إلا أن ظهور التمرد في الشيشان وانسحاب الرئيس الشيشاني جواهر دواديف من الاتفاقيات الموقعة مع موسكو فرض على يلتسن التدخل العسكري مجددا فاجتاحت الدبابات الروسية غروزني (عاصمة الشيشان) في فيفري سنة 1994م، وجوبه هذا التدخل بمقاومة إسلامية قوية مما أدى بتكبيد القوات الروسية خسائر فادحة، واستمرت الحرب حتى سنة 1997م، ولكن ما لبث أن استمر القتال سنة 1998م، وخلال نفس السنة ونتيجة للفوضى والاضطراب والمرض الذي مر به الرئيس يلتسن، عاشت روسيا أسوا أزمة اقتصادية ومالية، فهبطت قيمة الروبل إلى رقم قياسي وتوقفت موسكو عن سداد المستحقات المالية لدى صندوق النقد الدولي وعين يفيغني بريماكوف الأكاديمي ووزير الخارجية رئيسا للوزراء فأعاد الأمل للاقتصاد الروسي ولكن المافيا الروسية والمقربين من يلتسن حاربوه فأقاله يلتسن، ولقد تعود هذا الأخير على اعتماد الإقالة في مسيرته الرئاسية فقد أقال أثناء فترة حكمه من سنة 1991م حتى سنة 1999م، سبع رؤساء حكومات وخمسة وأربعين نائب رئيس حكومة، ناهيك عن عدد من المستشارين وكبار القادة العسكريين والقضاة، وعلى وقع أزمة الشيشان عين فلاديمير بوتين الذي كان أصغر رئيس حكومة في تاريخ روسيا، ورأى فيه الرئيس القادم لروسيا كما صرح بذلك شخصيا، بعد أن استقال في ديسمبر سنة 1999 م، ليكون بوتين رئيسا بالوكالة كما ينص عليه الدستور [2].

المبحث الثالث : حسم القضايا الداخلية والإقليمية في المنطقة .

سيخوض هذا المبحث في معالجة طريقة حسم بوتين للقضايا الداخلية والإقليمية في المنطقة وهو مقسم إلى ثلاث مطالب وهي :

المطلب الأول : الإصلاحات الاقتصادية ومحاربة الفساد.

مع مجيء بوتين للحكم أعلن عن تصميمه على تصحيح المسار وتجديد الإصلاحات الاقتصادية التي توقفت في عهد سلفه يلتسن، فقد صمم بوتين على وضع حدا لمنافع المناصب متمثلة في وضع حد للرشاوى التي يأخذها المسؤولون مقابل تقديمهم للخدمات وإصلاح جهاز الدولة، وقدمت في تلك الفترة إلى الدوما مشاريع قوانين تضمنت إصلاحا قضائيا وإداريا وقانونيا وزراعيا وإصلاحا للنظام التقاعدي وتغيرات في نظام التشريع الضريبي وتنظيم التجارة وقانون عمل جديد، وكأول بادرة تم طرد مدير أول شركة

[1] ليونيد ميلشين ، **تاريخ روسيا الحديث** ، ترجمة طه الولي ، دار علاء الدين ،دمشق ،2000 ،ص129.
[2] وليم نصار ،روسيا كقوى كبرى ،**المجلة العربية للعلوم السياسية** ،بيروت ،خريف 2008 ،ص.34.

احتكارية في روسيا "غازبروم"، حيث كانت هذه الشركة تكسب البلاد حوالي ربع عوائد الميزانية الكلية وهكذا عادت سلطة الدولة على إمبراطورية الغاز المحتكرة والسيطرة على أرباحها الهائلة، وتم إعادة تصليح شبكة الكهرباء الروسية "RAO UES "وهي شركة احتكارية أخرى يرأسها احد الليبراليين البارزين "اناتوليتشوبايس" .

ولقد اتخذت العديد من الإجراءات التي كان الهدف منها تسهيل الإجراءات أمام رجال الأعمال الروس، وذلك من خلال إلغاء القيود على الاقتصاد فقد خفضت القوانين وبدرجة كبيرة عدد التراخيص التي كان ينبغي على رجال الأعمال الحصول عليها وبالتالي خفضت من فرص البيروقراطيين في الحصول على رشاوي والتدخل في السوق، وأقدمت روسيا على إصلاح واسع لنطاق أجهزة الدولة ويشتمل ذلك على تخفيض الموظفين وتقديم تعريف دقيق للمسؤوليات الجديدة والعمل على زيادة الأجور التي طال انتظارها ليساهم دلك في كبح الرشوة، وقامت الدولة بالعمل على مساعدة الشركات الكبرى بشكل أساسي خاصة تلك المتعلقة بالموارد الطبيعية وأولها النفط والغاز والألمنيوم، وهكذا تمت عملية بث نوع من الحركة والنشاط بعد عدة سنوات من الركود .

المطلب الثاني :حرب الشيشان .

تعود أصل الحروب في الشيشان إلى عهد بطرس الأكبر في أوائل القرن الثامن عشر في أعقاب فترة طويلة ومقاومة شرسة خلال حرب القوقاز، حيث هزمت روسيا الشيشان وضمتها في 1870[1]، وكانت هناك محاولات شيشانية لاحقة للحصول على الاستقلال بعد سقوط الإمبراطورية الروسية، وفي عام 1922 فشلت هذه المساعي حيث تم دمجها مع روسيا البلشفية وبعد ذلك في الاتحاد السوفيتي في عام 1936، حيث أسس الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين الجمهورية الاشتراكية السوفيتية الشيشانية الانجوشية ذاتية الحكم، و في عام 1944م، تم ترحيل أكثر من مليون شيشاني، وانجوشيين، وعدد آخر من شعوب القوقاز الشمالية إلى سيبريا ووسط آسيا كعقاب رسمي بتهمة التعاون مع القوات الألمانية الغازية، وألغيت جمهورية انغوشيا والشيشان، و في النهاية منح السكرتير الأول السوفياتي نيكيتياخروشوف الشعوب الشيشانية والانجوشية حق العودة إلى وطنهم واستعادة جمهوريتهم في عام 1957م، فالقضية الشيشانية ليست بالقضية الجديدة في مسرح الأحداث الروسية .

[1] *Matthew Evangelista.**The Chechen Wars: Will Russia Go the Way of the Soviet Union***. Page 18.

ومع تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا اقترنت محاربة الإرهاب بشخصه [1]، وابتدأت الحرب الشيشانية بأمر منه فهذا الأخير هو الذي أقنع يلتسن بجدوى تدعيم القوات المسلحة لشن حملة جديدة على الشيشان تتآزر فيها عمليات التخطيط المحكم بجوانبها العسكرية والسياسية والإعلامية وبذلك يكون نجاحها مضمونا وتخرج منها روسيا دولة قوية منتصرة قادرة على قمع التمرد في أي مكان وتكسب روسيا المهابة بالخارج [2]، بعد أن عينه يلتسن كخلف له ورئيسا للحكومة، وكان إحراز النصر في هده الحرب بالنسبة لبوتين بمثابة الفرصة من أجل إثبات قدراته للشعب الروسي وللعالم كافة.

فعملية مكافحة الإرهاب التي قامت بها روسيا في الجمهورية الانفصالية التي سبق وأن دمرت في حرب سابقة وهي تلك الحرب التي دارت رحاها بين روسيا والشيشان بين عامي 1994م و 1996م، وقد أفضت هذه الحرب لإضعاف معنويات الجيش الروسي بالإضافة إلى المعارضة شبه العالمية ضد الروس من أجل الصراع الوحشي[3]، مما حدى بحكومة بوريس يلتسن إلى إعلان وقف إطلاق النار في 1996م، وتوقيع معاهدة سلام بعدها بسنة، وانجر عن ذلك استقلال فعلي وليس رسمي للشيشان عن روسيا وإنشاء الجمهورية الشيشانية الشيكريا، لتندلع بعدها الحرب الشيشانية الثانية وهي حرب شنتها روسيا الاتحادية على جمهورية الشيشان في 26 أوت 1999 ردا على غزو داغستان من قبل اللواء الإسلامي الدولي الذي يتخذ من الشيشان مقرا له، أنهت هذه الحرب استقلال الشيشان الذي أعقب الحرب الشيشانية الأولى، ومن سنة 1999م، حتى سنة 2000م، سقط حوالي 2600 جندي روسي في الشيشان، وقابله دمار رهيب في الجمهورية الشيشانية، فقد كان عدد القتلى والمهجرين من المدنيين في الشيشان في تنامي مستمر ورغم ضراوة العمليات الفدرالية فان قادة الحركة الانفصالية في الشيشان "أصلان ماسخدوف " "شامل باسييف " "اربي باييف " "رسلان جيلاييف " والمواطن الأردني" خطاب " كانوا لا يزالون على قيد الحياة، وكانوا يبلون بلاءا أتعب روسيا، وهكذا لم تتمكن موسكو في تلك الفترة من تحقيق ما كانت تصبو إليه من الحرب في الشيشان، أي استئصال الإرهاب والإرهابيين، علاوة على ذلك فان مقاومة المقاتلين الشيشان قد ازدادت ضراوة مع نهاية عام 2000 م، الأمر الذي بث نوع من الاعتراف بان الحكومة أصبحت عاجزة في الشيشان، وبالرغم من أن الجيش الروسي احتل كامل التراب الشيشاني تقريبا، لكن الكرملين عجز عن معرفة الكيفية التي يحارب بها مقاتلي الشيشان فهم في النهار مواطنون عاديون وبالليل مقاتلون يقنصون الجنود الروس ويزرعون الألغام في طرقاتهم حتى الأطفال أصبحوا مقاتلين يبثون الرعب

[1] ليليا شيفتسوفا، ،**مرجع سبق ذكره** ،ص .146.
[2] محمد يوسف عدس ،**الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف** ،المختار الإسلامي ،القاهرة ، 2000 ، ص.61.
[3] محمد يوسف عدس ،**المرجع السابق**، ص.13.

في نفوس الجنود الروس، ومع هذا كله لم يكن باستطاعة روسيا من مغادرة الشيشان لأن الشعب الروسي لم يكن مستعدا لتقبل إخفاق عسكري جديد، ومع تكبد القوات الروسية لخسائر فادحة في الشيشان أصبح عدد معارضي الحرب في الشيشان في ازدياد مستمر لدى الشعب الروسي، وهكذا أخذت **الدولة** الروسية في البحث عن أطر دبلوماسية لإنهاء الأزمة، وعلى كل فان استمرار الحرب في الشيشان وخطر امتدادها إلى جمهوريات قوقازية شمالية أخرى والازدياد المأساوي للأعمال الإرهابية في روسيا، كل ذلك وضع القيادة الروسية تحت الاختبار، والشيء الذي يحسب لبوتين هو مقدرته على وقف التدهور في الشيشان وتحويل المعركة هناك إلى السياسة بدل الحرب جاعلا أمور الحرب فيها أمرا شيشانيا داخليا وبهذا أثبت بوتين بأنه رجل قدير أوقف الحرب في الشيشان .

المطلب الثالث :الصراع على خطوط إمداد النفط والغاز .

مع تغير الخارطة الجيوسياسية للعالم بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بدأت تتغير خارطة العلاقات الاقتصادية، وتتبدل الصداقات وتتجه الأنظار إلى أشكال قانونية مختلفة عن الأشكال السابقة وعلى وجه التحديد في مجال سياسة الطاقة فقد كانت موسكو تمد أتباعها من الدول المكونة من الاتحاد بالطاقة مجانا وتتساهل مع الدول الاشتراكية الأخرى التي تسير في فلكها ولم تكن الحاجة ملحة لضمان تصريف الإنتاج الهائل من الطاقة لاسيما النفط والغاز وخاصة لدى مرورها إلى أوربا عبر أوكرانيا وهو الخط الأهم بين الخطوط [1]، ولكن الوضع في أوكرانيا بدا يتغير ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية بقوة على خط دعم الحركات الاجتماعية المعارضة لسياسة موسكو في كل من أوكرانيا وجورجيا على وجه التحديد كونهما الأبرز كنقاط عبور للإمدادات .

ولاقى هذا الأمر امتعاضا روسيا باعتبار أن الأمر يشكل حلقة من حلقات حروب الطاقة، ومع تفاقم الصراع على خطوط إمداد النفط والغاز تنبهت روسيا لأخطار التدخلات الأمريكية الأوربية فسعت لرسم إستراتيجية لضمان وتأمين استقرار صادراتها من دون أن تكون عرضة للتحكم من جهات أخرى، وكانت أوربا الغربية ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن مصادر احتياطية للطاقة بديلة عن مصادر الخليج العربي التي قد يهددها تفاقم الأوضاع السياسية والأمنية والاضطراب مع إيران وتحكمها في مضيق هرمز الذي يمر عبره ما يقارب 15 ألف برميل من النفط يوميا [2]، وأجج هدا الصراع أوضاع المخزون الهائل من الطاقة تحت مياه بحر قزوين والدول المحيطة به وأصبحت تلك

[1] ناصر زيدان ، **مرجع سبق ذكره**،ص243.
[2] مايكل كلير ،**الحروب على الموارد** ، ترجمة عدنان حسن ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2002،ص.86.

المنطقة محط أنظار الدول الكبيرة المستهلكة للطاقة فعملت على خطط لخلق بدائل عن خطوط الإمداد وتجنب المرور في الأراضي الروسية كي لا تتحكم هذه الأخيرة في هذه الإمدادات لتحقيق أهداف سياسية وافتتح أول خط للنفط والغاز في تلك المنطقة سنة 1999 م، وهو يمتد من باكو عاصمة أذربيجان حتى مرفأ تسوسبا الجورجية على البحر الأسود قابله في سنة 2001م، افتتاح خط يمتد من كازاخستان إلى ميناء "نوفوروسيسك" الروسي وهكذا فان الصراع الخفي بين روسيا من طرف وأوربا الولايات المتحدة الأمريكية من طرف أخر أصبح باديا للعيان وتحديد في جورجيا التي برز دورها كممر امن محتمل لخطوط النفط والغاز لتجنب المرور بالأراضي الروسية، ففي حين سعى الغرب لزيادة تأثيره في هدا البلد من خلال دعم نظام موال له، عملت موسكو على زيادة تدخلاتها في تلك المنطقة كي لا تتحول إلى منطقة مستقرة تساعد على نقل النفط والغاز إلى البحر الأسود وتركيا متجنبة الأراضي الروسية، وقد ساهم ذلك في توتير الأجواء ونشر الاضطراب السياسي والعرقي بين سلطات "تبليسي" وسكان إقليمي أوستيا الجنوبية وأبخازيا الموالين لموسكو، واستغلت موسكو تحرشات جورجيا لرد الصاع صاعين عسكريا وإيقاف كل الاستفزازات بحقها.

وبالفعل جاءت المواجهة الكبرى في أوت 2008 م، معلنة اجتياح روسي كبير لقسم هام من الأراضي الجورجية الأمر الذي أجج من حدة التوتر بين روسيا من جهة وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية، وقبل ذلك فقد أشارت التقارير إلى زيادة كبيرة في الإنفاق العسكري في منطقة القوقاز على خلفية الصراعات المتعلقة بالطاقة وخاصة في أرمينيا وجورجيا واذرابيجان فبين العام 2000 م وعام 2007 م، زاد الإنفاق على التسلح في المنطقة بـ 28.5%[1]، وفي المقابل كان التوتر يتصاعد على محور روسيا أوكرانيا بعد أن اتهمت موسكو الغرب بدعم الثورة البرتقالية المناهضة لها في تلك البلد، مما أدى بروسيا إلى إيقاف الإمدادات عبرها على خلفية الأسعار التفاضلية والديون التي لم تسددها كييف، وأدى هذا الموقف إلى إحداث أزمة كبيرة في العديد من الدول الأوربية التي تعتمد على الإنتاج الروسي، ولم تنتهي الأزمة إلا بنشر مراقبين أوربيين على الحدود الروسية لمراقبة حجم الإمدادات الروسية، ومما فاقم من حدة التوتر هو دخول دول أسيا الوسطى والقوقاز على خط دعم إنشاء خط باكو – تبليسي – تركيا والمساهمة في تمويله لاسيما جورجيا واذرابيجان ومولدا فيا وأوكرانيا وأوزباكستان[2].

[1] التسلح ونزع السلاح ، **مركز دراسات الوحدة العربية**، بيروت ،2008، ص.295.
[2] عاطف عبد الحميد ، روسيا واسيا الوسطى ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 170،2007،ص .84.

ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية كامل ثقلها مع أوربا للمساهمة في خط " نابوكو " الشهير الذي ينقل الطاقة من وسط أسيا إلى أوربا بطول 2050كلومتر وبتكلفة 11 مليار دولار ومقابل ذلك فقد كان لروسيا رد سريع عل هذه المشاريع فوقعت اتفاقية مع كازاخستان وتركمانستان لإنشاء خط إمداد على طول ساحل بحر قزوين في ماي عام 2007 م، يصل إلى الأراضي الروسية محبطة بذلك الخطط الأوربية[1]، ووقعت مع الدول المحيطة بالبحر الأسود اتفاقية إطلاق خط نقل الغاز "السيل الأزرق " خلال قمة لهذه الدول في "سمسون "التركية عام 2007 م، كذلك وقعت مع تركيا اتفاقية "السيل الأزرق 2 "عبر المياه الإقليمية التركية في البحر الأسود يصل إلى أوربا وذلك من خلال زيارة رئيس وزرائها فلاديمير بوتين لإسطنبول في 06 أوت 2009 م، وتكون روسيا بذلك قد أحبطت المشاريع الأوربية والأمريكية الهادفة إلى عزلها عن التأثير في إمدادات النفط والغاز .

[1] التسلح ونزع السلاح ، ،**مرجع سبق ذكره**، ص.295

خلاصة الفصل :

على الرغم مما ورثته الفدرالية الروسية عن سلفها الاتحاد السوفيتي من مقومات مهمة إلا أنها من جهة أخرى وجدت نفسها مسؤولة عن مشاكله المتراكمة أيضا، الشيء الذي جعلها تمر في فترات لا تحسد عليها فالتراجع من دولة عظمى إلى مرتبة أقل هو الأمر الذي لم يستطع الروس تقبله، وعلى الرغم من ظروف تسلم يلتسن لدفة الحكم ومحاولته للنهوض بالدور الروسي واستعادة مكانة روسيا على الصعيدين الداخلي والخارجي إلا انه فشل في تحقيق ذلك لعوامل كثيرة ومتعددة أهمها انتشار الفساد وتفرد هدا الأخير بالقرار، ومع مجيء بوتين للكرملين عمل جاهدا على فكرة إعادة البناء التي سنها سلفه لكن عل الطريقة البوتينية هذه المرة، كما ركز على إحياء أمجاد الماضي والتفكير في سبل النهوض بالدولة الروسية لتستعيد مكانتها وكلمتها على الصعيد الإقليمي والدولي إلا أن هذا الأخير سيجد نفسه أمام عديد القضايا التي تتطلب من الحكمة والتدبير من اجل التوصل لحل مرض لها ، وهو الشيء الذي سيتعرض له الفصل الموالي من هذه الدراسة .

الفصل الثاني : التحول السياسي بين بوريس يلتسن وفلاديميربوتين .

المبحث الأول : ظروف تسلم الرئيس بوتين السلطة .

المطلب الأول : الأوضاع السياسية قبيل تسلم بوتين للسلطة.

المطلب الثاني :رئاسة بوتين وإعادة الحيوية للدور الروسي .

المطلب الثالث : عودة بوتين بعد عهدة ميدفيد .

المبحث الثاني : مرتكزات الدور الروسي في العالم .

المطلب الأول : ملف الإرهاب .

المطلب الثاني :احتلال العراق .

المطلب الثالث :القضية السورية .

المبحث الثالث : روسيا بين المصالح الاقتصادية والصراعات السياسية.

المطلب الأول : أسعار الغاز .

المطلب الثاني : الطاقة كورقة للضغط .

المطلب الثالث : البحث الأوربي على بديل الغاز الروسي .

خلاصة الفصل .

الفصل الثاني : التحول السياسي بين بوريس يلتسن وفلاديميربوتين .

على الرغم من الظروف الاستثنائية التي تسلم فيها بوريس يلتسن للحكم فقد اتسمت مرحلته بالفوضى والغياب الشبه الكلي لفاعلية هياكل ومؤسسات الدولة جراء تفرده بالقرار وإطلاق العنان لحاشيته ولناهبي المال العام، وقد شكل تربع فلاديمير بوتين على عرش الكرملين نقلة نوعية في تاريخ حكم روسيا وفي كل مجريات السياسة الداخلية والخارجية .

المبحث الأول : ظروف تسلم الرئيس بوتين السلطة .

سنحاول من خلال هذا المبحث تشريح الظروف التي تسلم فيها الرئيس فلاديمير بوتين السلطة وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي على هذا النحو :

المطلب الأول : الأوضاع السياسية قبيل تسلم بوتين للسلطة .

في آخر خطاب مسجل له للأمة الروسية يوم 31 ديسمبر1999م، أذهل يلتسن العالم وخصوصا مشاهديه الروس الذين كانوا على موائد احتفالات رأس السنة الميلادية، ولعل توقيت ذلك كان مدروسا حيث أقر يلتسن والدمع ينهمر من عينيه في منظر مؤثر،" لقد اتخذت قرارا، لقد فكرت مليا وطويلا، اليوم وفي أخر العام الآفل، ها أنا أستقيل ...أريد أن أطلب منكم كلكم أن تغفروا لي، لأن الكثير من أحلامنا لم يكتب لها أن تتحقق "[1]، كانت الظروف مواتية للشعب الروسي من أجل مسامحة زعيمهم على عديد الأشياء بما فيها الوعود التي لم يوفيها.

ومن جهة أخرى بدا إعلان يلتسن غير صادم للشعب الروسي ولم يشكل أي أزمة ولا أي اضطراب، وذهب البعض بتوصيفه كأفضل منحة للشعب الروسي عشية الاحتفال بأعياد الميلاد، وباعتزال أول رئيس لروسيا ما بعد الشيوعية طويت صفحة أخرى من تاريخ هذا البلد لتفتح الباب على مصرعيه أمام حقبة جديدة أفضت إلى أن بوتين سوف يكون المسؤول المؤقت عن الكرملين وعن روسيا ككل بحسب الدستور الروسي باعتباره رئيسا للحكومة آنذاك، وعلى صعيد أخر فقد أشبهت تحضيرات رحيل يلتسن بالمسرحية أو بالعملية السرية التي وسمت بقلة منفذوها والذين تمكنوا من إقناع يلتسن باستخلاف بوتين وعلى رأسهم ابنته "تاتيانا"، وقد حاول الزعيم الروسي المستقيل في كتابه "الماراتون الرئاسي" بأن يوحي للغير بأنه هو من اتخذ القرار وأنه لم يعلم حتى مقربيه إلا في وقت متأخر، وهذا ما أكدته ابنته تاتيانا لجريدة "كوميرسانت ديلي "قائلة "لم أعلم

[1] ليليا شيفتسوفا، **مرجع سبق ذكره** ،ص .77.

بأي شيء حتى اللحظة الأخيرة تقريبا "، لكن يلتسن لم يكن في وضع يؤهله لتخطيط وتنفيذ استقالته لوحده من دون مساعدة من أحد، فقد كان يلتسن ضعيفا ومريضا يلعب أدواره الأخيرة، ووفقا لكتاب يلتسن "المارثون الرئاسي"[1]، فان أول محادثة له مع بوتين حول استقالته كانت بتاريخ 14 ديسمبر1999م، والتي كان فيها بوتين مترددا في قبول خلافته الأمر الذي استحسنه يلتسن بإيجاده للرجل المطلوب، الرجل الذي لم يكن مستعجلا للوصول إلى العرش وفي تلك الفترة لم يكن بوتين واثقا من نفسه و كان يريد المزيد من الوقت لتحضير نفسه، ولكنه عاد بعد حواره مع يلتسن في وقت لاحق ليوافق على مهمة الكرملين فكولونيل المخابرات كان يعلم بأنه تحت الاختبار في تلك الفترة، وأن أفراد عائلة يلتسن رتبوا تفاصيل عملية انتقال السلطة وانه هو مرشحهم الذي اتفقوا عليه، وبهذا فقد اتخذت السلطة كل وقتها في اختياروريثها، وبذلت جهدا هائلا للقضاء على المنافسين الحقيقيين أو حتى المفترضين، ففي انتخابات الدوما وهو المجلس الأدنى في البرلمان الروسي في 19 ديسمبر 1999م، كانت المنافسات البرلمانية أشبه بالانتخابات المبكرة بالنسبة للانتخاب الرئاسي الذي أجري بعد ثلاثة أشهر، ولإنشاء موطأ قدم في البرلمان الجديد قام الكرملين بتشكيل حركة أطلق عليها اسم "الوحدة" أو "MEDVED " نسبة للدب الذي كان رمزا لها .

لقد اختير لحركة الوحدة أشخاص يفترض أنهم يمثلون تجسيدا للقوة والحزم وهم وزير الطوارئ سيرجي شويفو، وبطل العالم في المصارعة الكسندر كاريلين ووزير الداخلية ألكسندرغوروف الذي حارب المافيا الروسية، وكان لهذه الاختيارات تأثير كبير على المواطن الروسي الذي كان يتوق للحماية والأمن خاصة في تلك الفترة الحرجة من تاريخ روسيا، وعلى العموم فقد جاءت هذه الحركة بمثابة القاعدة لتمكين بوتين من السلطة، وتوافق ذلك مع سعي أفراد عائلة يلتسن والعديد من المهيمنين في الساحة السياسية خاصة على الصعيد الإعلامي في الإعداد لانتصار بوتين، وذلك من خلال الضغط على وسائل الإعلام والحصول على دعم حكام الأقاليم الروسية المختلفة وجمع المعلومات الكاشفة لعيوب المنافسين المحتملين وتعريض سمعتهم للخطر، ويأتي على رأس هذه الأحزاب، حزبOVR(حزب الأجداد وكل روسيا)، والحركة الديمقراطية(يابلوكو)،وهي كتلة ترعى مرشحين آخرين للرئاسة بزعامة "غريغورييافلينسكي "[2]، وعمل الكرملين على تقويض نفوذ كل من لوجكوف وبريماكوف، المنافسين الأساسين عن الرئاسة، وبالفعل وبتاريخ 24 نوفمبر 1999م أعلن بوتين دعمه لحزب الوحدة كمواطن وصديق لسيرجي شويفو احد زعماء الوحدة الأمر

[1] **المرجع السابق** ،ص.78.

[2] ناصر زيدان ، **مرجع سبق ذكره** ،ص188.

الذي أدى إلى قبول شعبي عبرت عنه الإحصاءات التي قام بها المركز الروسي لأبحاث الرأي العام الذي يرأسه " يوري ليفادا"وهو عالم اجتماع شهير في روسيا وأدى ذلك إلى انطباع شعبي مفاده بأن حزب الوحدة أصبح حزب بوتين بامتياز وصرح بوتين عن موقف ايجابي نحو اتحاد قوى الحق (SPS)، الذي شكل في أوت 1999م، الذي أشرف عليه زعماء ليبراليون بارزون على غرار سيرجي كيرينكووبيفورغايدار، وبوريس نيمتسوف، وايرينا خاكامادا، إلى جانب قيصر الخصخصة "اناتوليتشوبايس"، هذا الأخير كانت تربطه علاقة صعبة ذات طبيعة خلافية مع بوتين، وبهذا فقد خطى بوتين خطوة جريئة بكسب ثقة هاذين الرافدين في السياسة الروسية لأن مصيره أصبح مربوطا بهما فخسارتهما في الانتخابات البرلمانية معناه الخروج من الساحة السياسية، وفي وقت لاحق انضمت حركة "خيار روسيا" التي أصبحت فيما بعد تعرف باسم "خيار روسيا الديمقراطية "، "وروسيا هي وطننا " بزعامة فيكتور تشيرنوميردين، لدعم حركة الوحدة.

وكان لمحاربة الإرهاب في الشيشان التي كانت قد بدأت في سبتمبر1999م، أثر بالغ في عملية التصويت، هذه العملية التي كانت مدعومة بشكل لافت من طرف حركة الوحدة وإتحاد قوى الحق، وجاءت نتائج انتخابات ديسمبر1999م، تصب في الاتجاه المعد له مسبقا، فحصلت حركة الوحدة على 23% واتحاد قوى الحق على 9% وحصل الحزب الشيوعي المعتاد على 24% وحصل حزب الأجداد وكل روسيا OVRعلى 13% وكتلة جيرينوفسكي على 6%ويابلوكو على 5% وعملا بالحكمة القائلة بالإشارة يفهم اللبيب انسحب بريماكوف وهو أقوى منافس لبوتين بعد تأكده بانعدام أمل الفوز بانتخابات الرئاسة، ولم يتوقف به الأمر عند هذا بل منح دعمه لبوتين أيضا مفضلا ذلك عن الدخول في معارضة ضده، وهكذا وفي وقت لاحق أقرت انتخابات مارس 2000م، بوتين رئيسا لروسيا .

المطلب الثاني :رئاسة بوتين وإعادة الحيوية للدور الروسي .

مع تسلم بوتين للسلطة وكرئيس مؤقت أصدر أول مرسوم له منح من خلاله الحصانة ليلتسن فأصبح هذا الأخير معفى من أي متابعات قضائية [1]، وعلى رأي المحللين فان بوتين كان موفقا في قراره من حيث أنه الطريقة الوحيدة التي تكفل مغادرة الفريق الحاكم القديم المسرح السياسي بطريقة سلسة، وفي تلك الإثناء ازدادت شعبية بوتين لما كان يمتلكه من دعم للنخبة وما قدمه من انجازات زيادة عن ما ورثه من أدوات سياسية

[1] ليليا شيفتسوفا، **مرجع سبق ذكره** ،ص.95.

قوضت من فرص منافسيه وجعلت منه الرئيس المحتوم لروسيا وكان أمل النخبة والشعب الروسي في أن يثبت بوتين نفسه كزعيم قادر على جلب النظام بعد الفوضى التي أحدثها يلتسن ووضع حد لتقلب الكرملين، حيث بدأ بوتين عهدته الرئاسية بوضع سياسي واقتصادي مستقرا إلى حد ما، وباشر وظيفته الجديدة بالحد الأدنى من الخبرة السياسية وبعادات اكتسبها من عمله القديم كضابط مخابرات في "الكي جي بي "، وأربعة أشهر فقط قضاها كرئيس للحكومة، وإضافة لذلك لم يكن بوتين شخصية مشهورة ممن يمتلكون التأثير في الجماهير إذا ما دعت الضرورة[1]، ولهذا السبب وجد نفسه مضطرا لتعلم كل ما يتعلق بعمله الجديد، ومن بين الصفات التي وسم بها زعيم الكرملين الجديد هو رغبته في فهم التفاصيل، والفصل في الأشياء بنفسه ولقد استطاع من توسيع رقعة جمهوره عن طريق دعوة أناس ومن كل الطبقات الاجتماعية إلى الكرملين، وطرح الأسئلة عليهم والاستماع إلى أجوبتهم بكل اهتمام ومودة.

وبعد مدة قصيرة اكتسب بوتين كما هائلا من المعلومات حول أمور الحكم ووصف بالذكاء وسرعة التعلم، وأظهرت الإحصاءات تحسنا ملحوظا في مستوى معيشة الفرد ومحاربة الفساد والجريمة المنظمة ووضع سارقي المال العام تحت طائلة القانون والقضاء على معدلات التضخم وتخفيض نسب البطالة، وبدأ التحول إلى نظام السوق والاقتصاد الحر، وعادت ثقة الناس بالنظام القائم وهي نقطة مهمة تحسب لبوتين، وعادت الهيبة إلى قوتها العسكرية التي كانت قد وصلت إلى حالة مزرية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي[2].

ومن هذا فقد تمكن بوتين من إعادة الحيوية لروسيا داخليا وخارجيا من خلال فرض احترامها كقوة كبرى في العالم وقد بدت السياسة الخارجية مع تولي بوتين لدفة الحكم أكثر قوة ووضوحا، وظهر ذلك من خلال مواقف روسيا في تأييد القانون الدولي والشرعية الدولية، والعمل على توسيع قاعدة العمل والتعاون والشراكة خاصة مع أوربا والسعي إلى زيادة روابط التحالف والقوة بين دول الكومنولث، ومعارضة كل أشكال الهيمنة الأمريكية، وفي تصريح له أمام البرلمان الروسي أقر بوتين بان سياسة روسيا الحديثة تقوم على مبادئ التوقعات البرغماتية وسيادة القانون الدولي، ولقد اتسمت المرحلة الأولى من عهدة بوتين (2000م-2004م)، والتي بدأت ملامحها بالظهور حتى قبل تعيين بوتن رئيسا، حيث أولى اهتماما كبيرا بتطوير علاقة روسيا مع الغرب معتمدا بذلك خيار الاستمرارية مع الدبلوماسية اليالسينية حيث كان يدعو كبار المسؤولين الغربيين أمثال اللورد جورج روبرتسون الأمين العام لحلف النيتوا سابقا في محاولة تهدف إلى إعادة إحياء العلاقات مع هذا الحلف وهذا على الرغم من معارضة الجيش لهذا التقارب، كذلك دعا رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير إلى سان بطرسبرغ وأقنعه بنيته في إقامة

[1] **المرجع السابق**،ص.109.
[2] أمين شلبي ،بوتين وسياسة روسيا ،**مجلة السياسة الدولية** ،القاهرة ،العدد 175،جانفي ،2009،ص82.

علاقات أكثر تعاونا بين روسيا والغرب وإلى إعادة بناء جسور الثقة التي هدمتها طائرات حلف الأطلسي مع هجومها على كوسوفو 1999م .

هذا وقد سعى الخطاب الرسمي إلى الترويج لفكرة "العالم متعدد الأقطاب"، مع مراعاة عدم إثارة توترات مع الغرب، خاصة وأن البلاد خرجت لتوها من أصعب الأزمات الاقتصادية لفترة ما بعد الاتحاد السوفيتي وهي "أزمة 1998م"، التي شهدت انهيار حادا تبعه انخفاض للأسهم الروسية وانهيار سعر صرف الروبل حيث كان 1 دولار=5400 روبل وما تبع ذلك من بطالة وتدهور لمستوى المعيشة وعجز في الميزانية...الخ، بما لا يسمح لروسيا بارتكاب أي أخطاء في سياستها الخارجية وأكثر من ذلك السعي لعدم الدخول في صراع مع أي من الدول الغربية ومن جهة أخرى فقد وصفت المرحلة الثانية من العهدة الثانية (2004-2008)، والتي ظهرت ملامحها مع إعادة تنصيب بوتن للمرة الثانية على رأس هرم السلطة في روسيا بعد انتخابات الـ 14 مارس 2004م، التي شارك فيها 64.3% من الناخبين فاز خلالها بوتن بـ:71.2% من الأصوات مظهرة بذلك دعما شعبيا قويا لبوتن وسياسته، وقد تميزت العهدة الثانية من حكم بوتن بتدهور العلاقات بين روسيا والدول الغربية بصفة عامة ومع الو.م.أ على وجه الخصوص ولعل ذلك يرجع إلى تشابك العديد من العوامل والظروف كالتناقضات الواضحة داخل المجتمعات الغربية فيما يخص مسألة دعم روسيا واعتبارها دولة منبوذة، أدى ذلك إلى خيبة أمل موسكو بشأن مدى صدق نوايا العواصم الغربية في مرافقة ودعم التحولات في روسيا.

كما قادت الحرب الأمريكية في العراق إلى فتور واضح في العلاقات وأدت بموسكو لإعادة التفكير في علاقتها مع الغرب[1]، ومن جهة أخرى القلق الأمريكي الرسمي من تنامي القوة الروسية وانتهاكها لحقوق الملكية الخاصة، وإتباعها سياسات حمائية حيث اتهم بوتن بأنه رئيس شيوعي بثوب ليبرالي، ومعاد للاقتصاد الحر، ولعل ما زاد الطين بلا هو اتهام السيناتور الأمريكي جون ماكين وعضو الكونغرس توم لانتوس لروسيا في خريف 2003م، أنها: "نظام استبدادي تسلطي "، كذلك التصريحات التي أطلقها انذاك كاتب الدولة للخارجية "كولين باول" في 26 جانفي 2004 م،والتي نشرتها صحيفة "إزفيستيا" الروسية حيث صرح بمايلي:"لقد جعلتنا بعض التطورات في الحياة السياسية الروسية وفي سياستها الخارجية نعيد حساباتنا من جديد، إن النظام الديمقراطي في روسيا، كما يبدو لنا لم يحقق بعد التوازن الضروري بين السلطات التنفيذية، التشريعية والقضائية، كما أن السلطة ما تزال غير ملتزمة بشكل كامل بالمعايير القانونية، أما الأطراف الأساسية في المجتمع المدني الروسي من وسائل إعلام وأحزاب سياسية فهي ليست مستقرة ولا مستقلة إلى حد الآن، ونحن قلقون إزاء سياسة روسيا الداخلية في

[1] ليليا شيفتسوفا،**مرجع سبق ذكره** ،ص.374.

الشيشان، بالإضافة إلى سياستها تجاه جيرانها الذين كانوا ذات يوم جزءا من الإتحاد السوفيتي"[1]، ولعل كل هذه التوترات تم أخذها بعين الاعتبار أثناء وضع الأطر القومية الجديدة لروسيا، وكان ذلك في اجتماع للرئيس بوتن مع السفراء الروس في كل العالم بتاريخ 12جويلية2004م، وضع فيه الإستراتيجية الروسية في السياسة الخارجية، هذه الإستراتيجية تضمنت 5 نقاط أساسية وهي:

-1اعتماد السياسة الخارجية كأداة من أدوات تطوير البلاد.

-2أولوية العلاقات من دول الخارج القريب.

-3الحرص على إقامة علاقات متوازنة مع أوروبا وحلف النيتو.

-4الحاجة إلى الشراكة مع الو.م.أ.

-5البدء بالتعاون مع الدول الواقعة في الساحل الآسيوي من المحيط الهادي بهدف تطوير سيبريا.

هذه النقاط الخمس تحمل في طياتها العديد من الدلالات حيث أصبحت التوجهات الخارجية في عهد بوتن أكثر تحديدا ووضوحا، من خلال تراجع الكرملين عن فكرة الاندماج في المجمع الأوروبي على الأقل في المدى القريب، والتحرر من العقدة الهوياتية المتمثلة في الانتماء الروسي هل يكون ضمن الحضارة الغربية أم الشرقية و اللجوء إلى سياسة أكثر واقعية تحاول إحداث توازن بين الطموحات الكبيرة لروسيا وإمكاناتها التي تبقى محدودة، و محاولة الابتعاد عن فكرة المواجهة مع الغرب وتكثيف الجهود الرامية إلى ضمان دور مهيمن لروسيا على خارجها القريب.

لذلك فقد علق أحد الملاحظين على هذه السياسة الخارجية قائلا: "أنها تسعى للبحث عن طريق ثالث في العلاقات الدولية، طريق لا يسعى إلى الاندماج مع الغرب، وفي نفس الوقت لا يسعى إلى المواجهة معه، أو إلى "شراكة انتقائية "مع الغرب قائمة على أساس الحفاظ على المبادئ والأسس والقيم الروسية، طريق يمكن أن نختصره بالعبارة معا ولكن منفصلين"، و كتب المفكر ديمتري ترينين محللا العقيدة التي يتبناها بوتن قائلا" :بعد تغلبها على أزمة هويتها تقدم روسيا نفسها كلاعب دولي مستقل، مبعدة نفسها عن الغرب

[1] سعدي محمد، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ، بيروت -لبنان.2006،ص.32.

وأفضل ما يمكن أن تقول هو أنها تسعى للعب دور القوة العظمى تحت ظروف دولية جديدة."

بينما وصف أندرو كوتشينز الصيغة الجديدة لدور روسيا الدولي بأنه تفاعل أكبر بدل من تكامل مع الغرب[1]."

رغم تعدد التحليلات واختلافها إلا أنه من المؤكد أن روسيا في عهدتي بوتن سعت إلى التكيف مع واقعها الجيوسياسي الجديد في وقت كان تحولها الداخلي لا يزال ناقصا وهذا بالرغم من كون شكل هذه الدولة الخارجي يوحي بالعظمة ،(ترسانة نووية إستراتيجية، احتياطي ضخم من البترول والغاز، مستوى عالي من البحث العلمي...) إلا أن أداءها الاقتصادي على وجه الخصوص يشير إلى ضعف كبير حيث يضعها في مرتبة بلجيكا أو هولندا، حيث صرح بوتن في خطابه للأمة قائلا: "إن الهوة المتزايدة بين الدول الصناعية وروسيا جعلتنا نتقهقر إلى مصاف دول العالم الثالث، ورغم أوضاع روسيا القلقة استطاع بوتين التصدي للمساعي الأطلسية في محاولة الزحف شرقا وذلك بضم أوكرانيا وجورجيا كأعضاء جدد في الحلف، مؤكدا بان روسيا قادرة على التصدي لكافة أشكال المخططات خاصة إذا ما تعلق الأمر بأمنها القومي، وهكذا فقد بدا واضحا أن سياسة بوتين تتجه نحو خلق مكانة خاصة لروسيا في ميزان القوى الدولي[2]، والتصدي لكل صور محاولات التدخل في شؤون الدولة الروسية، والسعي نحو سياسة الانفتاح عل الجميع وتطوير العلاقات مع الجوار الأسيوي والصين وصولا إلى الهند وكل بقاع العالم، وعموما فانه لا يمكن لأي طرف أن يتنكر للدور البارز الذي لعبه بوتين في إنقاذ الفدرالية الروسية من سنوات الفوضى والتقهقر التي عاشتها منذ سقوط الاتحاد السوفيتي سنة 1991م، فقد تسلم السلطة في ظروف غير عادية وسمتها المشاكل الداخلية وموظفون لا يقبضون رواتبهم وتهديدات الشيشانيين ومؤسسات الدولة تكاد تفقد سيطرتها على مرافق البلاد التي يسخرها منتفعون لخدمة مصالحهم الشخصية ومصالح شركاتهم التجارية أو مصالح المقربين منهم، وكانت سمعة البلاد الخارجية في أدنى مستوياتها، فروسيا ليست مع الغرب وليست ضده، ولا يحسب الغرب حسابا لها، فإنها تناضل من أجل الحفاظ على مكانتها الدولية كعضو دائم في مجلس الأمن دون أن تتمكن من التأثير في أي من الملفات الدولية والإقليمية المطروحة.

[1] أبو خزام إبراهيم، **أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، ، بيروت-لبنان، جانفي، 2005،ص.35.

[2] - **نفس المرجع** ، ص 40.

المطلب الثالث : عودة بوتين بعد عهدة ميدفيد .

اختار حزب روسيا المتحدة الحزب الحاكم في البلاد، بشكل رسمي أستاذ القانون السابق والحليف الحميم للرئيس فلاديمير بوتين، النائب الأول لرئيس الوزراء دميترميدفيديف مرشحا لخوض الانتخابات الرئاسية بعد انتهاء العهدة الثانية لبوتين وأعرب بوتين الذي يمنعه الدستور الروسي من تولى الرئاسة لفترة ولاية ثالثة على التوالي، عن دعمه القوى لهذا الترشيح بقبوله دعوة ميدفيديف لتولى منصب رئيس الوزراء بعد مغادرته لمنصبه، إذا فاز ميدفيد في الانتخابات.

ونظرا لأن كليهما (بوتين وميدفيديف) ولدا في لينينجراد، ثاني اكبر المدن في روسيا والتي استعادت اسمها سان بطرسبورج بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ودرسا القانون في جامعة لينينجراد الوطنية وعملا معا في لجنة الشؤون الخارجية لحكومة سان بطرسبورج ثم الحكومة، أصبح ميدفيديف البالغ من العمر 42 عاما آنذاك معروفا جيدا لزميله ونصيره بوتين البالغ من العمر 55 عاما أيضا آنذاك، ولدى اقتراح حزب روسيا المتحدة وأحزاب رئيسية أخرى هي روسيا العدالة والقوى الزراعية والمدنية ترشيح ميدفيديف للانتخابات الرئاسية، ويعتقد مراقبون أن ميدفيديف الذي يعد آخر الشخصيات في الصراع على السلطة وبوتين يتقاسمان مفهوما مشتركا إزاء القيم والحماسة لخدمة البلاد، ولقد حدد الرئيس الجديد لروسيا ديمتري مدفيدف السياسة الخارجية الروسية في خمسة نقاط أساسية أطلق عليها جورج فريدمان مؤسس ومدير مؤسسة سترانفور البحثية الأمريكية بـ: مبادئ مدفيدف وهي[1]:

-1اعتراف روسيا بمبادئ القانون الدولي التي تحدد العلاقات بين الشعوب المتحضرة وبناء علاقاتها مع الدول الأخرى ضمن إطار هذه المبادئ وهذا المفهوم للقانون الدولي.

-2العمل من أجل عالم متعدد الأقطاب، ورفض فكرة الأحادية القطبية والهيمنة حيث قال مدفيدف: "ليس في وسعنا قبول نظام عالمي تكون ناصية اتخاذ القرار فيه ملك دولة واحدة حتى لو كان بلدا قويا ونافذا كالو.م.أ فعالم كهذا سيكون عالم غير مستقر ومهدد بالصراعات.

-3التأكيد على أن روسيا دولة تحب السلام، ولا تسعى إلى الدخول في مواجهة مع أي بلد، كما انه ليس لدى روسيا أي نية في عزل نفسها، بحيث تسعى إلى إقامة علاقات ودية مع أوروبا والو.م.أ وأكبر عدد ممكن من الدول الأخرى.

-4إن حماية أرواح وكرامة المواطنين الروس حيثما كانوا تعتبر أولوية بالنسبة لروسيا، وستبنى قرارات السياسة الخارجية على هذه الضرورة، كذلك حماية مصالح

[1] جورج فريدمان، مبدأ مدفيدف ،الإستراتيجية الأمريكية، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد107 ، 2008. ص.25.

رجال الأعمال الروس في الخارج والردّ على أي أعمال عدوانية ترتكب ضد روسيا ومصالحها.

-5إعطاء أهمية لدول الجوار الروسي التي سماها مدفيدف ببلدان صديقة وجارات حميمة ستولي لها روسيا اهتماما بالغا.

وختم مدفيدف خطابه قائلا: "هذه المبادئ التي سأتبعها في تطبيق سياستنا الخارجية أما بالنسبة إلى المستقبل فإنه لا يتوقف علينا وحسب بل على شركائنا وأصدقائنا في المجتمع الدولي والخيار متاح لهم"، وتحمل هذه النقاط العديد من الدلائل، فالنقطة الثانية، توضح عدم قبول روسيا بالهيمنة الأمريكية على النظام الدولي[1]، والنقطة الثالثة توضح أنه في الوقت الذي تريد فيه روسيا علاقات طيبة مع الو.م.أ وأوروبا إلا أن هذا الأمر مرهون بسلوكهما إتجاه روسيا، كما توضح النقطة الرابعة أن روسيا سوف لن تدخر جهدا في حماية مصالح الروس في العالم وهذا قد يضع إمكانية التدخل في شؤون الدول الأخرى لتحقيق هذا الغرض، أما النقطة الخامسة فهي جد أساسية حيث تشير أن للروس مصالح مميزة في دول الإتحاد السوفيتي السابق وأنها ستسعى لبناء علاقات ودية معها وسيعتبر أي تدخل بمثابة تهديد للأمن القومي الروسي الذي يستوجب الردّ.

وعهد بوتين بالمشاريع الوطنية الأربعة -- الصحة العامة، والتعليم، والإسكان والزراعة -- لميدفيديف في عام 2005 عندما تم ترقيته من منصب رئيس الديوان الرئاسي إلى نائب رئيس الوزراء، وهو ما اعتبر دليلا على الثقة لكنها مهمة شاقة بطبيعتها، وأوضح ميدفيديف الذي يطالب الجميع بالعمل بجد واجتهاد ويصف فشل تحقيق المهام التي حددها بوتين بأنه تحلل من الأخلاق، ونجح في اختبار قاس بدفع النمو الاقتصادي إلى مسار سريع.

وقال اندرياس اوملاند، المحاضر في جامعة تاراسشيفتشينكو الوطنية في كييف "مهما كان ما ستنطوي عليه هذه الخطوة، في النهاية من إعادة لتوزيع السلطة في موسكو، إلا أنها ستعنى أن ميدفيديف قد يصبح القائد الرسمي لروسيا، بينما سيبقى بوتين أقوى رجل بعد مارس عام 2008 "، وفسر المحللون في تلك الفترة أن مثل هذا الترتيب السياسي سيؤدى إلى خلق "صرحين" في روسيا، رئيسا يؤيد الليبرالية ورئيس وزراء أكثر قوة لكنه ليس ليبراليا إلى ذلك الحد، وعلى كل حال، ستتواصل سياسات بوتين القائمة بعد الانتخابات، وعلى رأي المحللين آنذاك فأن روسيا ستواصل الصعود في المسار الذي حدده لها الرئيس بوتين، وقد أعلن بوتين عدة مرات أثناء توليه منصب رئيس الوزراء تحت قيادة ديمتري ميدفيديف، أنّ الرئيس هو من يقرر توجهات روسيا وليس رئيس الوزراء والواقع أنّ ميدفيديف بدا وكأنّه يتمتع بحرية التصرف خلال توليه

[1] أبو خزام إبراهيم، **مرجع سبق ذكره**، ،ص.107.

المنصب حيث اتّبع نهجاً ليبرالياً إلى حد ما تميّز بإعادة ترتيب العلاقات الأمريكية الروسية وتحقيق درجة من التقارب مع الدول الأوروبية والتوصل إلى تسوية مع الغرب بخصوص ليبيا، فضلاً عن الفتور الشديد في العلاقات مع طهران.

وقد تناقض ذلك بشكل حاد مع فترات بوتين الرئاسية التي نتذكر منها جيداً زيادة حدة التوترات مع واشنطن والتحسن الكبير في الحوار الروسي الإيراني في الفترة 2007-2008، وعلى الرغم من كل ذلك، كان هناك إحساس قوي بأنّ رئيس الوزراء بوتين ظل مسيطراً من وراء الكواليس، وقد كان اللاعبون الرئيسيون المسؤولون عن صياغة وتنفيذ سياسة روسيا الخارجية أثناء فترة ولاية ميدفيديف مُعينين من قبل بوتين، وقد شمل ذلك المساعد الرئاسي الذي يتمتع بنفوذ كبير سيرغي بريخودكو ووزير الخارجية سيرغي لافروف، ورئيس هيئة الاستخبارات الخارجية ميخائيل فرادكوف، وغيرهم، و حتى في ظل شغل بوتين لمنصب رئيس الوزراء فإنّه سعى إلى السيطرة الرسمية على أيّ قضايا سياسية تقع ضمن نطاقه القانوني، وقد كان ذلك هو الوضع مع محطة بوشهر النووية ووجود عملاق الصناعة النووية الروسي روساتوم في إيران، وكان رئيس الشركة سيرغي كيرينكو يرفع تقارير شخصية إلى بوتين بشأن إنشاء محطة بوشهر[1]، وفي نوفمبر 2011 م، تلقّى موافقة رئيس الوزراء للاستمرار في التعاون مع إيران في مشاريع نووية أخرى.

و لم يرفض بوتين بشكل كامل مطلقاً فكرة أنّ العديد من القرارات السياسية جاءت في الواقع من خلال مشاركته الصريحة، ففي مارس2011م، على سبيل المثال، عندما قال أنّه لن يغيّر مسار روسيا بشأن إيران وسوريا، ذكر كذلك أنّه رغم أنّ الرئيس هو من يقرر سياسة روسيا، إلاّ أنّ هناك مسائل رئيسية تخضع للمناقشة داخل مجلس الأمن وأضاف أنّه وميدفيديف يتفقان حول القضايا الرئيسية رغم وجود بعض الاختلافات، ولا يوجد ما هو شخصي، بل العمل فحسب، وممّا لا شك فيه أنّ بوتين هو من أشد الأشخاص حذراً وانتقاداً للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي حيث نعت الأخير في مناسبات عديدة بأنّه يحرّض على العودة إلى «الحرب الباردة»[2]، كما أنّه عقلاني جداً، كما هو الحال مع سياسة روسيا الخارجية، ومن المرجح أن تؤدي هذه العقلانية إلى منع أيّ مواجهات حقيقية مع الغرب بشأن الشرق الأوسط، فضلاً عن إحباط أيّ تحالف روسي قوي مع دمشق وطهران إبان تلك الظروف التي كانت تعرفها الساحة الدولية، ولذلك فإنّه في اجتماع عقد مع أعضاء البرلمان الروسي، خيّب بوتين ظنّ النواب الذين توقعوا بيانات قوية مناهضة للغرب بشأن سوريا وإيران.

[1] فيض اللايف،ايران بين مصالح روسيا وهواجس العرب،**مجلة شؤون الاوسط**،العدد128،بيروت،2008، ،ص.58.
[2] نورهان الشيخ ،الاستمرار والتغيير في السياسة الروسية ،**المجلة العربية للعلوم السياسية** ،بيروت ،ص.49.

وبدلاً من ذلك، " أكّد بوتين على أنّ موسكو لن تكرر أخطاء حقبة الاتحاد السوفيتي بدعم أيّ نظام أو دولة لأسباب أيديولوجية، بدون حساب التكاليف والأرباح، ولا توجد حالياً أيّ مكاسب واضحة تُبرر تحالف روسيا مع طهران أو دمشق"، لكن كلاً من ميدفيديف وبوتين يدرك أنّ البلاد سوف تدفع ثمناً باهظاً يتمثّل في الضرر الذي سيلحق بسمعتها الدولية لو أنّها حادت عن الإجماع بشأن تلك الأنظمة، و لقد أمضت موسكو سنوات في بناء روابط قوية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية (لا سيما «مجلس التعاون الخليجي»)، وأيّ من الزعيمين ليس مستعداً للتضحية بالعلاقات السياسية والاقتصادية المحتملة مع هذه البلدان لأجل آية الله خامنئي أو الأسد، وفي الواقع أنّ بعض التحركات الروسية الأخيرة قد أثبتت بالفعل أنّ روسيا تريد أن تكون لاعباً جماعياً وليس دولة منبوذة، فأثناء محادثات الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن زائد ألمانيا في اسطنبول، أظهر المسؤولون الروس استعدادهم للتعاون لحل المسألة النووية الإيرانية، كما أنّ الإجراءات الروسية التي تم اعتمادها في تلك الفترة على الجبهة السورية، مثل انتقاد الاستخدام المفرط للقوة من جانب الأسد، وحثّ المشيخات الخليجية على بدء حوار بشأن الأزمة واستضافة شخصيات من المعارضة السورية في موسكو ودعم مبادرة وقف إطلاق النار التي طرحها كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة سابقا كلها أمور تظهر أنّ موسكو لا تريد التحالف الكامل مع دمشق في تلك الفترة، وأنّها تتوقع تقديراً دولياً لهذا الامتناع والأسباب التي تدفع موسكو إلى عدم تقديم الدعم الكامل للتحالف الغربي ضد سوريا وإيران عملية تماماً، ولا تعتمد على التفضيلات الشخصية للرئيس وبالنظر إلى النتائج في العراق وليبيا.

لقد أدركت روسيا أنّ سقوط الشركاء القدامى سوف يؤدي حتماً إلى خسارة النفوذ الاقتصادي والسياسي في البلدان المذكورة، وسواء ظلّت روسيا خارج النزاع (كما هو الحال في العراق) أو ساعدت بشكل مخفي على الإطاحة بحلفائها القدامى (كما هو الحال في ليبيا، حيث كانت موسكو أول حكومة توقف صادرات المعدات العسكرية إلى القذافي) فإنّ النتيجة ستظل كما هي، ولقد أُرغمت روسيا على مغادرة البلدان التي تم تحريرها من الحكام المستبدين ومن ثم فإنّه في ظل عدم وجود ضمانات قوية بشأن تأمين مصالحها تقاتل روسيا من أجل الاحتفاظ بسوريا (المحطة الأخيرة في الشرق الأوسط العربي) وهو الأمر الذي ستتعرض له هذه الدراسة بالتفصيل في مطلب مقبل وتناضل روسيا من أجل حماية إيران من احتمال شن هجمات عسكرية، كما تُقدِّر روسيا مساعدة طهران في إرساء السلام والاستقرار على سواحل بحر قزوين وفي آسيا الوسطى، ومحاولة الحد من تدخل بلدان أخرى في الشؤون الإقليمية، ومكافحة الاتجار بالبشر والمخدرات، وردع انتشار الثورات الداخلية ،والتغييرات الطفيفة ممكنة حيث من المرجح أن يمرّ موقف

روسيا تجاه سوريا وإيران، وإن سطحياً على الأقل بتغيرات سلبية معينة[1]، فبوتين من أنصار النظرية الشعبية، واتخاذ شحذ الدعم الداخلي من خلال التودد إلى القوميين وغيرهم من الغاضبين بشأن المسار الليبرالي لسياسة ميدفيديف الخارجية، وهو ما يشير إلى خطاب روسي أكثر عدوانية بشأن هذه المسائل إلاّ أنّ هذا الخطاب موجّه عادة إلى الجمهور المحلي ولا يؤثّر على المبدأ الرئيسي للدبلوماسية الروسية، وهو الجاهزية للمناقشة والتفاوض، ومن ثم سوف يعتمد النطاق الحقيقي لمدى التعاون الروسي في الشرق الأوسط على رغبة الغرب وقدرته على التفاوض حول المسائل الرئيسية، وكذا الضمانات الملائمة التي تحفظ مصالح روسيا في سوريا وإيران، إلى جانب أتباع منهج غير قائم على المواجهة عند إجراء الحوار من المرجح أن يُحدث أكبر قدر من التأثير الإيجابي على موسكو .

ويؤمن بعض المحللين بأنّ عودة بوتين إلى الرئاسة مجددا سوف تقود حتماً إلى تقوية موقف موسكو حول قضيتين رئيستين لهما ارتباط وثيق بالأحداث الإقليمية والدولية التي كانت سائدة في تلك الفترة ألا وهما : البرنامج النووي الإيراني والتدخل العسكري المحتمل في سوريا.

إنّ السيناريو الأسوأ المطروح حتى الآن يدل ضمنياً عن وجود تحالف مع طهران ووجود دعم معنوي وعسكري وسياسي كامل لنظام بشار الأسد في دمشق، وتعود جذور مثل هذه التكهنات إلى التصور الشائع بأنّ بوتين هو من المتشددين، والافتراض بأنّ علاقاته المتوترة مع الغرب هي نتاج عمله ضابطاً سابقاً في جهاز الاستخبارات السوفيتية «كي جي بي»، والذي لا يزال يبحث عن الانتقام لهزيمة الاتحاد السوفيتي في «الحرب الباردة»، بيد أنّه يبدو أنّ هذه التوقعات السلبية مبالغ فيها، ففي السابع من مارس2000م طرح الصحفيون على بوتين أسئلة عمّا إذا كان وصوله للرئاسة سيغيّر نهج موسكو تجاه إيران وسوريا، فكانت الإجابة الموجزة والتأكيدية التي قالها بأسلوبه المقتضب المعهود "لا".

المبحث الثاني : مرتكزات الدور الروسي في العالم .

سيتناول هذا المبحث مرتكزات الدور الروسي في العالم وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي كالآتي :

[1]- **المرجع السابق** ،ص.58.

المطلب الأول : ملف الإرهاب .

تعددت التعريفات حول ظاهرة الإرهاب، فكل طرف يفهمه من زاويته التي يحلو إليه النظر منها، وأهم شيء انه أمر مرفوض بإجماع الدول والمجتمعات، لكن اختلاف وجهات النظر حول هذه الظاهرة يبقى قائما، فهناك من ينعت بالمناضل والمكافح وهو مجرم بنظر البعض الآخر[1]، وأصبحت ظاهرة الإرهاب تستغل في ملفات سياسية تخفي في طياتها أهدافا غير معلنة، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحت شعار حماية الأقليات "كما حصل للمسيحيين في تيمور الشرقية "بدأت الدول الغربية تتحدث عن خطر قادم من الجنوب الإسلامي[2] .

وتزامن هذا مع تطور النزاع في الشيشان في جنوب روسيا، بين السلطات الروسية والمسلمين، وتزامن ذلك مع وقوع العديد من التفجيرات الدموية التي راح ضحيتها المئات من الأبرياء اتهمت روسيا مقاتلي الشيشان بمسؤوليتها، كما حصلت عمليات غامضة على الأراضي الشيشانية اتهمت موسكو بالقيام بها، وكان الغرب يصف ما يحدث في الشيشان انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، الأمر الذي أدى بروسيا لمراجعة موقفها اتجاه ما تصفه بالإرهاب الإسلامي مراعاة للغرب ولتأمين غض الطرف عن الأحداث التي تدور رحاها في الشيشان، وكان لهذا تداعيات خطيرة ولدت كرها عميقا من طرف الدول الإسلامية لموسكو، غير أن بوتين عاد ليستدرك الأمر وطلب رسميا بقبول روسيا في منظمة المؤتمر الإسلامي كعضو مراقب وتمت الموافقة على طلبها في سنة 2003م، ومع تنامي العنف والتطرف في العالم بحيث أنه كثيرا ما كان ينسب هذا الإجرام أو ما يطلق علية التطرف الإسلامي خاصة بعد العدوان الأمريكي على أفغنستان والعراق واستمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان والشعب الفلسطيني الأعزل، والدعوة الواضحة من طرف هذه المنظمات بإقامة الخلافة الإسلامية الشيء الذي أفضى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين على الصعيد الدولي، [3] وعلى الرغم من تأكيد القادة الروس في أكثر من مناسبة أنهم هم والعرب متفقون على مكافحة ما يدعى بالإرهاب والتعصب الديني والسياسي فان موسكو لم تسلم بهذا الموقف الذي راعت فيه مصالحها الحيوية مع العرب والمسلمين من اتهامات إسرائيل التي كانت تتهمها بدعم الإرهاب العالمي من خلال تزويد إيران وسوريا بالسلاح الذي يصل إلى حماس بفلسطين وحزب الله بلبنان [4]، هذين الأخيرين اللذين تصنفهما الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل جماعات إرهابية، وطالبت وزيرة الخارجية الامريكية كونديليزا رايس آنذاك من وزير

---

[1]- خليل حسين ،**مرجع سبق ذكره** ،ص.306.
[2]- عدنان السيد حسين ،**العرب في دائرة النزاعات الدولية** ،مطبعة سيكو ،بيروت،2001،ص.147.
[3]- و.أ.بلاتونوف،**اكليل الشوك الروسي** ،ترجمة مازن نفاع ،دار علاء الدين ،دمشق ،2006،ص.316.
[4]-ميشال يمين ، **مرجع سبق ذكره** ،ص.84.

الخارجية لافروف قبل القيام بجولة لدول المنطقة في مارس 2008 م، أن يضغط على سوريا لإيقاف تزويد حزب الله بالسلاح .

وبهذا المنظر يبدو جليا بأن أفكار موسكو لم تتواءم مع معتقدات الغرب حول الإرهاب، وفي نفس الوقت لم تكن موسكو محايدة في الكثير من المحطات إزاء بعض الأعمال التي تهدد مصالحها القومية داخل روسيا، كما حصل في إقليم انغوشيا شمال القوقاز في 2010/02/12م، حيث قتلت الشرطة الروسية عشرين متمردا بالرصاص وقالت إنهم على صلة بتنظيم القاعدة، وأعلنت عقب التفجيرين الانتحاريين الذين استهدفا مترو الأنفاق في العاصمة موسكو في 2010/03/29م، عن إدانتها لتنظيم القاعدة الإرهابي.

ورغم الحديث الدائم لدى الغرب حول صدام الحضارات وما يوحي به من خطر يشكله الإسلام، ورغم كل الأحداث والتداعيات، بقيت موسكو مع موضوع الإرهاب أو المقاومة تدخل في أجندة المصالح في تعاملها مع الغرب، إلا أن تطورات الأحداث العالمية خاصة في أفغنستان والعراق فرضت تعاملا مختلفا تشابكت فيه المصالح الدولية بشكل تعدى محاربة الإرهاب، وفي 11سبتمبر 2001م، حصل ما لم يكن متوقعا حيث استهدفت طائرات مدنية أهدافا أمريكية، وعلى الأخص وزارة الدفاع وبرجي التجارة العالميين اللذين انهارا بالكامل وكانت صدمة مروعة للعالم وللمسؤولين الأمريكان على وجه الخصوص، وكان أول رئيس دولة من الخارج يتصل بالرئيس بوش هو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عارضا المساعدة ومتضامنا مع الشعب والحكومة الأمريكية[1].

وفعلا بدأت أمريكا بتفريغ شحنة الغضب باجتياح أفغانستان وبالتعاون مع قوات دولية متعددة الجنسيات كانت روسيا واحدة منها فقد سهلت هذه الأخيرة ودول أسيا الوسطى العمليات العسكرية للتحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية دون أن تشترك في هذه العمليات، وبرأي المحللين فقد كانت هذه الخطوة فارقة في تاريخ الاتحاد السوفيتي وروسيا فقد إعترفت روسيا للمرة الأولى في تاريخها من خلال إنضمامها إلى حلف ضد الإرهاب شكل من قبل الولايات المتحد الأمريكية واختارات طواعية أن تلعب دور الشريك الصغير[2] ، والأمر الذي لا يقل أهمية أن بوتين لم يطلب مقابلا بعكس ما عهد عليه الحكام السوفيات والروس من قبله، ولعل بوتين أدرك آنذاك أن مصالح روسيا القومية تتناغم مع قراره الذي لم يرض الطبقة السياسية في روسيا وفئة كبيرة من الشعب

[1]-PHILIPE LOPEZ,**GEOPOLITIQUE DU PETROLE**,ARNOND COLIN,PARIS,2006,P.231.

[2]ديفيد غريفين ،**شبهات حول 09/11**،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،2005،ص.119.

الروسي، وعلى رأي المحللين فان تحول بوتين نحو الغرب في تلك الحقبة لم يكن لعبة أو مناورة تكتيكية، بل كان تحولا واعيا ومحسوبا بدقة، إذ انه أدرك أن التردد وتكتيك الانتظار والترقب كان سيعزز من سيناريوهات انعدام الثقة بين الغرب وروسيا أو حتى سيضع روسيا في قائمة الدول المنبوذة .

وفي ظهور متلفز لبوتين في 24 من سبتمبر2001م، أوضح فيه وبشكل صارم موقف روسيا وأعلن استعدادها للمشاركة في الحرب على الإرهاب، وصرح مباشرة بأن روسيا تقف مع أمريكا في محنتها، ولم يكن التعاون الروسي مجرد كلام فقد بدأت روسيا في العمليات الاستخباراتية لدعم الجانب الأمريكي وساعدت في مد الجسور بين الجيش الأمريكي والتحالف الشمالي ووافقت على استعمال القواعد العسكرية للدول الحليفة لروسيا على شاكلة كيرغيستان وطاجيكستان واوزبكستان، كما فتحت المجال الجوي الروسي لرحلات النجدة الإنسانية، وشاع آنذاك أن الانطباع المأخود عن روسيا ومعاداتها للغرب بأنه واه .

فحسب استطلاعات للرأي الذي أجرته مؤسسة الرأي العام الروسية في أكتوبر عام 2001م، أفضى إلى أن 35 بالمائة من الشعب الروسي كان لديهم انطباع جيد نحو الأمريكيين، و44 بالمائة لم يكونوا مكترتين لهم، فيما كان انطباع 15 بالمائة منهم سيء و5بالمائة لم يدلوا بآرائهم، ووفقا لاستطلاع أجراه مركز "VTSLOM" في نوفمبر من نفس العام، أبدى 65بالمائة من الشعب الروسي رغبتهم في أن تصبح روسيا والولايات المتحدة الأمريكية حليفتين، و13 بالمائة لم يكونوا مبالين بالأمر و12 بالمائة كانوا ضد الفكرة، و10 بالمائة لم يدلوا بآرائهم،[1] ومما يجدر ذكره هو أن الميدان الوحيد الذي حققت فيه روسيا تقدما ملحوظا هو العلاقات الدولية في أواخر العام 2001م .

حيث أطلق الرئيس بوتين ثورة في التوجهات السياسة الروسية، متجاوزا الدور الجيوسياسي للدور التقليدي الروسي فقد جعل بلده حليفة للدول الغربية في التحالف على الإرهاب، راضيا بعدم توازن الحلف، ووافق على الوجود الأمريكي في حديقتها الخلفية التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، وأبدى استعداده لتخطي السياسة التقليدية في العلاقات مع الغرب، وهذا ما كان يوازي التخلي عن مطامح العودة كقوة عظمى لروسيا، الأمر الذي صدم حتى مقربيه، ولكن وكما اشرنا في مطلب سابق فقد عاد بوتين ليتبنى نهجا سياسيا أخر اتجاه الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من القضايا الدولية المعاصرة ومنها ما سنعرض له بالتفصيل في المطلبين المقبلين .

[1]- ليليا شيفتسوفا،**مرجع سبق ذكره** ،ص.265.

المطلب الثاني :احتلال العراق .

إن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض العقوبات طيلة تسعينات القرن الماضي على الدولة العراقية كانت بمثابة نقطة الخلاف التي زادت من تعكير صفو العلاقات الروسية الأمريكية، وكانت أوجه التباين بين موسكو وواشنطن ظاهرة للعيان ورغم أن الروس كانوا قد عارضوا نظام صدام حسين في غزوه لدولة الكويت والتي كانت عضوا في هيئة الأمم المتحدة، وقد اخرج الجيش العراقي من هناك بالقوة فروسيا كانت على دراية بان أمريكا كانت تريد الولوج إلى الشرق الأوسط بأي ذريعة وفرض الهيمنة الأمريكية وخاصة الوصاية على الدول النفطية هناك، ولكن الروس لم يكونوا على مقدرة من تعطيل المخططات الأمريكية، فكانت روسيا رافعة فيتوها في مجلس الأمن إذا ما تعارضت الخطط ضد مصالحها أحيانا، وتساير هذه الخطط إذا ما توافقت ومصالحها أحيانا أخرى.

ولكن التصميم الأمريكي للدخول إلى الشرق الأوسط من بوابة الحرب على الإرهاب بدا واضحا بعد أحداث 11سبتمبر2001م، فبعد غزو افغنستان اتجه المشروع الإمبراطوري نحو العراق، وأخذت أمريكا من تشبيه صدام حسين بأسامة بلادن ثاني [1] وأخذت تشيع بأن بين الرجلين تعاون واتفاق، وتزامن ذلك مع شن الإعلام الأمريكي حملة شرسة ضد النظام العراقي وقائده صدام حسين الذي وصفه وزير الدفاع الأمريكي آنذاك رامسفيلد"بأنه ديكتاتور يدعم الإرهاب، وأنه ليس لديه صديق في العالم، وحتى روسيا لا تدافع عنه"[2]، ولم يبد جورج بوش في ذاك الوقت أي اهتمام للحصول على قرار أممي حول غزو العراق، لأنه كان يدرك المعارضة الروسية الفرنسية المشتركة له في مجلس الأمن، وفي 23مارس 2003م، بدا الغزو الأمريكي للعراق مدعوما بتحالف دولي أسست له مقولة بوش الابن "من ليس معنا فهو ضدنا"، وقد ارتكب هذا العدوان جرائم دولية تعاقب عليها الشرائع الدولية لاسيما القانون الدولي الإنساني.

أما روسيا التي كانت معارضة لغزو العراق لم تتخذ أي إجراء من اجل معارضة هدا الغزو لكي تكون شريكا في التسوية على مستقبل التواجد الأمريكي في هدا البلد، عن طريق تشريع أمر واقع في مجلس الأمن مع مطالبة مستمرة بتحديد موعد محدد لانسحاب القوات الأجنبية من العراق، ودخلت روسيا في سياسة تبادل المصالح مع واشنطن، وقد بدا ذلك واضحا في صفقة تحديث حقول النفط العراقية على الشركات الروسية في 13 ديسمبر 2009م، وفسر الأمر على انه إرضاء لموسكو في العراق، لكي تتخذ واشنطن مقابل ذلك موقفا روسيا داعما في المنطقة خاصة إيران، وهذه الأخيرة

[1]- محمد حسنين هيكل ،**الإغارة على العراق**،دار الشروق ،بيروت،2004،ص.194.
[2]- **المرجع السابق** ،ص.234.

كانت المستهدفة من الحرب الأمريكية على الإرهاب كما اعتبرتها الدوائر الغربية وإسرائيل الحلقة الأولى في محور الشر [1].

ولقد جاءت النتائج متناسقة مع مصالح إيران فكانت اكبر المستفيدين من هذه الحرب، فقد تم القضاء على طالبان في افغنستان ونظام صدام حسين في العراق وهما خصماها اللدودان، ومنذ ذلك الوقت أخذ الدور الإيراني بالتنامي في المنطقة، الأمر الذي ادخل موسكو إلى مسرح الأحداث، وبدا ذلك جليا عندما اتهمتها واشنطن وتل أبيب بدعم الإرهاب من خلال تزويد دولا تعتبرها أمريكا وإسرائيل داعمة للإرهاب ككوريا الشمالية وإيران بالسلاح المتطور والمعلومات الاستخباراتية التي تصل إلى حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني المصنفتين كمنظمتين إرهابيتين، في حين أن موسكو لا تعتبرهما كذلك وتقيم معهما صلات سياسية [2]، ورغم وقوف روسيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية في عديد القضايا العالمية والقضية العراقية واحدة منها، إلا أن الدوائر الغربية وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل لم تكونا راضيتين عن الدور الروسي فقد بررت واشنطن دعمها لجورجيا وتزويدها بالسلاح، كرد على تدعيم روسيا لإيران وسوريا، هذه الأخيرة التي ستكون محور حديثنا في المطلب المقبل .

المطلب الثالث :القضية السورية والصراع الدولي .

من المعلوم أن الاتحاد الروسي وريث الاتحاد السوفيتي السابق هو حليف للنظام السوري "البعثي" منذ أكثر من خمسة عقود، وبذلك فقد وجدت روسيا الاتحادية منفذًا لها تطل من خلاله على البحر الأبيض المتوسط عبر قاعدتها العسكرية في مدينة طرطوس السورية الوحيدة لها في منطقة الشرق الأوسط، من هنا يمكن فهم أهمية سوريا بالنسبة لروسيا وللرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فقد بدأت روسيا عملياتها العسكرية الجوية في سوريا في 30 سبتمبر 2015م، دون سابق إنذار [3] ، ولم تُخفِ موسكو تعزيزاتها العسكرية من عتاد وآليات وأفراد، والتي كانت قد أرسلتها إلى الأراضي السورية بكثافة خلال الأسابيع التي سبقت موعد بدء تدخلها العسكري، الذي أرادت منه أن تثبت للعالم أجمع أنها تستطيع تغيير موازين القوى على الأرض، وأنها لا تزال قوة ضاربة يمكن أن يُحسب لها أكثر من حساب من قبل القوى الدولية والإقليمية.

---

[1]- ناصر زيدان ، **مرجع سبق ذكره** ، ص.227.

[2]- شامل سلطانوف ،روسيا والعالم العربي ،**مجلة شؤون الاوسط** ،بيروت،العدد128،2008،ص.87.

[3]. أوزبورن وَستيوارت، أندرو وَفيل، **روسيا تبدأ ضربات جوية في سوريا والحرب تدخل مرحلة جديدة متقلبة**، تاريخ الدخول 10 :أكتوبر 2015- http://www.swissinfo.ch/ara/reuters/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7- :

المصدر :الجزيرة نت ،على الرابط :

http://studies.aljazeera.net/reports/2015/10/201510410339837824.htm تاريخ الاطلاع :2015/11/13

وسعت موسكو إلى تسويق شرعية تدخلها العسكري في سوريا من منطلق أنه جاء بناءً على طلبٍ من النظام السوري الذي لا يزال مُعترَفًا به دوليًّا رغم الانتهاكات الصارخة التي ارتكبها بحق شعبه [1]،حيث ما زالت البعثة الدائمة لسوريا لدى الأمم المتحدة في نيويورك ممثلةً بدبلوماسيين سوريين منتدبين من وزارة الخارجية التي يرأسها أحد أعمدة النظام "وليد المعلم"، ويُمكن أن تُعزى بواعث تدخل الحكومة الروسية عسكريًّا في سوريا إلى أحد الأسباب الأربعة التالية أو إليها مجتمعة:

1. يقين الرئيس بوتين وحكومته أن نظام الأسد بات ضعيفًا ومتهالكًا وعلى وشك السقوط [2] ، لاسيما بعد أن حققت المعارضة السورية المسلحة بدعمٍ من عدد من الدول الإقليمية المؤيدة لفكرة رحيل الأسد تقدمًا كبيرًا في المناطق الشمالية والجنوبية وباتت على مشارف مدينة اللاذقية، التي تعتبر أكبر المدن على ساحل الجمهورية العربية السورية والميناء الرئيس لها، حيث أتى هذا التدخل العسكري الروسي لدعم النظام السوري والحفاظ على ما تبقى من كيانه ومن المناطق التي يسيطر عليها لاسيما في العاصمة دمشق ووسط سوريا، خاصةً مدينتي حمص وحماة.

[1] مالك، عادل، **التدخل الروسي يمنع تقسيم سوريا أم يعجّل فيه؟**، الحياة، 17 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 23 أكتوبر/ 2015:
ttp://www.alhayat.com/Opinion/adel-malek/-
الراشد، عبد الرحمن، **التدخل الروسي في سوريا، الشرق الأوسط**، تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ 2015:
http://aawsat.com/home/article/448571/

2. حماية المصالح الروسية في سوريا خاصةً القاعدة العسكرية البحرية في ميناء طرطوس على الساحل السوري، حيث إن هذه القاعدة هي الوحيدة لروسيا في منطقة الشرق الأوسط وعلى ضفاف المياه الدافئة للبحر المتوسط، وهذا يفسر حرص روسيا على بناء قاعدة عسكرية جوية لها في مدينة اللاذقية الساحلية غرب سوريا لتعزيز وجودها ونفوذها مستقبلًا في سوريا في سياق تسويات مستقبلية محتملة مع الأطراف المحلية والإقليمية.

3. تعزيز مكانة روسيا كقوة دولية فاعلة، وإثبات قدرتها على أن تكون لاعبًا مؤثرًا في القضايا الإقليمية والدولية [1]، لاسيما بعد أن نجحت في ضم جزيرة القرم الأوكرانية وفشل المجتمع الدولي بمؤسساته وهيئاته في تغيير الواقع الذي فرضته روسيا على الجغرافيا السياسية بقوتها العسكرية دون رادعٍ دولي، هدا الموضوع الذي ستتطرق له هده الدراسة بالتفصيل في مبحث مقبل، وكذلك سعي موسكو لإثبات قدرتها على الصمود أمام الأزمة المالية الخانقة التي تعصف باقتصادها منذ انخفاض أسعار منتجات الطاقة من النفط والغاز بشكلٍ دراماتيكي، حيث أثَّر ذلك على اقتصادات الدول المنتجة للطاقة ورفض الدول الأعضاء في منظمة أوبك، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تخفيض إنتاجها لرفع الأسعار، حيث يمكن قراءة مشهدٍ مفاده أن روسيا بتدخلها العسكري في سوريا تسعى لاستعادة مكانتها بل وفرض نفسها كقطبٍ ندٍّ للولايات المتحدة الأميركية واستخدام هذه الورقة (ورقة التدخل العسكري في سوريا(للضغط على دول أوبك لتغيير سياسة إنتاجها النفطي).

4 .رغبة روسيا في أن تكون عنصرًا فاعلًا في تسوياتٍ مستقبليةٍ تخص الأقلِّيات في كلٍّ من سوريا والعراق، لاسيما الأكراد الذين يعملون على الوصول إلى لحظة إعلان دولةٍ مستقلةٍ لهم شمالًا (في إقليمي العراق وسوريا) على الحدود التركية [2] ، هذا المطلب الذي تسعى تركيا بكل ما تملك لإجهاضه حمايةً لحدودها الجنوبية مع جيرانها في سوريا والعراق.

[1]. درغام، راغدة، **هدف موسكو فرض التسويات في المنطقة بشروطها**، الحياة، 9 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ 2015: http://www.alhayat.com/m/opinion/11514047

[2] 6. Balanch, Fabrice, Syria's Kurds Are Contemplating an Aleppo Alliance with Assad and Russia, The Washington Institute, 7 October, (Accessed: 13 October 2015: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/syrias-kurds-are-contemplating-an-aleppo-alliance-with-assad-and-russia

ومن جهةٍ أخرى، فإنه من المرجح أن يؤدي التدخل العسكري الروسي في سوريا إلى ازدياد موجات اللاجئين السوريين إلى أوروبا [1]، ما سيقود بدوره إلى تعزيز مواقع الأحزاب اليمينية المتطرفة في دول القارة العجوز، والتي لا تُخفي معارضتها المطلقة لسياسات بلدانها في استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين، والتي تصل في بعض الدول (كألمانيا) إلى مئات الألوف وربما الملايين، ما قد يؤدي إلى إضعاف الاتحاد الأوروبي الذي تعتبره موسكو خصمًا لها بعد أن فرض عليها حزمةً من العقوبات الاقتصادية نتيجة استيلائها على جزيرة القرم الأوكرانية، وأدى التدخل الروسي لبروز عدة مواقف لقوى دولية وإقليمية، فنجاح روسيا في تشكيل حلف لمحاربة الإرهاب أو تنظيم ما يُدعى بالدولة الإسلامية كما أعلنت والذي يضم بالإضافة إليها (روسيا) كلًّا من إيران والعراق وسوريا وحزب الله اللبناني وربما يكون مدعومًا من دولٍ عربيةٍ أخرى لم يُعلَن عنها بشكلٍ صريح، يدل على كونها قادرةً على أن تكون لاعبًا فاعلًا في الشرق الأوسط لا يمكن الاستهانة به، لاسيما بعد تراجع ثقل الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة وعدم رغبتها بالغوص في وحولِ حروبٍ جديدة على الأرض لأسباب عديدة يمكن حصر أهمها بنتائج تجربتيها الفاشلتين خلال العقد الماضي في كلٍّ من العراق وأفغانستان، وبخمولها حيال أزمات العالم أجمع وفقًا لنمطها السلوكي السلبي الذي بدا واضحًا وبشكلٍ واضح منذ بدأ العد التنازلي لانتهاء ولاية الرئيس أوباما الذي يقضي أشهره الأخيرة كسيّدٍ للبيت الأبيض [2]، و هذا الحلف يُحاول أن يكون ندًّا للحلف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية منذ أكثر من أربعة عشر شهرًا والذي يضم قرابة الـ50 دولة عربية وغربية، حيث يسعى الحلف الذي تقوده موسكو للترويج إلى أن هدفه هو "الحرب على الإرهاب"، ولكن الوقائع على الأرض أثبتت أن الغارات الروسية في الأراضي السورية شملت هجماتٍ على المعارضة المسلحة المعتدلة ومنها قوات "الجيش السوري الحُر "التي تقاتل القوات النظامية السورية [3]، وتُصنَّف على أنها مدعومة من عدد من الدول الإقليمية لاسيما من السعودية وتركيا وقطر، ومدرَّبة من قِبل قوات أميركية خاصة.

وفي الوقت ذاته، يصعبُ فهم مواقف عددٍ من القوى الدولية، لاسيما الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الغربيون الذين لم يُحركوا ساكنًا للتدخل العسكري الروسي في سوريا كما بدا للوهلة الأولى على الأقل، وكأنَّ اتفاقًا ضمنيًّا بين الطرفين على تبادل الأدوار قد تم إبرامه من حيث اكتفاء الدول الفاعلة في الأزمة السورية بإصدار

---

[1]. الجاش، عنفار ولد سيدي، **أربعة أسباب لتغير المواقف الدولية حول الحل في سوريا، الحرة**، 1 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 5 أكتوبر/2015 :http://www.alhurra.com/content/Syria-world-changes-views/282378.htm

[2] **تعاظم النفوذ الروسي في سوريا**، الجزيرة نت، ، تاريخ الدخول: 25 سبتمبر/ 2015: http://www.aljazeera.net/news/presstour/2015/9/16/

[3] **طائرات روسية تقصف مواقع المعارضة السورية**، الجزيرة نت، 30 سبتمبر/ 2015، تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ 2015: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/9/30

التصريحات التي أدانت بدايةً التدخل العسكري الروسي، وشهدت الساحة الدولية تغييرًا لعددٍ من المواقف التي قبلت بالعمل على إيجاد تسوية سياسية يمكن أن يكون الأسد طرفًا فيها في مرحلةٍ انتقالية على الأقل، وكأن التدخل العسكري الروسي في سوريا قد فرض بالفعل أجندته كما تم التخطيط له في موسكو، ما يُعزِّز فكرة أن روسيا سعت من خلال إقحام نفسها عسكريًّا في الأزمة السورية إلى توفير مناخٍ يفرضُ على كافة الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية القبولَ بمبدأ الحل السياسي، ويحفظُ مصالحها في سوريا ويضمن خروجًا آمنًا لحليفها "بشار الأسد" من السلطة مستقبلًا حال التوصل لتسوية سياسية محتملة، وليس سرًّا القول بأن روسيا هي أكبر المورِّدين للنظام السوري من العتاد والأسلحة والدعم الاستشاري واللوجستي، من هنا يأتي اليقين بأنَّ روسيا قد فكَّرت مليًّا قبل الإقدام على خطوة التدخل العسكري والزج بنفسها في نفق حربٍ عسكرية في سوريا ومن المرجح أن موسكو قد أعدت مسبقًا "إستراتيجية خروج" من حربها في سوريا عندما تقتضي الحاجة، وهذا ما كشفت عنه بالفعل الأسابيع التي تلت بدء العملية العسكرية الروسية، لاسيما بعد اجتماع "فيينا "1، الذي عُقد يوم الجمعة الموافق 23 أكتوبر 2015 وجمع وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة الأميركية وروسيا والمملكة العربية السعودية وتركيا ، وخَلُص إلى الاتفاق على مواصلة المشاورات بين الأطراف الأربعة وتوسيع اجتماع "فيينا 2" الذي عُقد بالفعل في يوم الجمعة الموافق 30 أكتوبرمن نفس السنة، وضمَّ وزراء خارجية 17 دولة معنية بالأزمة السورية بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة[1].

حيث كان من أهم نتائج هذا الاجتماع دعوة المشاركين فيه إلى جمع المعارضة وحكومة النظام في سوريا حول طاولة الحوار، من أجل بدء عملية سياسية تقود إلى تشكيل حكومة جديرة بالثقة وغير طائفية ولا تقصي أحدًا، يعقبها وضع دستور جديد وإجراء انتخابات[2]، ولكن كان التحدي الأكبر الذي واجهته الدول المؤيدة لرحيل الأسد في جمع المعارضة على طاولة المفاوضات، حيث هناك العشرات وربما المئات من الفصائل المعارضة للنظام السوري، والتي لا تتفق بالضرورة مع بعضها البعض، ومن المُسلَّم به أن إيران لها دورًا لا يمكن إغفاله في أزمات المنطقة لاسيما في اليمن والعراق وسوريا

[1] **محادثات فيينا تجمع داعمي فرقاء النزاع في سوريا**، BBCعربي، تاريخ الدخول: 31 أكتوبر 2015:http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/10/151029_syria_vienna_talks
8 .**إجتماع فيينا يدعو لحوار وحكم انتقالي بسوريا**، الجزيرة نت، 30 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 1 نوفمبر/ 2015: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/10/30/%D8%A7%

ولبنان وعددٍ من دول الخليج أيضًا، التي تؤمن بدورٍ تدخلي لإيران في شؤونها الداخلية[1] ويبدو أن بعضًا من صانعي القرار في عدد من دول الخليج العربية يؤمنُ بأن من يُمسك بمفاتيح حل أزمات المنطقة هي عواصم الدول الإقليمية الفاعلة وعلى رأسها طهران و الرياض.

من هنا يمكن فهم جذور المبادرة التي قدمتها دولة قطر في الكلمة التي ألقاها أميرها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمام الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر 2015، والتي اقترح فيها بدء حوارٍ بنَّاء بين الدول الخليجية وإيران، واقترح استضافة الدوحة لهذا الحوار، ومن الواضح للمراقب والمختص أن الدول الإقليمية المؤيدة للثورة السورية كتركيا والسعودية وقطر التي تدعم حلًّا سياسيًّا للأزمة السورية يُفضي إلى رحيل رأس هرم النظام "بشار الأسد"، لن تقبل بأن يؤدي التدخل العسكري الروسي في سوريا إلى تغيير قواعد اللعبة، وترجيح كفة نظام الأسد على حساب فصائل المعارضة المعتدلة التي تدعمها،و من هنا بدا واضحًا رفض تلك الدول للغارات التي شنَّها الطيران العسكري الروسي على مواقع فصائل المعارضة السورية المسلحة، بعد أن أعلنت موسكو أن هدفها الرئيس من عملياتها العسكرية في الأراضي السورية هو "الحرب على الإرهاب" وتنظيم ما يُدعى بالدولة الإسلامية، كما أنه ينبغي عدم إهمال عنصر رئيس في عمليات روسيا العسكرية في سوريا، وهو أن تركيا عضوٌ فاعل في حلف شمال الأطلسي "الناتو[2] "وأنها في حال تعرضت لأي اعتداء أو تم انتهاك مجالها الجوي من قبل أية قوةٍ أجنبية فسيكون لها كامل الحق بحكم مبادئ الحلف "الناتو" الذي تنتمي إليه بأن تردع القوة التي تعتدي عليها أو تخترق مجالها الجوي، وسيكون لزامًا على القوات العسكرية للدول الأعضاء في حلف "الناتو" أن تدعم وربما تشارك القوات التركية في عملياتها العسكرية لحماية أراضيها ومجالها الجوي في حال اختراقه، هذا الجانب يثير قلقًا بالغًا في حال تجرَّأ الطيران الروسي على تكرار اختراق المجال الجوي التركي بحجة ملاحقة بعض العناصر الإرهابية في الأراضي التركية، ما قد يعقِّد الأزمة وينتقل بها إلى مرحلةٍ خطيرة يُخشى أن تتحول إلى حربٍ واسعة.

وتعد قضية إجبار السلطات التركية لطائرة مدنية سورية قادمة من موسكو على الهبوط وتفتيشها بمطار أنقرة في 2012/10/10م، وعلى متنها 17 مواطن روسي وتبين أنها تحمل معدات للاستعمال العسكري بالحادث غير المقبول بحسب وصف موسكو، مما

[1] عيد، محمد بدري، **مستقبل العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد الاتفاق النووي**، مركز الجزيرة للدراسات، 8 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 25 أكتوبر/ 2015:
http://studies.aljazeera.net/reports/2015/10/201510410339837824.htm

[2] **الناتو مستعد لإرسال قوات للدفاع عن تركيا**، القدس العربي، 8 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 12 أكتوبر/ 2015:http://www.alquds.co.uk/?p=415337.

سبب أزمة واسعة بين موسكو وأنقرة[1]، وعلى رأي المحللين فان إسقاط تركيا للمقاتلة الروسية من طراز (سوخوي إس يو 24)، في 24 نوفمبر 2015م، يمثل تعبيرًا واضحا عن الخلافات العميقة بين البلدين في الساحة السورية، حيث تعتقد موسكو أن حماية حليفها، النظام السوري، لن يتحقق إلا بضرب مصادر قوة المعارضة السورية المسلحة وقطع إمداداتها، والتضييق على حركتها، أما تركيا فإنها تعتقد أن من مصلحتها إسقاط نظام الأسد من خلال تعزيز قوة المعارضة المسلحة، والتواصل معها بالإمدادات، ومنحها عمقًا حيويا.

وعلى الرغم من تأكيد تركيا بأنها لم تقم بإسقاط الطائرة الروسية إلا بعد أن أصرَّت على انتهاك المجال الجوي التركي فان الروس من جهتهم، أصرُّوا على أن الطائرة التي أسقطها الأتراك كانت تحلِّق بعيدًا عن الحدود التركية بمسافة كافية، وأن انتشار حطامها المدمَّر فوق الأراضي السورية، لا التركية، دليل على أنها لم تنتهك السيادة الجوية التركية، ولقد أثار إسقاط الطائرة الروسية أصداء على المستوى الإقليمي والعالمي، وأعاد التوكيد على التعقيد الذي بات يحيط بالأزمة السورية والمخاطر المترتبة عنها على الأمن الإقليمي والعالمي، وتعد هذه أول طائرة روسية تُسقطها نيران دولة عضو في حلف الناتو منذ الحرب الكورية في مطلع الخمسينات، وقد جاء إسقاط الطائرة في وقت بدا أن روسيا تستعرض عضلاتها في الشرق الأوسط لإعادة التوازن إلى علاقاتها مع الغرب الأطلسي فقد اعتبرت روسيا الحادثة بمثابة صفعة ثقيلة لكبريائها ومخططات إدارة بوتين الجيوسياسية، ولذا فيجب ألا يكون هناك شك في غضب موسكو وعزمها على الرد وعلى صعيد آخر فان الأزمة السورية يبدو أنها أخذت منحىً جديدًا بقرار الولايات المتحدة الأميركية إرسال عشرات المستشارين العسكريين الأميركيين إلى الأراضي السورية لتقديم الدعم اللوجستي والاستشاري لفصائل المعارضة السورية المعتدلة التي تقاتل تنظيم ما يُدعى بالدولة الإسلامية وهو قرار صدر عن الإدارة الأميركية بالتزامن مع عقد اجتماع "فيينا 2" بخصوص الأزمة السورية، دعا بعض المحلِّلين السياسيين إلى اعتبار أن موسكو بتدخلها العسكري في سوريا قد فرضت على واشنطن كسر جمودها، الذي بدا وكأنه مقصودٌ نتيجة اقتراب الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة، لتثبت حضورًا "ماديًّا" على الأرض، ويجدر بالذكر أن نشير إلى أن روسيا والصين قد استخدمتا لحق النقض "الفيتو" في مجلس الأمن ضد قراران يتعلقان بسوريا، ويتضمنان شيء من التدخل لانقاد المدنيين السوريين، ودعوة الرئيس السوري للتنحي عن السلطة، وذلك في 2011/10/14م ،و2012/02/04م، حيث بدأت تتكشف جدية الصراع الدولي حول

- [1]ناصر زيدان ، ، **مرجع سبق ذكره** ،ص .303.

سوريا، فتشكل انقسام بين الدول الكبرى حول ما يجري وفي تقييمها للأوضاع هناك[1] وأخيرًا يمكن استنتاج أن روسيا، وبتدخلها العسكري في سوريا، تحاول إعادة رسم خارطة توازنات القوى الدولية، وفي حال نجحت بفرض أجندتها وفقًا للمقترحات والخطط التي تسعى لترويجها كمخرج للأزمة السورية، فإن موسكو ستبقى لاعبًا فاعلًا في منطقة الشرق الأوسط ذا حضورٍ على الأرض خلال العقود القادمة وستكون شريكًا لقوى إقليميةٍ ودولية فاعلة، وسيؤخذ بتوصياتها ورغباتها وفقًا لمصالحها في ترتيبات الأمن في المنطقة.

المبحث الثالث : روسيا بين المصالح الاقتصادية والصراعات السياسية .

سنعرض في هذا المبحث لطبيعة الصراعات السياسية وتداخلها مع المصالح الاقتصادية الروسية وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي على هذا النحو :

المطلب الأول : أسعار الغاز .

بعد توليه للحكم انصبت جهود بوتين لإعادة بعث الروح في الاقتصاد الروسي وهذا لم يكن ممكنا دون التحكم في أهم المقومات الاقتصادية الروسية وعلى رأسها قطاع الطاقة ففلاديمير بوتين يؤمن بمسلمة تقضي بأنه إذا كانت "صحة قطاع الطاقة بخير فان صحة الاقتصاد الروسي بخير"[2]، فقبل أن يستلم بوتين الحكم لم يكن يتجاوز الدخل القومي الروسي 220 مليار دولار، وبلغ عام 2007م، 1300مليار دولار وبشكل ملفت فقد تغير الاقتصاد الروسي إلى الأحسن في السنوات الأولى من حكم بوتين، وكان مرد ذلك إلى مجموعة كبيرة من المعطيات أبرزها إيقاف الهذر وإعادة الحياة إلى معظم مؤسسات الدولة وشركات الإنتاج خاصة تلك المتعلقة بإنتاج الطاقة من خلال وضع اليد على قطاع إنتاج النفط والغاز واستقلالية خطوط الإمداد والبراغماتية المفرطة التي اعتمدها بوتين من الاستفادة القصوى من القدرات الهائلة في مجال الطاقة، وسعت روسيا للحفاظ على استقرار أسعار هذه المواد، الأمر الذي اثر بالإيجاب على قضية الديون الروسية فبعدما كانت تقدر بحوالي 140 مليار دولار سنة 1998م، أصبحت عام 2008م، ما دون الأربعين مليار دولار، كما أن روسيا جاهدت من اجل تعديل الاتفاقات المبرمة مع الدول المجاورة خاصة أوكرانيا في عهد الاتحاد السوفيتي السابق، والتي تتضمن تسليم هذه الدول ما تحتاج إليه من الطاقة بأسعار منخفضة، وقد نجحت في 2009/01/19م، في إبرام معاهدة جديدة مع أوكرانيا مدتها عشر سنوات تبيعها الغاز بسعر اقل من 20% من

[1] **نفس المرجع السابق**،ص .302.

[2] -PHILIPPE SEBILLE LOPEZ,**GEOPOLITIQUE DU PETROL** ,PARIS,ARMAND COLIN,2006,P.241.

سعر السوق العالمي، على أن تدفع أوكرانيا الديون المترتبة لديها لروسيا والبالغة 2مليار دولار، ولقد دخلت روسيا بقوة في مجموعة من المنظمات الإقليمية والدولية بهدف تدعيم مكانة اقتصادها والحفاظ على مستوى معين لأسعار الطاقة منها "مجموعة الثمانية الصناعية الكبرى" كما أجرت حوارا شاملا مع الاتحاد الأوربي الذي فشل في إقناعها بالتوقيع على "ميثاق الطاقة "، الذي ينص على الحرية المطلقة في الحصول على هذه المواد بأي طريقة كانت [1]، وانضمت كذلك إلى عضوية منتدى التعاون الاقتصادي لدول أسيا والمحيط الهادي بهدف التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأعضاء الأخرى في موضوع أسعار الطاقة وكميات الاستهلاك، والأمر ذاته ينطبق على عضويتها في منظمة شنغهاي التي تضم 12 دولة يقطنها ما يربو عن 3 مليارات نسمة كما تولي روسيا لمنطقة الخليج العربي أهمية بالغة كون هذه الأخيرة من اكبر المناطق المنتجة والمصدرة للنفط والغاز.

وبعد أزمة 2008 التي أدت إلى انكماش رهيب في معدلات السيولة العالمية عملت روسيا على ضبط سوق الغاز المتنامي والمنفلت من القيود الدولية، فاستضافت في 23ديسمبر2008م، بدعوة منها اجتماع الدول المصدرة للغاز في العالم تضم وزراء كل من الجزائر وإيران وفنزويلا وقطر ونيجيريا، فتأسست بموجب ذلك منظمة الدول المصدرة للغاز وكان مقرها بالدوحة عاصمة قطر، وفي خضم هذه التطورات ازدادت الاتهامات الدولية وخصوصا الأوربية لروسيا بأنها تستخدم الغاز كسلاح لتنفيذ أجندات خارجية، على اعتبار أن 49% من استهلاك أوربا من الغاز يأتي من روسيا [2]، فقد بلغ التبادل التجاري بينهما سنة 2008م، 382 مليار دولار، وردت موسكو بان هذا الأمر غير صحيح، إذ أن هناك العديد من العقود الموقعة مع هذه الدول مدتها سنوات عديدة وبأسعار ممتازة وملائمة، ولم تقدم موسكو على تغييرها وفي ظل معادلة تسعير الغاز التي تربط أسعار الغاز بأسعار المنتجات النفطية، خاصة السولار وزيت الوقود (المازوت)، صارت الدول الأوروبية تدفع لروسيا نحو 265 دولارا لكل ألف متر مكعب من الغاز (المتر المكعب من الغاز يعادل 35.3 قدما مكعبة)، وهو ما يعادل 7.5 دولارات كل مليون وحدة حرارية بريطانية Btu أو نحو 43 دولارا لما يعادل حراريا برميلا من النفط، أخذا في الاعتبار أن النفط أقل من الغاز جودة وأكثر تلويثا وأن سعره قد دار خلال 2005 حول 50 دولارا في الأسواق العالمية، ولم يكن في مستطاع روسيا في ظل تلك الظروف الاستمرار في تزويد السوق الأوكرانية بالغاز بسعر لا يتجاوز 50 دولارا لكل ألف متر مكعب، وهو ما يعادل 1.42 دولار لكل مليون Btu أو نحو 8.20 دولارات لما

[1]- التسلح ونزع السلاح ، **مرجع سبق ذكره** ،ص .68.

[2]ناصر زيدان ، **مرجع سبق ذكره** ،ص .249.

يعادل حراريا برميلا من النفط، بينما يتجاوز سعر النفط 50 دولارا، ومن هنا بدأ التفاوض بين الجانبين منذ مارس2005 لرفع السعر وفق طلب الشركة الروسية إلى نحو 230دولارا لكل ألف متر مكعب، وهو ما يعادل 6.50 دولارات لكل مليون Btu أو نحو 36 دولارا لما يعادل حراريا برميلا من النفط، ومع أن ذلك السعر كان لا يزال أقل من سعر النفط، فإن أوكرانيا ظلت ترفضه على مدى ما يقرب من عام، وسارعت حسب قول الروس إلى قطع المفاوضات وتفجير الأزمة سياسيا، في ظل الدوي الإعلامي الذي أحدثته تلك الأزمة، سارع طرفاها إلى التوصل لحل قيل إنه يحفظ ماء الوجه لكليهما، إذ أسند تزويد أوكرانيا بالغاز إلى شركة تجارية وسيطة هي.RosUkrEnergo.

وبموجب الاتفاقية التي تغطى السنوات الخمس المقبلة تتولى تلك الشركة تزويد أوكرانيا بالغاز اللازم لأغراض الاستهلاك المحلى بسعر إرتفع من نحو 50 دولارا لكل ألف متر مكعب إلى نحو 95 دولارا، وإن كانت الشركة الوسيطة سوف تدفع لشركة غازبروم سعرا يتجانس مع أسعار الدول الأوروبية وهو 230 دولارا لكل ألف متر مكعب، كذلك تم في إطار التسوية التي توصل إليها طرفا النزاع رفع رسوم المرور التي تتقاضاها أوكرانيا على الغاز الروسي المتدفق عبر أراضيها إلى أوروبا،[1] وذلك بنحو 47% لكي تبلغ 1.60 دولار لكل ألف متر مكعب، وتواجه روسيا معضلة غير ملحوظة بين كبار مصدري النفط والغاز، ألا وهي استحواذ الاستهلاك المحلي على نسبة عالية من الإنتاج إذ أن سبعين في المائة من الغاز الطبيعي الذي تستخرجه "غاز بروم" يذهب إلى الاستهلاك المحلي، الأمر الذي يؤدي إلى خسائر كبيرة في الدخل، وذلك بسبب التباينات الواسعة بين الأسعار السائدة في الداخل والأسعار المعتمدة في التصدير الخارجي.

إن سعر الغاز الروسي المصدر للغرب يزيد بمعدل خمس مرات عن سعره داخل روسيا، أما المستهلك النهائي في أوروبا الغربية فيدفع مقابل الغاز الطبيعي أكثر مما يدفعه المستهلك الروسي بـ 25مرة، ويتأرجح استهلاك الغاز الطبيعي في السوق الداخلية الروسية في حدود 425مليار متر مكعب.. بيد أن النمو الذي لوحظ في السنوات الأخيرة في الصناعة والزراعة وقطاع التشييد سوف يرفع دون ريب حجم هذا الاستهلاك، وقد رفض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين زيادة أسعار الغاز الداخلية في روسيا، واعتبر أن الأسعار المنخفضة للغاز "تشكل ميزتنا الطبيعية".. ومن المعروف أن منظمة التجارة العالمية تطالب موسكو بمقاربة أسعار المحروقات داخل روسيا وخارجها بقصد المساواة بين أرباب الصناعة الروس ومنافسيهم الأجانب.. وتعتبر هذه المشكلة بالذات من أهم العقبات التي لا تزال تحول دون انضمام روسيا للمنظمة، ويمكن أن نلحظ بصفة عامة أن كلفة إنتاج الغاز في المنطقة الأوراسية تعد زهيدة للغاية.. وينطبق هذا الأمر أيضاً علي

[1]- **نفس المرجع السابق**،ص.250.

سيبيريا، التي تعد الأعلى كلفة ضمن المنطقة (43دولار لكل ألف متر مكعب)، في حين يباع الغاز في الغرب بما يراوح بين 125و 130دولاراً لكل ألف متر مكعب، وقد اقترح الرئيس بوتين إقامة تحالف أوراسي لمنتجي الغاز، يضم خصوصاً روسيا، تركمانستان كازاخستان وأوزبكستان.. ويرى بوتين أن ذلك سيسمح بمراقبة فعالة لحجم المبيعات المتجهة للسوق الدولية.. إن بوتين يقترح هنا عملياً إقامة "أوبك" أوراسية خاصة بالغاز الطبيعي [1].

المطلب الثاني : الطاقة كورقة للضغط .

يصف الكثير من المحللين الاقتصاديين الثروة الغازية بوقود المستقبل، كونها باتت تشكل أولوية إستراتيجية في صناعة المرتكزات الصناعية والاقتصادية، لكن في ظل تزايد التوترات السياسية وتصاعد الصراعات الدولية على كافة الأصعدة، بدأت طاقة المستقبل تؤدي دورا في المتغيرات الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بحقول الغاز المكتشفة التي من شأنها أن تستشرف الحروب بحسب الكثير من المحللين، ولذا يتوقع بعض المراقبين لشؤون الطاقة أن حرب غاز عالمية قادمة لا محالة، إذ تبدو الدول الكبرى مهتمة في عقد صفقات إستراتيجية لاقتسام طاقة المستقبل.

في حين يرى محللون آخرون أن آفاق التنمية الاقتصادية في الطاقة الغازية بتطور المشاريع والبنى التحتية لهذا القطاع الاقتصادي، ومن شأن هذه الأفاق التنموية والاقتصادية أن تعزز من تفاقم الصراعات الدولية، لكنها من الممكن أيضا أن تسهم في إرساء الاستقرار السياسي بين بعض الدول المتخاصمة على غرار ما حدث مع بعض الدول الأسيوية كتركمانستان والهند، فالخبراء بهذا الشأن يتوقعون أن مستقبل الغاز والصراع على هذه الطاقة الإستراتيجية سيرسم خريطة الصراعات الكبرى وليس السلام خصوصا مع تزايد الطلب العالمي وازدياد عمليات البحث والاستكشاف والاستثمار المشترك الذي قد يضر بالمصالح الاقتصادية لبعض الدول المستنفدة التي عمدت إلى اتخاذ خطط ومشاريع خاصة بهدف تعميق بعض النزاعات وتوسيع حالة التوتر والفوضى في العديد من الدول، كما أن البعض قد اعتمدها كورقة ضغط مهمة ضد الخصوم في سبيل إجبارهم على البقاء في إطار سياسة خاصة، وهذا ينذر بنشوب "حرب الغاز "في السنوات المقبلة من القرن الحالي، والروس يعلمون جيدًا منذ سقوط الاتحاد السوفيتي أن عدم التحكم الامثل لمصادر الطاقة كان أحد أبرز نقاط ضعفهم فأدركت روسيا إستراتيجية اللعب على امتلاك الغاز فكانت شركة "غاز بروم" التي صالت وجالت في مناطق الاتحاد السوفيتي القديم المجاورة لروسيا حتى سيطرت عليه بمناطق أذربيجان وتركمانستان ومد

[1]- الكسندر دوذينين ،**أسس الجيوبوليتيك** ،ترجمة عماد حامد ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،2004،ص.324.

الجسور مع إيران لتسهيل عملية التسويق كذلك إطلاق مشاريع السيل الشمالي والجنوبي للتنقيب عن الغاز ومع حالة الاستغناء المتدرجة عن النفط واللجوء إلى الغاز سيطرت روسيا على السوق الأوروبية[1]، لذلك أسرعت الولايات المتحدة إلى إطلاق مشروع "نابكو" لمنافسة العملاق الروسي.

وبالنظر إلى خريطة الغاز في العالم نجد أن لروسيا نصيب الأسد بها[2]:

-مناطق روسيا الداخلية هي الأغنى بالغاز (فيبورج - وبيري جوفيا).

-المناطق المحيطة: تركمانستان - أذربيجان.

-علاقات وطيدة مع إيران .

بينما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على اقتناص الغاز القطري والمصري والجورجي من الشركات الروسية والتموضع في أسيا الوسطى والبحر الأسود ومحيطه ليظل الصراع قائمًا بين المشروع الأمريكي والروسي في الغاز، بيد أن الروس أحرزوا تقدمًا في هذا المجال هذه المرة على الأمريكيين، وتستورد شركات ألمانية غاز روسي بأسعار مخفضة من شركة غاز بروم في حالة ارتفاع الأسعار، ما يظهر عمق العلاقة بين روسيا وألمانيا في مجال الطاقة، كما تظهر أيضًا متانة العلاقات الروسية الألمانية في هذا الصدد بشراكات روسية مع أكبر منتج للغاز والنفط في ألمانيا "وينترشال" التي تسيطر على 18 %من سوق الغاز.

وفي هذا الشأن صرح رئيس قسم سياسات الطاقة في حزب الخضر الألماني أن روسيا لديها شبكة معقدة جدًا من المصالح مرتبطة بألمانيا في مجالات الاستثمار بالطاقة، ما يجعلها تشارك في صياغة سياسات الطاقة الألمانية ككل وهذا يبرر التضرر الألماني من العقوبات على روسيا، وتعتبر ألمانيا من أهم حلفاء روسيا ليس فقط باعتبارها شريكا تجاريا مهما، بل أيضا لمساندتها القوية لإدماج روسيا في أوروبا، ولذلك جاء الرد الألماني على الأزمة الروسية الأوكرانية هادئا، إذ قال رئيس" Ruhrgasإننا نتفهم أن روسيا لا يمكنها الاستمرار في تقديم دعم لأوكرانيا عبر سعر متدن للغاز في وقت ارتفعت فيه تلك الأسعار عالميا، ولكن الزيادة ينبغي أن تتم على مراحل بحيث تستطيع أوكرانيا أن تتعايش معها ومع أن مستشارة ألمانيا ميركل Merkel تخالف سلفها

[1] أيمن طلال يوسف ،روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية ،**مجلة المستقبل العربي** ،العدد 358،بيروت ،ديسمبر 2008،ص.87.

شرودر في توجهاته الإيجابية تجاه روسيا فقد لا تسعى لإهدار الترتيبات التي تحقق المصالح المشتركة للطرفين.

ومن هذا فقد غدت الطاقة أحد أبرز معاملات القوة منذ القرن العشرين وحتى هذه اللحظة، والصراعات الجيوبوليتيكية لم تنته بين القوى العالمية إلى الآن، فالاعتقاد السائد أن من يسيطر على أكبر قدر من موارد الطاقة يملك القوة والغلبة، ولذلك تعلمت روسيا أن لغة الطاقة الآتية إلى القرن الواحد والعشرين على الأقل هي لغة الغاز وعلى العموم فان روسيا تستخدم مواردها الطبيعية الضخمة في التأثير في الدول الأخرى وهي تفرض عودتها إلى الساحة الدولية من خلال مخزونها الكبير من النفط والغاز بكثير من الفضاضة على حد تعبير الرئيس الفرنسي السابق "نيكولا ساركوزي" و تضغط من خلال الطاقة ووسائل الإمداد للإبقاء على نفوذها لدى الدول المحيطة بها والتي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي سابقا، وهي تمارس سياسة انتقائية وفقا لمصالحها مع الدول الأوربية الأخربوأيضا مع غيرها من دول العالم [1].

المطلب الثالث : البحث الأوربي على البديل .

من المعروف أن روسيا تعتمد كليةً على تصدير النفط وعائداته، ومع أزماتها الاقتصادية المتلاحقة وقيام منظمة الأوبك والدول الأعضاء بها بالاستمرار في إنتاج النفط بكميات كبيرة مع تهاوي أسعاره، ما أدى إلى ثبات سعر البترول عند مستوى متدني وهو ما يزيد من إلحاق الضرر بروسيا، والحقيقة أن الأمر غير متعلق بالروس فقط لأن الدول الأعضاء بالمنظمة تصر على إلحاق الخسارة بالمُعتمدين على إنتاج النفط الصخري عالي التكلفة في استخراجه ليحتفظ النفط التقليدي برونقه وبسعره في السوق، وهو أمر يمكن أن يوصف بأنه "ذو بعد سياسي" في ظل تراجع الطلب على النفط بعد دخول مشتقاته من الغاز وغيرها حيز تسويقي أكبر ألحق ضرر بأسعاره، ما سيجعل أسعار النفط تُحدث تغييرات جيوإستراتيجية في المناطق المنتجة والمصدرة والدول المستهلكة أيضًا، وهو ما ألقى بظلاله على روسيا والاتحاد الأوروبي، وبعد التهديدات الروسية لأمن الطاقة الأوروبي وفي ظل عجز أمريكي عن إيجاد حل في هذا المجال، راحت دول شرق ووسط أووربا إلى خيار التنقيب والبحث عن البديل الروسي، ولكن الأمر دون جدوى حتى الآن وما زال البحث قائمًا عن إيجاد بديل للاستيراد لتلبية حاجة السوق الأوروبي أو التراجع خطوات تجاه الملف الروسي الأمر الذي يشير إلى احتمالية انكماش الاقتصاديات الأوروبية في ظل توقعات بارتفاع أسعار واردات الطاقة بأوروبا.

[1] ناصر زيدان ، ، **مرجع سبق ذكره** ،ص .242.

كما أن الصين ستذهب إلى تغطية بعض من احتياجاتها عن طريق روسيا وستظل حالة الترقب قائمة بين الاقتصاد الروسي وكذلك الاقتصاد الأوروبي الذي يشهد حالة من الهزال في الفترات الأخيرة، ما يؤكد أن صراع الطاقة الحالي أصبح صراعًا إستراتيجيًا أوجب على أوروبا البحث جديًا في مسألة إيجاد بديل إستراتيجي عن روسيا أو التصالح التام معها، ومن جهة أخرى فأن أسواق الغاز العالمية بدأت في الدخول إلى منعطفات غير مسبوقة على خلفية الأزمة بين روسيا والاتحاد الأوروبي بسبب اعتماد القارة الأوروبية على الغاز الروسي بشكل ملحوظ في ظل تراجع إنتاجها من الغاز التقليدي، وفي ظل تصاعد الأزمة بين موسكو وكييف من المُنتظر أن تقطع روسيا الغاز عن أوكرانيا بعد توتر العلاقات مع أوروبا، ما سيزيد الأزمة اشتعالاً في الداخل الأوروبي الذي يحاول التخلص من الاعتماد على الغاز الروسي ولو جزئيًا الفترة المقبلة، وقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات على روسيا عبر شريكها الأوروبي في مجال الطاقة (أبرز أحد مصادر الدخل الروسية)، ما أدى إلى انهيار سعر صرف العملة الروسية "الروبل" أمام اليورو والدولار، وكما ذكر أنفًا فإن هذه الأزمة قد تؤدي إلى عواقب أسوء من تلك التي ظهرت عام 2009م، عقب إيقاف تصدير الغاز الروسي لأوروبا عبر أوكرانيا، علمًا بأن روسيا على سبيل المثال تؤمن احتياجات دولة أوروبية كألمانيا بنسبة تفوق 40% من الغاز وفي الوقت الراهن يؤكد خبراء بمجال الطاقة استحالة إيجاد موارد بديلة تكفي لتلبية احتياجات أوروبا من الغاز وبذلك تدخل روسيا وأوروبا مرحلة "عض الأصابع" فالاقتصاد الروسي القائم بالأساس على النفط والغاز اللذين يشكلان ثلثي الصادرات الروسية سيدخل مرحلة كساد حقيقية، وكذلك الأمر بالنسبة لأوروبا التي أكدت أن بعض شركاتها ستتضرر من هذه العقوبات أيضًا، وفي محاولة أمريكية لتدارك الأمرو لكي تتجنب "ضجر" الشريك الأوروبي بسب نقص كميات الغاز التي تحتاجها السوق الأوربية، أسرع الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى التصريح عقب قمة الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوروبي التي عُقدت ببروكسل بأن بلاده مستعدة لتصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا لتأمين احتياجاتها اليومية وهو الأمر الذي أجمع خبراء الطاقة على استحالته عمليًا وأنه على أوروبا تنويع مصادر الحصول على الطاقة إذا أرادت المرور بسلام من أزمات الطاقة.

فعمليًا لا يوجد بنية تحتية أمريكية لتصدير الغاز عبر المحيط رغم أن الولايات المتحدة شرعت بالفعل في بناء 6 محطات لتصدير الغاز المسال لكن هذا الأمر سيأخذ وقتًا في التنفيذ، كما أن هذه المحطات الأمريكية إذا نجحت بالفعل في الوصول إلى السعة القصوى التصديرية للغاز عبر المحيط فإنها ستُأمن لأوروبا ما يقارب 118 مليار مترًا مكعبًا من الغاز وهو أقل بكثير مما تصدره روسيا لأوروبا، ما يعني استحالة الاعتماد على الشريك الأمريكي في هذا الأمر، إذ إن روسيا صدرت إلى أوروبا في عام 2013 ما

يقارب 135 مليار مترًا مكعبًا من الغاز هذا بالإضافة للتصدير إلى تركيا، فالأمر أصبح معقدًا للغاية هذا بفرضية أن الولايات المتحدة تستطيع أن تصدر بالسعة القصوى والطاقة الإجمالية لمحطاتها الجديدة لتوصيل الغاز إلى السوق الأوربي وهو أمر مشكوك فيه اقتصاديًا، ولقد كانت هناك العديد من المشاريع الأوربية الرامية لتحجيم الدور الروسي في مجال الغاز، كفكرة مشروع خط «**نابوكو** »العابر للقارات لنقل الغاز من أواسط آسيا مرورا ببحر قزوين إلى أواسط أوروبا وتفادي المرور بالأراضي الروسية[1]، والتفكير في تشييد هذا الخط كان مبنيا أساساً على إستراتيجية حلف الناتو للاستمرار في تطويق الدب الروسي ومحاولة كسر احتكاره لتجارة الغاز العالمية.

المصدر :الجزيرة نت ،على الرابط :

http://studies.aljazeera.net/reports/2015/10/201510410339837824.htm تاريخ الاطلاع :2015/12/10

ولكن هيمنة روسيا السياسية والعسكرية والتجارية ووقوفها عائقاً لتلك الاتجاهات الأوروبية – الأمريكية من أجل تنفيذ فكرة هذا المشروع الذي كان معتمداً في بدايته على المزودين الأساسيين بضخ الغاز في خط الأنابيب من حقول الغاز في الدول من القوقاز ووسط آسيا، والالتفات حول روسيا وتحريرهم منها، وكذلك إلى الحد من اعتماد أوروبا على الغاز الروسي، أو سيطرتها عليه، وهو بالطبع مما أثار حفيظة موسكو، التي تتربع على أكبر احتياطي للغاز في العالم وتسيطر على جميع خطوط الأنابيب العاملة التي تنقل الغاز الطبيعي إلى أوروبا، ولأن موسكو ليست بالفريسة السهلة، ومن الصعب عزلها

[1]- مايكل كلير ،**الحروب على الموارد** ، ترجمة عدنان حسن ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2002، ص.86.

وتحييدها بناء على الرغبات الأمريكية الجامحة، فقد أظهرت روسيا ممانعتها قولاً وفعلاً لذلك المشروع الذي اعتبرته يستهدف كيانها الإقليمي ومعادياً لها[1]، وتبنت خطة إستراتيجية دفاعية بثلاثة محاور وذات أبعاد ودوائر حلزونية تتقارب في المركز وتتباعد في زمنها التنفيذي وذلك لمجابهة مشروع نابوكو وتفريغه من جدواه من النواحي القانونية والاقتصادية والسياسيةً، وقد جاء المحور الأول منها عبر إثارة نزاع الملكية القانونية حول بحر قزوين، هذا الخلاف الذي أثارته روسيا هو ماهية الصفة القانونية للمسطح المائي لبحر قزوين في ظل القانون الدولي، وهل هو بحر أم بحيرة ؟.!!،وتأسيساً على ذلك المبدأ، أثارت روسيا موضوع الصفة القانونية لبحر قزوين وتبنت تعريف حوض قزوين على أنه بحيرة متجددة بمياه أنهار الفولجا وبناء على ذلك فالقانون الدولي يعطيها الحق بتقاسم مياهه وثرواته بالتساوي بين الدول المحيطة به كما ينص القانون الدولي على ذلك، هذا المحور من الإستراتيجية الروسية جعل من المستحيل، ليس فقط إنشاء خط أنابيب الغاز عبر حوض قزوين، بل حتى تطوير تركمانستان أو أذربيجان لأية حقول غاز على سواحل حوض قزوين في ظل هذا التعريف، إلى أن يتم الاعتراف به كبحر وبالتالي فلا حق لأي دولة أخرى مطلة على البحر في حقول النفط والغاز على شواطئ الدول الأخرى المطلة على المسطح المائي، وجاء المحور الثاني والثالث في الإستراتيجية الدفاعية الروسية عبر بناء قوة روسيا الاحتكارية في شراء كامل الغاز المنتج في أواسط آسيا وبالتالي احتكار بيعه عن طريقها وعبر أنابيبها العابرة للقارات، لذا فقد دخلت روسيا في عقود شراء غاز طويلة المدى من كل حكومات الدول المفترض منها ضخ الغاز في خط أنابيب نابوكو، كتركمانستان التي تنتج حالياً نحو 80 مليار متر مكعب سنوياً، وقامت روسيا بشراء أكثر من 50مليار متر مكعب في عقود طويلة الأجل.

[1]- ناصر زيدان ، **مرجع سبق ذكره**،ص .244.

خلاصة الفصل :

لا ينكر أحد أن الظروف التي تولى فيها يلتسن دفة الحكم كانت الدولة الروسية تمر بظروف استثنائية على ضوء الأحداث والأوضاع التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي، ورغم ما بدله من جهد للنهوض بروسيا إلا أن مساعيه باءت بالفشل، و لم يكن موفقا في ذلك، إلى أن جاء بوتين ليدشن عهدا جديد عنوانه الإصلاح الشامل لجميع مناحي وميادين الحياة الروسية، فلقد تدخل بوتين في الأمن وواجه عصابات المافيا والتمرد الشيشاني، كما خاض في إصلاح الاقتصاد الروسي المتعثر، وعمل على ترسيخ زعامته الأحادية للبلاد في الوقت الذي ركز فيه على إعادة احترام مؤسسات الدولة ومكانتها الدولية، كما عمل أيضا على إعادة الدور الروسي في الساحات الإقليمية المتنوعة، فقد استخدم بوتين الحائز على شهادة دكتوراه في فلسفة الاقتصاد، الأمن في سبيل تحقيق أهداف اقتصادية، حيث شهدت رئاسة بوتين تحولات هائلة في شخصيته فبدا شخصا غير معروف عليه صبغة أمنية وتحول إلى خبير أنقذ الاقتصاد سواء تعلق الأمر بداخل روسيا، أو تعلق ذلك بالصعيد الخارجي من خلال مستوى هموم الطاقة والأمن ومشاكلهما المتعلقة بالملفات الإقليمية ذات الصدى العالمي.

الفصل الثالث : عقيدة بوتين الأمنية وقوة الدولة الروسية .

المبحث الأول : تسيير الرئيس بوتين للسياسة الداخلية .

المطلب الأول : ظروف وصول الرئيس بوتين للسلطة .

المطلب الثاني :بناء روسيا جديدة .

المطلب الثالث :اعادة بناء قوة الجيش .

المبحث الثاني : الدور الروسي المناهض للهيمنة الأمريكية .

المطلب الأول : الدور الروسي لتحجيم الأحادية القطبية .

المطلب الثاني :الدرع الصاروخي وحلف الناتو .

المطلب الثالث :الخلاف الروسي الأوربي حول قضية القرم .

المبحث الثالث : التحديات التي تواجه تحقيق الدور الروسي في العالم .

المطلب الأول : الأزمات الاقتصادية ودورها في التأثير على الدور الروسي في العالم .

المطلب الثاني :معوقات بناء الدور الروسي في العالم .

المطلب الثالث :مستقبل القوة الروسية في ضوء التطورات القادمة .

خلاصة الفصل .

الخاتمـــــة .

الفصل الثالث : عقيدة بوتين الأمنية وقوة الدولة الروسية .

استلم فلاديمير بوتين حكم روسيا سنة 2000، وهي تعيش أوضاعا استثنائية يطبعها عدم الاستقرار ومشكلة البحث عن الهوية التي وقعت فيها الدولة الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، زيادة عن علاقة الدولة بالغرب، الأمر الذي حدى به إلى نهج استراتيجيات مدروسة صارمة من أجل مجابهة ما يعترض الدولة الروسية ويعيق تقدمها واستعادة مكانتها وذلك من خلال العمل على الصعيد الداخلي في تحسين مستوى معيشة المواطنين الروس والرفع من وتيرة النمو الاقتصادي معتمدا على ما تمتلكه روسيا من ثروات، كما ساعده ارتفاع أسعار الطاقة في بدايات حكمه في إحداث تنمية ذات وتيرة متسارعة انعكست على كافة القطاعات بما في ذلك قطاع الصناعات العسكرية، كل هذه التغيرات ساعدت بوتين في تجسيد عقيدة أمنية روسية هدفها استعادة الدور الروسي في مجرى الأحداث الدولية، والعمل على تشكيل تحالفات إقليمية ودولية وذلك تماشيا مع رغبتها في خلق عالم متعدد الأقطاب، لكن الأزمات الاقتصادية وعلى رأسها انخفاض أسعار الطاقة يبقى من بين أهم التهديدات التي تواجه الدولة الروسية كون هذه الأخيرة تعتمد على النفط والغاز بشكل أساسي، ومع عودة الدور الروسي للعب أدواره في العديد من المسائل الإقليمية والدولية يجب مراعاة التكاليف ومعايير الربح والخسارة التي تعتمدها العقيدة الأمنية الروسية .

المبحث الأول : تسيير الرئيس بوتين للسياسة الداخلية .

سنعرض في هذا المبحث إلى الكيفية التي وصل بها بوتين للسلطة والطريقة التي تعامل معها في تسيير السياسة الداخلية وهو مقسم إلى ثلاث مطالب وهي مبينة على هذا النحو:

المطلب الأول : الفوز في الانتخابات .

بعد قدوم فلاديمير بوتين إلى موسكو سنة 1997م، كان الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن من أول المهتمين به لما يملكه من حيوية و إخلاص في العمل ولما حققه من نجاحات في عمله على رأس جهاز الأمن الفدرالي[1]، وهو مؤسسة أمنية هامة دخل من خلالها في صلب المشكلة الشيشانية التي كانت تشكل معضلة أمنية للمسؤولين الروس وعلى رأسهم الرئيس يلتسن، وبذلك حصل على ثقة الأشخاص المحيطين بيلتسن الذين كانوا يبحثون عن خليفة للرئيس، وبعد تسلم بوتين لرئاسة الحكومة في

[1] ليليا شيفتسوفا، **مرجع سبق ذكره** ،ص .45.

09سبتمبر 1999 م، وقع انفجار كبير في موسكو خلف 94 قتيلا، ليليه انفجار في اليوم الموالي مخلفا 118 قتيل، أعلن بوتين على إثرها الحرب على الإرهاب في الشيشان حيث قام بعملية قيادة الحرب هناك الشيء الذي عزز من مكانته لدى الشعب الروسي لأن الأمن كان الهاجس الأساسي مع الاقتصاد المتردي، وقد أتبث اقتراع ديسمبر 1999م، للتشريعيات مدى التعاطف الشعبي مع رئيس وزرائهم حيث نجح عدد كبير من المحسوبين معه، والمقربين منه في حزب الوحدة الذي يرأسه يلتسن، فقام هذا الأخير بتسليمه السلطة رئيسا بالوكالة وغادر الكرملين في 29 ديسمبر 1999م.

وعلى صعيد آخر فقد عمل بوتين أمام عشرة مرشحين بكل قوة وحزم للتحضير لانتخابات الرئاسة التي جرت في 26 مارس 2000م، ولم يعلن برنامجا محددا، وكان مدعوما بشكل واضح من أوساط الجيش ورجال الكنيسة ومؤسسات الدولة المختلفة، وقد أعلن فوزه في 27 مارس 2000م، من الدورة الأولى بنسبة 53%، وكان هذا التصويت بمثابة تعبير الناخبين الروس عن دعمهم لاستقرار البلاد[1]، ولقد عبر العديد من مفكري السياسة عن فوز بوتين في هذه الفترة القصيرة بانتهاجه لسياسة الوسط، فقد أوحى لرجال حكم يلتسن بأنه ضمانة لهم، فيما طمأن الأحزاب والمجتمع المدني الذي قام بدعمه إلى انه الضامن للديمقراطية والحريات، وقد عمد بوتين لذغذغة الأحلام الإمبراطورية لدى الروس والتعصب القومي وتحدي الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم بوتين مظاهر التعظيم في حفل استلام الرئاسة من يلتسن في 07 ماي 2000م، حيث دمجت الطقوس القيصرية والمشاهد السوفيتية العسكرية، وأدى القسم على الدستور بحضور شخصيات متعددة من عهد يلتسن وكان هذا الأخير إلى جانبه إضافة إلى ميخائيل غورباتشوف آخر رئيس للاتحاد السوفيتي الذي دعي من مبادرة شخصية من بوتين .

المطلب الثاني :بناء روسيا جديدة .

بدأ بوتين إعادة تأهيل الدولة ومؤسساتها المترهلة، فاعتمد على تقوية سلطة الدولة المركزية بالدرجة الأولى وتشديد القبضة على قدراتها الإستراتيجية،[2] وعمل بوتين على تحديد عقيدة أمنية تتناسب مع التحديات والأخطار التي تواجه بلاده، وفي هذا السياق فان بوتين يرى انه من الضروري تحليل جميع التحديات والأخطار المحتملة، سواءا منها السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية وغيرها، خلال فترة قصيرة، وتعديل إستراتيجية الأمن القومي الروسي، بناء على نتائج هذا التحليل."

[1] ناصر زيدان، **مرجع سبق ذكره**،ص.188.
[2] - أمين شلبي ،بوتين وسياسة روسيا ، **مجلة سياسة الدولية** ، القاهرة ، العدد 175،جانفي ،2009

وتجدر الإشارة إلى أن روسيا قد أقرت سنة 2009م، إستراتيجية للأمن القومي حتى عام 2020، ولقد تبنت روسيا إستراتيجية للأمن القومي نهاية سنة 2015م، نصت على ضرورة التحول إلى سيناريو التنمية القائم على الابتكارات وتحديث الجيش والاستخبارات ورفع مستوى التعليم وإطالة متوسط عمر المواطنين من أجل بناء دولة روسية حديثة.

وتبني روسيا إستراتيجيتها الأمنية على قدرتها على صون سيادتها واستقلالها ووحدة دولتها وأراضيها وحماية حقوق مواطنيها خارج البلاد، إضافة إلى تنامي دور روسيا في حل أهم القضايا الإقليمية والعالمية وضمان الاستقرار الاستراتيجي وسيادة القانون الدولي في العلاقات بين الدول، ويتم تعزيز قدرات روسيا وسط تهديدات مترابطة جديدة على أمنها القومي، فممارسة روسيا سياستها المستقلة داخليا وخارجيا تلقى مقاومة من قبل الولايات المتحدة والدول الحليفة لها الساعية إلى تكريس هيمنتها على شؤون العالم، وترى روسيا بأن السياسة المرسومة لردعها تشمل ممارسة الضغط عليها اقتصاديا وسياسيا وإعلاميا، كما أنها ترى أن بقاء منطق الكتل العسكرية في حل قضايا دولية يؤثر سلبا على التعامل مع التحديات والتهديدات الجديدة، أما تنامي تدفق المهاجرين من إفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا فقد أثبت عجز نظام الأمن الأورو أطلسي المبني على هياكل الناتو والاتحاد الأوروبي.

ويرى بوتين أن روسيا في تعاملها مع تهديدات أمنها القومي تركز على تعزيز وحدتها الوطنية وضمان استقرارها الاجتماعي والوفاق بين قومياتها والتسامح الديني، وإزالة الخلل في اقتصادها وتحديثه، ورفع القدرات الدفاعية للبلاد، فروسيا تعتمد في الدفاع عن مصالحها القومية على سياسة مفتوحة وعقلانية وبراغماتية تستثني مواجهة مكلفة (بما في ذلك سباق التسلح).

وتسعى روسيا إلى تطوير تعاون تجاري واقتصادي متبادل النفع مع دول أجنبية وتعتبر مشاركة مسؤولة من النظام التجاري متعدد الأطراف.

أما في مجال الأمن الدولي فإن روسيا متمسكة باستخدام وسائل سياسية وقانونية وآليات دبلوماسية هادفة إلى حفظ السلام قبل غيرها، أما استخدام القوة فليس ممكنا إلا في حال اتضح أن جميع الوسائل السلمية لم تأت بنتائج.

وتهدف سياسة موسكو الخارجية إلى بناء نظام مستقر وراسخ للعلاقات الدولية يستند إلى القانون الدولي ومبادئ المساواة الاحترام المتبادل وحل الأزمات الدولية والإقليمية بطرق سياسية، وهو نظام ترى روسيا أن الأمم المتحدة تشكل عنصره المركزي، كما تعمل روسيا على تطوير تعاونها مع شركائها في مجموعة البريكس (روسيا، البرازيل

الهند، الصين جنوب إفريقيا)، وغيرها من المجموعات الإقليمية، من بينها منظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة العشرين[1]، إلى جانب اعتبار موسكو العلاقات مع بلدان رابطة الدول المستقلة وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية من أولويات سياستها الخارجية، كما تدعو روسيا إلى تحويل منظمة معاهدة الأمن الجماعي إلى منظمة دولية شاملة قادرة على التصدي لتحديات وتهديدات إقليمية، بما فيها الإرهاب الدولي والتطرف وتجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية، إضافة إلى تهديدات على الصعيد الإعلامي.

وروسيا مهتمة بتعزيز شراكة متبادلة المنفعة مع دول أوروبا والاتحاد الأوروبي والتوفيق بين عمليات تكاملية تجري في أوروبا من جهة، وبين دول سوفييتية سابقة من جهة أخرى، كما أن هذه الشراكة لا تستثني دول الجوار ومنطقة الشرق الأوسط وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما تركز موسكو على بناء شراكة متكاملة مع الولايات المتحدة على أساس المصالح المتطابقة بين البلدين، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير العلاقات الروسية الأمريكية على الوضع الدولي العام، أما العلاقات مع الناتو فان روسيا ترى في تكثيف النشاطات العسكرية للحلف واقتراب بنيته التحتية العسكرية من حدود روسيا يعدان أمرين غير مقبولين إضافة إلى قيام الناتو ببناء درع صاروخية وطموحاته إلى أداء مهمات كونية في انتهاك القانون الدولي، ومع ذلك فان روسيا مستعدة لبناء علاقات مع الناتو على أساس المساواة من أجل تعزيز الأمن العام في المنطقة الأوروبية الأطلسية، أما عمق هذه العلاقات ومحتواها فيتوقفان على استعداد الحلف لأخذ المصالح الشرعية لروسيا في عين الاعتبار واحترام القوانين الدولية[2].

المطلب الثالث :اعادة بناء القوة العسكرية .

التزم فلاديمير بوتين بتنشيط الجيش الروسي و قد أشار إلى أن ضعف روسيا الملموس يجعلها عرضة للضغوط الخارجية والاضطرابات الداخلية، لذا فهو يضغط من أجل زيادة التمويل لتحويل القوات المسلحة الروسية من البقايا المنهكة التي ورثها من الآلة العسكرية للقوة السوفيتية العظمى القديمة إلى قوة أصغر، لكن أكثر حداثة وحركة وقدرة وتقدما تكنولوجيا، بحيث تناسب القرن الحادي والعشرين، وقد بلغت موازنة الإنفاق العسكري السنوية للقوات الروسية28مليار دولارعام 2007[3].

[1] NAOMI KLEIN, **THE SHOCK DOCTRINE :THE RISE OF DISASTER CAPITALISM**-LONDON,2008,P275.

[2]المصدر: وكالات روسية على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/newadv/a.aspx?ZoneID=364&TasK15/02/2016

[3]- عد المنعم كاطو،الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية،**مجلة السياسة الدولية**، العدد 170،أكتوبر،2007،ص.97.

وبعد أن كانت الآلات الحديثة العسكرية المتطورة تصدر إلى الخارج ولا تسلم إلى الجيش[1]، أعاد بوتين الاعتبار للصناعات العسكرية والأبحاث وتم تخفيض الخدمة الإلزامية إلى سنة بدل ثلاث سنوات للخدمة في القوات البحرية وسنتين للقوات البرية وتم التعاقد مع اختصاصيين لتقديم خدمات مؤقتة إلى الجيش[2].

وعلى اثر إعلان الولايات المتحدة الأمريكية خطة لإنشاء درعها الصاروخي في جمهوريتي تشيكيا وبولندا، أعلن بوتين عن مشروع تطوير القوات المسلحة بما في ذلك نظام جوي جديد وبناء حاملات طائرات بتكلفة 189 مليار دولار أمريكي، يستمر عدة سنوات ولا يتجاوز سنة 2015م[3] .

وفي عام 2013، في كلمة ألقاها في يوم "المدافعين عن أرض الآباء"، أعلن الرئيس الروسي: "أن ضمان تمتع روسيا بقوة عسكرية موثوق بها هي الأولوية للسياسة لدولتنا وللأسف، فإن العالم الحالي هو أبعد ما يكون عن السلام والأمان، فينضم على الصراعات القديمة طويلة الأمد غيرها جديدة، ولكنها لا تقل صعوبة ويزداد عدم الاستقرار في مناطق واسعة من العالم ".

إن هذا الخطاب يقابله تخصيص اعتمادات وموارد متزامنة، وتشارك روسيا الآن في أكبر حشد عسكري منذ انهيار الاتحاد السوفيتي قبل أكثر من عقدين من الزمن، مع زيادات كبيرة في ميزانية الإنفاق الدفاعي كل عام حتى 2020م، وقد دفع بوتين لصالح هذا البرنامج حتى على الرغم من اعتراضات البعض داخل الكرملين، الذين قلقوا حول التكاليف والتأثير السلبي المحتمل على الازدهار الروسي، وكانت معارضة التوسع في الإنفاق العسكري أحد الأسباب التي غادر وزير المالية ألكسي كودرين الذي خدم لمدة طويلة من أجلها مجلس الوزراء قبل عدة سنوات، وبمعاينة تقارير الميزانية وأوراق المستندات.

و تبدو الخطط الروسية بقيادة وزير الدفاع سيرجي شويجو وديمتري روجوزين نائب رئيس الوزراء المسؤول عن الصناعة الدفاعية مثيرة للاهتمام، وإذا كانت ميزانية بناء السفن للبحرية الروسية قبل بضع سنوات فقط أقل من 10 في المائة من البحرية الأمريكية، فقد أغلق الروس الآن تلك الفجوة، بل أن الروس من حيث الإنفاق في الميزانية ينفقون الآن حوالي نصف ما سوف يكون مخصصا للبحرية الأمريكية لبناء سفن جديدةوبحلول عام 2020م سيتم هيكلة الجيش الروسي إلى ألوية قتالية مستعدة وقادرة على الانتشار بسهولة، بهدف أن تكون تلك القوات مجهزة بنسبة 70 في المائة على الأقل بالجيل القادم من الأسلحة والمعدات وإذا سارت الأمور وفقا للخطة سيصبح تعداد الجيش

[1]- أمين شلبي ، **مرجع سبق ذكره**،ص.32.
[2]- ليليا شيفتسوفا، ،**مرجع سبق ذكره** ،ص .170.
[3]- أحمد محمود،الصناعات العسكرية الروسية،**مجلة السياسةالدولية**،القاهرة ، العدد 170،أكتوبر،2007،ص.62.

الروسي بحلول عام 2020م، مليون فرد في الخدمة الفعلية[1]، تدعمهم 2300 دبابة جديدة وحوالي 1200 طائرة هليكوبتر وطائرات أخرى جديدة، وستستحدث البحرية خمسين باخرة سطحية جديدة وثمانية وعشرون غواصة إلى جانب مائة قمر صناعي جديد مصمم لتعزيز قدرات الاتصالات والقيادة والسيطرة في روسيا، وقد التزم بوتين بإنفاق المليارات على مدى العقد القادم للوفاء بهذه المتطلبات، ويدعم عدد متزايد من الروس الحشد العسكري فقد أظهر استطلاع مركز ليفادا أن 46 في المائة من الروس يساندون زيادة الإنفاق العسكري حتى لو أدى ذلك إلى تباطؤ الاقتصاد (مقابل 41 في المائة يعارضون ذلك إذا تسببت زيادة الإنفاق على الدفاع في مصاعب اقتصادية)، وسبب ذلك جزئيا هو الخوف المتزايد من أن الموارد الطبيعية الشاسعة في روسيا وخاصة في منطقة القطب الشمالي عرضة للخطر إذا كان البلد يفتقر إلى الوسائل اللازمة لحمايته، ولقد حذر روجوزين نفسه باستمرار أنه بدون قوة عسكرية حديثة، فروسيا معرضة "للنهب" في المستقبل[2].

وعلى صعيد آخر فقد أشار خبراء موقع Global Firepower إلى أن أحد العوامل التي أدت إلى تزايد قوة الجيش الروسي كانت التحديث الكبير الذي طال هذا الجيش، ومن بين هذه العوامل أيضا نمو حجم إنتاج المعدات الحربية في المجمع الصناعي العسكري الروسي.

وتشير معطيات خبراء GFP إلى أن روسيا تملك تقريبا ضعف الدبابات الموجودة لدى الولايات المتحدة،(15398 مقابل 8848)، ولكن عدد الطائرات لديها أقل، (3547 مقابل 13444)، فيما الصين تتفوق على الولايات المتحدة بعدد العربات القتالية ولكنها تتأخر عن روسيا في ذلك، ويشير الخبراء إلى أن احد عوامل تعزيز الجيش الروسي كان أيضا نمو حجم مشتريات الدولة من المعدات والأسلحة من المجمع الصناعي العسكري[3].

وقد دعا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى تخطي الارتباط بالتكنولوجيات المستوردة في الصناعات الدفاعية وإنتاج منتجات عسكرية تتفوق على نظيراتها الأجنبية والتأكيد على أن تقوم الصناعات الوطنية الروسية بالذات بضمان إنتاج النماذج الكاملة من الأسلحة الحديثة والقيام بإنتاج نماذج أفضل من نظيراتها الأجنبية وتخطي الاعتماد على التكنولوجيات والقطع والآليات المستوردة، ولقد أكد الرئيس بوتين أن العقيدة العسكرية الروسية هي عقيدة دفاعية على الرغم من تزايد نشاط الناتو بما في ذلك في أوربا وأوروبا الشرقية بالتحديد إلا أن روسيا ستدافع على أمنها باستمرار وحزم .

---

[1] المصدر: وكالات روسية على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/newadv/a.aspx?ZoneID=364&TasK15/02/2016

[2] - لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** ،مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى ،لبنان ،2009،ص.161.

[3] - نور هان الشيخ،**السياسة الروسية اتجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين**،مركز الدراسات الاوربية،القاهرة،2010،ص.27.

المبحث الثاني : الدور الروسي المناهض للهيمنة الأمريكية .

سيتناول هذا المبحث الدور الروسي المناهض للهيمنة الأمريكية والسبل التي تنتهجه الفدرالية الروسية لمجابهة الهيمنة الأمريكية وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي :

المطلب الأول : الدور الروسي لتحجيم الأحادية القطبية .

إن انبثاق أي نظام دولي جديد يرتبط في الغالب بأحداث مفصلية تحمل ملامحه والقوى الصاعدة فيه وتهيئ للانتقال بشكل حاسم من وضع عالمي إلى آخر وهي مشاهد اعتاد النظام الدولي التعامل معها في الانتقالات الحادة في مجرى التاريخ الإنساني .

وقد كان السقوط المروع للاتحاد السوفيتي وتربع الدور الأمريكي وهيمنته على المسرح السياسي الدولي مند بداية عقد التسعينات في القرن الماضي المشهد الذي من خلاله تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة شؤون وأزمات العالم و تنصيب نفسها قطبا عالميا بلا منازع، وما حصل كان علامة على عصر جديد في العلاقات الدولية لم يألفه المجتمع الدولي منذ ظهور الدولة القومية (وستفاليا 1648م)، مما أضفى مظهرا متفردا للقوة المهيمنة في المسرح الدولي[1].

لقد سعت روسيا لإثبات ذاتها وقوة تأثيرها من خلال الولوج إلى ساحات التوتر والعمل على منع التفرد الأمريكي ومن اجل خلق عالم متعدد الأقطاب، واعتمدت روسيا في سياستها الخارجية ومقارباتها الإقليمية المتوترة الدعوة إلى التمسك بالقانون الدولي وبقرارات الشرعية الدولية، ولعبت دور الوسيط في كثير من القضايا الدولية كالشرق الأوسط وانغولا ويوغسلافيا السابقة وكمبوديا [2]، وفي رد على تجاهل دورها قامت بتاريخ 25 نوفمبر 2009م، بإرسال مبعوث لها إلى السودان "ميخائيل فيرغانوف"، والذي صرح قبل صدور مذكرة التوقيف الدولية بحق الرئيس السوداني عمر حسن البشير بأن"روسيا عادت بحماسة للتعاون مع القوى في إفريقيا وتريد أن تسمع صوتها في المباحثات الدولية حول مشاكل إفريقيا، لاسيما في السودان ".

وربطت موسكو بين اشتداد التدخل الأوربي والغربي في أوكرانيا وجورجيا وكوسوفو، الذي يستهدف إضعاف دورها في هذه المناطق الهامة لأمنها القومي، وبين الأوضاع في الشرق الأوسط وأفغانستان وإيران، وردا على الهجمة الغربية بمنح الشرعية لحركة حماس الفلسطينية في غزة سنة 2006م، وعملت على فك العزلة الدولية عن الرئيس السوري بشار الأسد سنة 2008م، وهو ما تفعله كما اشرنا لذلك في مبحث سابق متعلق بالقضية السورية، ورفضت التدخلات في الشؤون الداخلية اللبنانية، وهددت

[1]. -حميد حمد السعدون، **فوضوية النظام العالمي الجديد** ،دار الطليعة العربية،عمان،2001،ص. 91

[2]-وليم نصار، روسيا والنظام الدولي،**المجلة العربية للعلوم السياسية**،العدد20،خريف 2008،بيروت، ص .43.

إسرائيل وأوكرانيا عسكريا إذا ما استمرتا في تزويد جورجيا بالسلاح، ولم تكترث من اشتداد الهجمات التي تستهدف القوات الأطلسية في أفغانستان رغم خطر التطرف الإسلامي، وتجدر الإشارة بالذكر إلى أن حقبة التوتر الروسي الغربي كانت مثالية لإيران وكوريا الشمالية اللتين استفادتا من الغطاء الروسي في مجلس الأمن[1] .

إن روسيا هي من أكثر القوى تطلعا لإنهاء مرحلة الأحادية القطبية، خاصة وان هذا التطلع قد ترافق معه جملة من النشاطات والإجراءات التي أعادت لروسيا دورها ومكانتها العالمية السابقة وحجم من تأثير التدخلات الغربية التي كانت مؤثرة في وضع روسيا الضعيف أيام مرحلة حكم الرئيسين غورباتشوف ويلتسن[2]، زيادة عن الاتحاد الأوربي والكتلة الأسيوية(الصين والهند)[3] ،ودولا أخرى بالإضافة إلى الانضواء تحت تكتلات دولية على شاكلة "البريكس" .

إذا فهناك قوى صاعدة بإمكانها أن تكون مراكز استقطاب دولية تنافس وتزاحم الولايات المتحدة الأمريكية في مجال النفوذ العالمي وإذا تحقق ذلك وشكلت هذه القوى مع بعضها تحالفا فستكون أمام كتلة دولية واحدة تملك الكثير من أسباب القوة وحصول ذلك معناه شكل جديد من العلاقات الدولية التي تكون قواعدها الأساسية مبنية على تكافؤ وتعادل القوة بين المستنفدين في الصراع الدولي وهو ما لا يتيح لأي قوة منفردة أن تتحكم بالأوضاع وبطريقة غير مسؤولة وعبثية [4].

ومن جهة أخرى فان تحقيق هذا ليس بالأمر الهين فقيام تكتل دولي له ما يعيقه ويجب معالجة جملة من الاعتبارات فأولها كيف سيتجاوز الروس خلافاتهم مع الصين وهي خلافات قديمة، وكيف سيجري تحقيق تحالف هندي صيني في ضل ما ينتاب العلاقات بينهما من عقد وأزمات، وأين موقع اليابان من كل ما يحدث وهي تستند إلى ارث تاريخي مأزوم ، وما هو دور القوى الأخرى لتقوية هذه التكتلات وجواب هذه الأسئلة مجتمعة يصقله طابع السياسة والعلاقات الدولية غير الساكن فهي تتحرك وفقا للمصالح التي تحققها، فقد يتحول خصوم الأمس إلى أصدقاء اليوم ما دام ذلك هو السبيل لمواجهة التفرد الأمريكي وهدا ما يجعلنا أمام تحولات كبرى في الخارطة السياسية الدولية .

---

[1]- ناصر زيدان ،**مرجع سبق ذكره** ، ص 273

[2]وليم نصار، روسيا كقوة كبرى، **المجلة العربية للعلوم السياسية**،بيروت،خريف2008 ، ص 39

[3]-ديتمر روذر موند،**الهند نهضة عملاق اسيوي**،ترجمة مروان سعد الدين،الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت،لبنان،2008،ص.75.

1- المصدر : روسيا و العالم المتغير بقلم فلاديمير بوتين ، شبكة فولتير على الرابط:
http://www.voltairenet.org/article173054.html تاريخ الاطلاع 2016/02/01 على الساعة 18:35

المطلب الثاني :الدرع الصاروخي وحلف الناتو .

تعتبر روسيا نفسها المستهدفة الأساسية من المشاريع الأمريكية الأوروبية في إنشاء الدرع الصاروخي في أي مكان من القارة الأوربية، بصرف النظر عن إقامة هذا الدرع على الأراضي التشيكية والبولونية، وهي ليست مقتنعة بأن هذا المشروع يستهدف إيران أو الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية " دولا مارقة "، ككوريا الشمالية مثلا، وكذلك فان مشاريع الدرع الصاروخي تعرض التوازن العالمي الاستراتيجي للخطر وتمنح أمريكا تفوقا نوعيا على قوة الردع الروسية والصينية معا، وتدعم الصين الموقف الروسي الرافض للمشروع في حال تطوره إلى ما هو ابعد من التصدي للخطر الإيراني وكذلك هو موقف منظمة شنغهاي حيث انبثق عن اجتماعها السنوي الذي انعقد في أوت 2008م، بان أية منظومة صاروخية واقية من خطر الدول المتفلتة ومن الإرهاب يجب أن تشارك فيها دول العالم كافة[1]، ولقد مثل توسع الناتو شرقا تهديدا واضحا لمصالح وأمن روسيا بالدرجة الأولى لأنه يهدف إلى عزلها عن أوربا، ويقضي على أملها في الاندماج في العمليات التكاملية التجارية على المستوى الاقتصادي والسياسي والأمني، بل إن الروس يعتقدون بان هذا التوسع سوف يؤدي إلى بروز خطوط تماس جديدة في القارة تنذر بعودة الحرب الباردة.

وعلى الرغم من استمرار توسع الناتو نحو الشرق والقبول به كأمر واقع، إلا انه لا يعني الموافقة عليه، وان عدم امتلاك روسيا لوسائل منعه من التوسع لم يمنعها من تحذير الغرب من تجاوز الخطوط الحمراء وذلك عندما أوضحت بان انضمام أوكرانيا ودول البلطيق الثلاث سوف يكون مبررا لإعلان الحرب مما قد يتسبب في تدهور العلاقات بين الشرق والغرب، وترى روسيا بان التوجه الجديد للناتو يجبر روسيا لإعادة الاعتبار للعديد من الشروط لضمان أمنها العسكري فيما يتعلق بكل من القوات التقليدية وقوة الردع النووي الاستراتيجي .

وفي بداية رئاسة بوتين تحسنت العلاقة مع الناتو بزيارة سكرتيرالناتو "روبرتسون"في مارس 2000م، واجتماعه بالرئيس بوتين وتأكيده على استمرار الاتصالات بين الطرفين حيث سبق وان أوضح بوتين إمكانية انضمام روسيا للنيتو إذا اخذ هذا الأخير اهتماما بمصالح روسيا واعتبار روسيا كشريك متساو[2]، ويرى المحللون بان انضمام روسيا لهدا الحلف أمر غير وارد فالانضمام معناه انتهاء الخلاف المعقد بين الشرق والغرب و أنه ليس من المحتمل أن نرى تقاربا جديا بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة

[1]- احمد علو،بين الانتشار النووي والردع الصاروخي، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**،بيروت ،العدد،71نوفمبر،2010 ص.120.

[2] win guiling,**russian foreign policy in putin presidancy strategic** , setemper ,2000,p. 1258.

على المدى القريب، بل إن العلاقات لن تكون ودية أو سلسلة بين الدولتين الكبريين في أغلب الأحيان[1] .

المطلب الثالث :الخلاف الروسي الأوربي حول قضية القرم .

كانت القرم جزءًا من روسيا منذ القرن 18، مع أن الروس الإثنيين لم يصبحوا المجموعة السكانية الأكبر في القرم حتى القرن 20، حيث تمتعت القرم بحكم ذاتي تحت اسم جمهورية القرم السوفيتية الاشتراكية ذاتية الحكم منضوية تحت جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية من 1921 حتى 1945، إذ قام ستالين بتهجير الأكثرية التترية القرمية وألغى الحكم الذاتي في 1954، وقامت القيادة السوفيتية التي ترأسها نيكيتا خروتشوف بنقل أوبلاست القرم من جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية إلى جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية[2]، ولم يُسمح للتتاريين القرميين بالعودة إلى ديارهم، أعيد الحكم الذاتي إلى القرم في السنة الأخيرة من وجود الاتحاد السوفيتي سنة 1991م، ومع وجود توترات انفصالية خلال عقد التسعينات، ظلت القرم جمهورية ذاتية الحكم ضمن أوكرانيا.

وحالة القرم القانونية كجزء من أوكرانيا اعترفت بها روسيا، التي تعهدت بالحفاظ على وحدة أوكرانيا في مذكرة بودابست للضمانات الأمنية التي وُقعت في 1994، الاتفاقية وقعتها أيضًا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى جانب أوكرانيا التي تخلت بموجب هذه الاتفاقية عن أسلحتها النووية[3]، وقد عبرت التطورات اللاحقة في القرم ووضع قواعد أسطول البحر الأسود الروسي عن مشهد اخر حيث أضحت مثارًا للتوتر في العلاقات الروسية الأوكرانية.

وفي نهاية عام 2013 بدأت احتجاجات الميدان الأوروبي في كييف للمطالبة بدخول أوكرانيا إلى الاتحاد الأوربي بعد تعليق حكومة الرئيس فيكتور يانوكوفيتش التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد ازدادت وتيرة هذه الاحتجاجات مع بداية 2014م، وأدت إلى مقتل العديد من المحتجين والقوى الحكومية، وتأججت الاشتباكات بين قوات الأمن والمحتجين حيث تظاهر محتجون، معظمهم ينتمي للقومية الروسية، اعتراضًا على الأحداث الجارية في كييف وطلبًا للمزيد من التكامل مع روسيا، بالإضافة إلى حكم ذاتي موسع أو استقلال للقرم عن أوكرانيا وعلى الجانب الآخر تظاهرت جماعات إثنية أخرى لتأييد الثورة.ابتداءً من يوم 20 فيفري، وفي ظل تلك الظروف صوت مجلس النواب الأوكراني على عزل الرئيس يانوكوفيتش في 22 فيفري2014.[4]

---

[1]- ولتر لاكيور، البوتينية ..روسيا وعلاقتها مع الغرب ، توماس ديون، 2015،ص.69.

[2]-نبذة عن شبه جزيرة القرم، متوفر على الرابط **html//www.bbc.co.uk.arabic.worldnews/2014/03crimea.shtml** تاريخ الاطلاع 2016/02/02 .

[3]- روسيا تتهيأ لتدخل عسكري في أوكرانيا، متوفر على الرابط **html//www.aljazeera.net/news/pages/** تاريخ الاطلاع 2016/02/12.

[4]- رويترز. "بعد يوم مليء بالدراما.. من يحكم أوكرانيا؟"،متوفر على الرابط:
html//www/ara/rauters.com/articleworldnews/idaracaea1 تاريخ الاطلاع 2016/02/12 .

هذا التغيير لم يرق لسكان العديد من المناطق في جنوب وشرق كييف وفي يوم 23 فيفري 2014 وكجزء من نتائج الثورة الأوكرانية ألغي قانون اللغة للأقليات (والذي يشمل الروسية) وتم إعلان اللغة الأوكرانية لغة رسمية وحيدة للبلاد، فجاء هذا القرار ليصب الزيت على النار في تلك الأقاليم المستاءة أصلا من التغييرات الحاصلة في عاصمتهم، وقد رأت تلك الأقاليم وخاصة شبه جزيرة القرم أن خطوة إلغاء قانون اللغات هي دليل على أن المحتجين في كييف يحملون أجندة معادية لروسيا ولهم توجه عنصري.[1]

في 27 فيفري، احتل مسلحون يرتدون ملابس عسكرية روسية منشآت ذات أهمية في القرم، البرلمان القرمي ومطارين كانوا من بين ما احتله المسلحون حيث اتهمت كييف موسكو بالتدخل في شؤونها الداخلية، بينما أنكر الطرف الروسي هذه الادعاءات.

وفي 1 مارس2014، وافق مجلس الاتحاد في جلسة طارئة على طلب الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات الروسية في أوكرانيا، وقالت رئيسة المجلس فالنتينا ماتفيينكو أن المجلس سيطلب من الرئيس بوتين سحب السفير الروسي للولايات المتحدة،[2] وفي 2 مارس استدعى مجلس الأمن القومي الأوكراني كامل قوات احتياط القوات المسلحة، تصاعد التوتر في القرم بين الأطراف المؤيدة لروسيا والمؤيدة لأوكرانيا استجلب ردود فعل من حلفاء أوكرانيا الغربيين، فوزير الخارجية الأمريكي وصف التصرفات الروسية بأنها عمل عدائي لا يصدق، ومفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي دعت روسيا إلى التعبير عن وجهة نظرها بسلمية، وفي 16 مارس، أُجري استفتاء في القرم للانفصال عن أوكرانيا والانضمام لروسيا الاتحادية، حيث جاءت نتيجة الاستفتاء لصالح الانضمام لروسيا بنسبة 95%.

وفي 18 مارس2014، بعد أن وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اتفاقية ضم القرم لروسيا الاتحادية وذلك بعيد اعتراف موسكو بإعلان القرم جمهورية مستقلة ظهر مقطع فيديو لإيغور ميروشنيتشينكو، النائب عن حزب سفوبودا، و5 من مساعديه وهم يعتدون جسديًا على مدير القناة الوطنية الأوكرانية ألكسندر بانتيليمونوف ويجبره على تقديم استقالته لإذاعته بيان الرئيس بوتين بشأن ضم القرم،[3] وعلى خلفية إدارة وزارة الدفاع للأزمة، قدم وزير الدفاع إيغور تينيوخ استقالته في 25 مارس وقبلها المجلس الأعلى الأوكراني بعد رفضها أولًا.

[1] مجلس الأمن القومي الأوكراني يستدعي كامل قوات احتياط الجيش متوفر على الرابط :**html//www/france24.com/ar/2014** تاريخ الاطلاع 2016/02/12 .

[2] - بوتين يجهز لتدخل عسكري وأوكرانيا تعلن التعبئة متوفر على الرابط :**html//www/arabi21.com/story731482** تاريخ الاطلاع 2016/02/12

[3] - إجبار رئيس التلفزيون الأوركراني على الاستقالة بسبب "بوتين"، متوفر على الرابط : :**html//www.al-charq.com.news/details/22095.** تاريخ الاطلاع 2016/02/12 .

وتسعى روسيا لإستعادة القرم حفاظا على تواجدها العسكري في البحر المتوسط وتعتبر انضمام أوكرانيا للناتو خطا أحمر، ومن وجهة نظر قصر الرئاسة الروسي (الكرملين) فإن أوكرانيا تعد منطقة عازلة بين روسيا وأوروبا، وبصورة خاصة مجموعة دول أوروبا الشرقية السابقة التي انضمت إلى حلف شمال الأطلسي، وتظهر خريطة شرق أوروبا الأهمية الإستراتيجية الكبيرة التي تمثلها أوكرانيا.

موقع القرم (الأخضر الداكن) وأوكرانيا (الأخضر الفاتح) في أوروبا

المصدر: شبكة الجزيرة، متوفر على الرابط:http://www.aljazeera.net/news/presstour تاريخ الاطلاع 02/01/ 2016على الساعة 20:00

أضف إلى ما سبق، الخوف من فقدان القاعدة البحرية الروسية في شبه جزيرة القرم، التي تمنح الأسطول الروسي في البحر الأسود مدخلا للبحر المتوسط، وكان تحرك موسكو بشكل دراماتيكي أمرا لا مفر منه.

وفي رد فعل سريع دعى الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى اجتماع لمجموعة الدول السبع الكبار "جي 7" لبحث ما وصفه بالتصعيد الروسي في القرم، وسبق هذه الخطوة قيام الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات على 21 فردا من مجموعة المسؤولين في روسيا وفي القرم، وفي ظل تلويح أوروبا والولايات المتحدة بفرض عقوبات على روسيا، بعد ضم القرم إليها ، فإن هناك استجابة متساوية من طرف المسؤولين الروس في القوة، حيث نوه النائب الروسي فياكسلاف نيكونوف إلى أن بلاده خامس أكبر اقتصاد في العالم ولديها جيش قوي "وإذا كان هناك عقوبات، فسوف تفرض روسيا عقوبات مشابهة لها تماما".

ويرفض الاتحاد الأوروبي أيضا الاعتراف بما يصفه "استفتاء غير قانوني" بشأن انضمام القرم لروسيا أجرته السلطات المحلية الموالية لموسكو، لكن بوتين أكد أن شبه جزيرة القرم جزء لا يتجزأ من روسيا، مضيفا أن روسيا لا تسعى إلى الدخول في مواجهة مع الغرب، ولكنها تدافع عن مصالحها[1].

المبحث الثالث : التحديات التي تواجه تحقيق الدور الروسي في العالم .

سنحاول من خلال هذا المبحث معرفة ومناقشة أهم التحديات التي تواجه تحقيق الدور الروسي في العالم وهو مقسم إلى ثلاث مطالب هي كالآتي :

المطلب الأول : الأزمات الاقتصادية ودورها في التأثير على الدور الروسي في العالم

لقد عانى الاقتصاد الروسي من عديد الأزمات قبل أن يتولى بوتين منصبه كرئيس للدولة الروسية فقد امتلكت هذه الأخيرة القوة العسكرية إلا أنها افتقدت للقاعدة الاقتصادية[2].

وجاءت محاولة موسكو تحويل المركب الصناعي العسكري الذي يمثل أكثر من 80% من واردات الخزانة العامة إلى إنتاج صناعي والتعهد الروسي بالحد من مبيعات السلاح ليشكل مأزقا للخزانة الروسية بعد اختفاء عملاء مثل إثيوبيا وأفغانستان وكوريا الشمالية وكوبا ودول أوربا الشرقية، فضلا عن المساندة الروسية للإستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج ومقاطعة ليبيا أدت إلى خسائر مالية باهظة لموسكو.

ومع استمرار تردد المؤسسات الدولية الغربية في تقديم الدعم لروسيا، أدى ذلك الوضع إلى مزيد من تعقيد للوضع الاقتصادي، وبعد تولي بوتين لمقاليد الحكم كان هدفه البعيد المدى هو استعادة مكانة روسيا كقوة كبرى من خلال إعادة توجيه الاقتصاد، إلا أن

[1] المصدر: RT + وكالات على الرابط : **https://arabic.rt.com/news/669743** تاريخ الاطلاع 2016/01/11 على الساعة 16:00

[2] - لمى مضر الامارة ،**مرجع سبق ذكره** ،ص.29.

البلاد واجهت مشاكل جدية مثل نقص رأس المال وصعوبات تقديم الاستثمار الأجنبي وأعباء الدين الثقيل يضاف إلى ذلك أعباء إيواء الشيشانين وإسكانهم بعد الحرب والذي استلزم حصصا كبيرة من المال، وبالشكل الذي لم يترك في الولاية الأولى للرئيس بوتين أي فرصة للتحرك سوى طلب المساعدة الاقتصادية من الدول الغربية، ولهذا بقيت العلاقات الخارجية الروسية محددة ومقيدة بشدة، والعقبات التي عانت منها الدولة في الجانب الاقتصادي كانت جزءا مهما في النشاط السياسي الخارجي للرئيس بوتين. [1]

وعلى صعيد آخر فإن أمريكا سعت إلى منافسة روسيا على الغاز في أماكن عديدة من العالم ككازاخستان وتركمانستان وأذربيجان ومصر وإيران بالإضافة إلى الحقول المكتشفة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ما بين إسرائيل ولبنان وقبرص، فأمريكا تسعى لان تصبح روسيا عاجزة عن شراء الغاز من وسط آسيا برمته، الأمر الذي سيُرغم قادة دول تلك المنطقة على الدخول في النفق الأمريكي من أجل تسويق إنتاجهم، وسيشكل بالتالي ضربة موجعة لطموحات الدولة الروسية ولنشر نظرية المؤامرة هذه تقود إلى تفسير معظم ما حدث في الشرق الأوسط في السنوات العشرين الأخيرة بسعي أمريكا إلى منافسة الغاز الروسي وإيجاد بدائل لعدم وجود إمكانية لمد خط أنابيب الغاز من الخليج إلى أوروبا.

و من جهة أخرى وفي الوقت الذي يركز فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على سوريا، يعاني الاقتصاد الروسي من الانكماش، والفقر يزداد، والروبل ينخفض، والعقوبات الاقتصادية تضغط على الكرملين وعائدات النفط، البقرة الحلوب لروسيا، في تدهور بسبب انخفاض الأسعار.

المطلب الثاني :معوقات بناء الدور الروسي في العالم .

على الرغم من الانجازات التي حققتها السياسات الأمنية لبوتين تجاه أهم القضايا الإقليمية والدولية، إلا أنها عرفت العديد من الإخفاقات كما أنها تواجهها العديد من المعوقات التي بإمكانها أن تحجّم من دور روسيا العالمي، وبالنظر إلى أهم القضايا الدولية فان روسيا لم تحرز أي انجاز اتجاهها، إذ لم يكن لها دور ملموس حيالها فلم تتمكن روسيا من ثني أمريكا عن احتلال أفغانستان أو العراق بل بادرت طواعية في الدخول في حلف تحت لوائها[2] وبخصوص القضية الفلسطينية فان الدور الروسي يتسم بنوع من الغموض فمن جهة لا تريد روسيا خسران الطرف العربي والإسلامي، هذا الدور الذي لا يتعدى

[1] win guiling . **OP CIT**. P.1261.

[2] --anne zwang,phillip zwang,**de la russiede catherine II a la russie d ajourdhuit** 1762 debut du XXI SIECL ,PARIS ,ellipses,2004,p.168.

الوعود ومن جهة أخرى لا تستطيع روسيا التفريط في مصالحها خاصة في مجال التعاون العسكري وتحديث الدولة الذي يرتبط بإسرائيل وليس العرب[1].

ولم يكن الدور الروسي موفقا في ترتيب العلاقة بين العالمين العربي والإسلامي من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وبدا ذلك جليا في حرب الإبادة التي شنها الكيان الصهيوني على قطاع غزة في ديسمبر.. جانفي 2009م، فلم يكتفي موقف روسيا باللامبالاة فقط بل إعطاء الحق لإسرائيل للدفاع عن نفسها [2]، كما أن الموقف الروسي من الحراك العربي أو ما يطلق عليه بالربيع العربي كان متحفظا وسلبيا إذ تتصرف روسيا بمعيار المصلحة والبراغماتية وتجلى ذلك من خلال عدم الاكتراث بالحالة اليمنية ومتابعة الحالتين المصرية والتونسية والمراوغة والشجب في الحالة الليبية، والرفض القاطع لأي تدخل دولي مع المطالبة بإصلاحات داخلية عاجلة في الحالة السورية[3] ، وهذه الطريقة في التعامل مع قضايا المنطقة تطرح مشكلة ثقة بينها وبين هذه الدول الأمر الذي قد يحول بين أي محاولات للدخول في علاقات تشاركيه أو تعاونية أو حتى تحالفيه معها .

وعلى صعيد آخر فان روسيا برغم الانجازات الاقتصادية المحققة والتي دفعت بعجلة التنمية وتحسين مكانة روسيا على المستوى الخارجي، فان هناك عديد المعضلات التي تواجه الدولة والتي قد تؤدي إلى تحجيم الدور الروسي ومكانته العالمية ونوجزها في الآتي :[4]

- تراجع أسعار النفط هو المهدد الرئيس لنمو الاقتصاد وتحقيق معدلات النمو.
- الصعوبات التي تواجه صادرات السلاح الروسية التي تعتبر متغير مهم في العلاقات الروسية الدولية، ما يجعل تراجع هذه الصادرات في المستقبل قائمة وتتمثل في عاملين رئيسين هما:
- التخلف التكنولوجي النسبي للصناعات العسكرية الروسية إذا ما قورنت بالصناعات العسكرية الغربية والأمريكية خاصة، والافتقار للتمويل اللازم من اجل تطوير منظومة تسليحية روسية جديدة ما يفقدها القدرة على منافسة نظيرتها الغربية المتطورة الأمر الذي يفضي إلى خروج روسيا جزئيا أو كليا من سوق السلاح العالمي.

[1] محمد سعد ابو عامود ،حضور جديد في الشرق الأوسط ،**مجلة السياسة الدولية** ،بيروت ،عدد،181،جويلية،2010،ص.211.

[2] -حسين بهاز، قراءة في السلوك السياسي الروسي اتجاه الثورات العربية ،**المجلة الافريقية للعلوم السياسية**، **http://www.bchaib.net/mas/index,php=com** تاريخ الاطلاع 06/01/2014

[3] -حسين بهاز ، **نفس المرجع**.

[4] احمد ابراهيم محمود،الصناعات العسكرية الروسية،تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية ،**السياسة الدولية**، العدد،170،ص.68.

- عدم تمكن روسيا من الولوج إلى بعض الأسواق الكبرى للسلاح التقليدي في العالم وعزوف العديد من دول العالم عن شراء السلاح الروسي والاتجاه نحو السلاح والتكنولوجية الغربية والأمريكية بالتحديد، زيادة عن فقدان روسيا للعديد من العملاء جراء التغيرات التي عرفها النظام الدولي مثل العراق جراء الغزو الأمريكي .

- المساعدات الروسية تنحصر في إلغاء القروض السوفيتية السابقة، والاستثمار في مشاريع اقتصادية تلاؤم مع الإمكانات والموارد الروسية المتاحة لذلك فان عدم توافر الإمكانات والموارد اللازمة لحركة السياسة الروسية سيظل من العوامل المقيدة للدور الروسي[1] .
- على المستوى الداخلي لا تزال موسكو تعاني من انتشار الفساد وعدم صلابة الديمقراطية والمسالة الأمنية في شمال القوقاز هذه المسائل تبقى من أهم المشكلات التي من شانها ان تقوض من الدور الروسي وفاعليته على المستوى الخارجي .

وبالرغم ما تبذله روسيا من جهود لتطوير علاقاتها مع أمريكا، لا يزال التنكر الغربي الأمريكي للدور الروسي على الصعيد العالمي قائما، وفي هذا الشأن صرح فلاديمير بوتين " لم نستطع الحل النهائي لمسألة التغيير الجذري لمحرك تلك العلاقات، علما أنها تتعرض كما هو الحال في السابق للمد أحيانا والجزر أحيانا أخرى، وينجم عدم الاستقرار هذا في الشراكة عن حيوية القوالب القديمة والتخوفات المعروفة والدليل الساطع على ذلك هو كيف يجري تصوير روسيا في الكونغرس الأمريكي، لكن المشكلة تكمن في أن الحوار السياسي والتعاون بين البلدين لا يستندان إلى قاعدة اقتصادية متينة حيث لا يستجيب حجم التجارة للقدرات الكامنة في اقتصاد البلدين، والأمر كذلك في الاستثمارات المتبادلة، إذن فلم يتم إنشاء شبكة أمان من شأنها أن تحمي علاقاتنا من التقلبات ويجب بذل جهود في هذا المسار"[2].

المطلب الثالث :مستقبل القوة الروسية في ضوء التطورات القادمة .

لقد ساعد بروز القيادة الجديدة متمثلة في فلاديمير بوتين في لعب روسيا دورا فاعلا في أهم القضايا الإقليمية والدولية والمساعدة في ترسيم خارطة القوى والتحالفات في العالم، من خلال تبني إستراتيجية محورها البناء الداخلي وإعادة الفاعلية للقوى الشاملة لروسيا الشيء الذي أعاد للاقتصاد الروسي عافيته مع مطلع سنة 2000 ودفع بدفة

[1] محمد سعد ابو عامود، **مرجع سبق ذكره**، ص.213.
[2] المصدر : روسيا و العالم المتغير بقلم فلاديمير بوتين،**مرجع سبق ذكره**

الاستثمارات في روسيا إلى الأمام، وبعد فترة التقهقر التي عرفتها مرحلة يلتسن عادت روسيا لتلعب أدوارا نشطة وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية[1]، وتحررت السياسة الروسية من القيود الايدولوجية وأصبحت أكثر براغماتية من خلال تبني إستراتيجية لأمنها القومي تعتمد على معيار الربح والخسارة في شتى أشكال التعامل الدولي ، وقد رسمت روسيا دورا جديدا تجاه أهم القضايا العالية والإقليمية ومن أهمها الملف النووي الإيراني والقضية السورية وذلك من خلال الدعم الثابت على الصعيد السياسي والعسكري خاصة مجالات التسلح والاستثمارات وبدا ذلك جليا في التدخل العسكري في سوريا عن طريق عمليات القصف الجوي وهي المرة الأولى التي تنقل فيها روسيا قواتها وتستعملها في أعمال قتالية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويرى البعض إلى أن روسيا تكرر تجربة الاتحاد السوفيتي بالتوسع المفاجئ أواخر الخمسينيات الذي رافقته زيادة هندسية في مشاكل السياسة الخارجية، وأنه بعد خمسين عاما من الآن سيقول المؤرخون إن تدخل روسيا في سوريا عام 2015 كان بداية النهاية للبوتينية[2] وبخصوص المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط فان مستقبل العلاقة مرهون بمدى الإرادة الروسية والقدرة على تطوير المجالات الاقتصادية والتقنية وكذا العسكرية[3].

وتشير المؤرخة والسياسية الروسية ناتاليا ناروتشنيتسكايا في حوار لها مع مجلة POLITIQUE INTERNATIONAL أن روسيا تمتلك مزايا لاتمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية، منها القدرة على احترام الأخر كما تتواجد على أراضيها مجموعة مختلفة من الديانات والحضارات المتعايشة، كما أن روسيا لم تشهد حروبا دينية على غرار أوربا كما أن روسيا بعكس قوى أخرى لا تتطلع لتوحيد العالم تحت قيم الليبرالية، فلذلك فالنموذج الأمريكي أثبت محدوديته وضعفه مما يعطي فرصة للنموذج الروسي الذي ينبغي أن تستفيد منه روسيا[4] .

ومنذ مطلع الألفية الثالثة بدأت روسيا باستعادة مكانتها ونفوذها في الجوار الجغرافي ومناطق متفرقة من العالم محققة بذلك علاقات صداقة وتعاون مع العديد من دول العالم من خلال الاتحاد الجمركي ومنظمة الأمن الجماعي والاتجاه نحو بناء الاتحاد الاوراسي والانطلاق نحو الفضاء الإقليمي والعالمي الأوسع الذي يشمل الصين والشرق الأوسط وتركيا وافر يفيا والعالم العربي والعديد من دول أمريكا اللاتينية.

---

[1]- نورهان الشيخ، العلاقات الروسية الاورو الأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية،**السياسة الدولية**،العدد 170،اكتوبر،2007 ص.47.

[2]- ولتر لاكيور ، **مرجع سبق ذكره** ،ص.65.

[3]- نورهان الشيخ، مصالح ثابثة ومعطيات جديدة، السياسة الروسية اتجاه المنطقة بعد الثورات العربية ،**السياسة الدولية** ،العدد 186،اكتوبر،2011ص115.

[4] - galia ackerman,une russie de neveau conquerant,entretien avec natalia narotchnitskaia, **reveu politique international**, n 135,printemps,2012,p304.

وتشير الانجازات التي حققتها روسيا مع هذه الدول إلى سعي روسيا الحثيث من اجل نظام يكون تعدد الأقطاب فيه هو السيد، ولقد مهدت التحولات التي تشهدها العديد من دول العالم لروسيا تحقيق مساعيها، وتتطلع روسيا إلى أن يكون لها دور أساسي في معالجة مشكلات التسلح لاسيما في ملف أسلحة الدمار الشامل والمحافظة على الأسواق العالمية التي يعتمد عليها الاقتصاد الروسي .

وترى القيادة الروسية بأن العدد المتزايد للتدخلات الخارجية المسلحة في الشؤون الداخلية للدول قد يشجع الأنظمة الاستبدادية المعينة للحصول على الأسلحة النووية، فيسبب التدخل الخارجي مثل هذه الأفكار، ولذلك لا يتناقص عدد البلدان التي تسمى بالبلدان الواقفة على "العتبة" القريبة من التقنيات النووية العسكرية، بل بالعكس يزداد عددها، وفي هذه الظروف تزداد أهمية المناطق الخالية من أسلحة التدمير الشامل التي يتم إنشاؤها في أنحاء العالم المختلفة، وترى روسيا في القضاء على الحوافز التي تدفع الدول إلى الحصول على أسلحة نووية سيكون ممكنا انطلاقا من المعاهدات الدولية القائمة وجعل النظام الدولي لحظر انتشار أسلحة التدمير الشامل ثابتا ويسمح مثل هذا النظام لجميع البلدان الاستفادة الكاملة من "الذرة السلمية "تحت إشراف الوكالة التابعة للأمم المتحدة.

وبالنسبة لروسيا فسيكون ذلك مفيدا للاقتصاد الروسي الذي يعمل بنشاط في الأسواق الدولية من خلال بناء محطات توليد الطاقة النووية الجديدة على أساس التكنولوجيات الحديثة والآمنة و إنشاء مراكز متعددة الأطراف لتخصيب اليورانيوم وبنوك الوقود النووي.

لا شك أن روسيا مستقبلا ستحتفظ وبشكل مضمون بوضع الدولة النووية الثانية في العالم كما ان اقتصادها يكتسب الديناميكية ولا تزال قدراتها الذهنية قائمة بالرغم من الضعف الذي دب فيها فيما سبق، أما من حيث الموارد الطبيعية ومساحة الأرض فلا يوجد لها نظير في العالم علما بان وضع روسيا الجغرافي يكمن في أن البلاد المترامية الأطراف تشكل جسرا يربط بين أوربا واسيا وهذا ما يزيد من دور روسيا في العملية الصعبة لتقارب الحضارات .

وتتسم الإرادة السياسية الحديثة بالأهمية الكبيرة من حيث قدرتها على التعامل مع القضايا الدولية والإقليمية بنوع من البراغماتية وذلك من خلال التغيير الملموس في التوجهات القومية لصالح مجابهة الإرهاب وتعزيز الأمن الشامل وسيكون للعلاقات التقليدية بين روسيا والعديد من البلدان والمناطق الحد الكبير في إنجاح الهجوم الدولي على الإرهاب .

ويبقى حاضر روسيا ومستقبلها يشهد نوعا من النكران الغربي وعدم قبولها كشريك في عملية السلام والنظر إليها من زاوية الدونية زيادة عن استمرارية سياسة الولايات

المتحدة الأمريكية المعادية لروسيا وهي سياسة تعتبر في جوهرها بعيدة عن سياسة الشراكة، فالغرب يضم روسيا إليه من اجل تنفيذ بعض المصالح الجيوسياسية أو الحرب على الإرهاب أو من أجل تعزيز الأجندة الأمنية[1] .

وترى القيادة الروسية أن تطوير علاقات الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية لا يعني انتقال روسيا إلى مجرى التعاون معها لدى اتخاذها لقرارات خاطئة في مجرى العلاقات الدولية، وخير دليل هو تضارب الآراء والمصالح في الصراع القائم بالأراضي السورية.

ويبقى مستقبل القوة الروسية مرهون بمدى قبول قيادة وسكان روسيا بالفلسفة والأحكام والقيم التي تكمن في جوهر المؤسسات الغربية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوربي .

ويرى الكثير من الساسة والمفكرين بان على روسيا أن تتجنب خيار العزلة الذاتية الذي سيجلب لها معضلات في مجال معالجة المهام الداخلية سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية والسياسية والتي يكون لها الأثر البالغ على الأداء الروسي الخارجي مستقبلا.

[1]- ليليا شيفتسوفا، **مرجع سبق ذكره** ،ص .485.

خلاصة الفصل .

لقد استطاع بوتين أن ينشا نظاما سياسيا جديدا على عكس الاعتقاد الذي يرى بان أفكاره وسياسته هي امتداد للنهج اليلتسني، فبوتين أصبح خبيرا بالديالكتيك ووفق للجمع بين فكرتين متناقضتين في نظرية واحدة، فمن جهة أظهر استمرارية الماضي وحافظ على مبدأ السلطة الفردية غير مجزأة، ومن جهة أخرى رفض اليلتسنية كأسلوب للحكم واستطاع أن يخرج روسيا من المرحلة الثورية من خلال إنهاء تجربة يلتسن الفوضوية مع الديمقراطيات والحريات، أما من الناحية الاقتصادية فقد عزز بوتين الاتجاه نحو السوق من خلال الجمع بين فكرتين متناقضتين مرة أخرى محاولة الحفاظ على حكم تقليدي وبناء اقتصاد حديث في أن واحد، ومن الناحية العسكرية عمل بوتين على تعزيز قوة الجيش والدفع به للارتقاء إلى مصاف الجيوش المتطورة من حيث الكفاءة والمعدات، والعمل على بناء دولة روسية جديدة تكون لها كلمتها في مجريات الأحداث الدولية وعمله على تحجيم الأحادية القطبية من خلال خلق عالم متعدد الأقطاب، والعمل على مجابهة المشاريع الغربية سواء كانت اقتصادية أم عسكرية من خلال رفض تلك المشاريع التي تهدف إلى تقويض الدور الروسي ويبقى التهميش الممنهج الأوربي الأمريكي لروسيا بارزا بالرغم مما أظهرته روسيا من رغبتها في التقارب مع العالم الغربي إلا أن أعمال حلف شمال الأطلسي تعبر عن جوهر حقيقة هذه العلاقة، زيادة عن عديد التحديات التي بإمكانها أن تعيق روسيا وتقوض من مساعيها في العودة إلى المكانة العالمية بامتياز .

الخاتمة

الخاتمة

بعد نهاية الحرب الباردة التي انجر عنها تفكك الاتحاد السوفيتي وانبثاق الفدرالية الروسية طويت صفحة أخرى من تاريخ الأمة الروسية لتجد نفسها أمام واقع جديد تتقدمه الأزمات الاقتصادية وفوضى في الجبهة الداخلية، الشيء الذي جعلها تتراجع عن لعب ادوار الدولة الكبرى في عهد يلتسن الذي نحى بزمام السياسة نحو الغرب فأصبحت روسيا رهينة المسايرة لمطالبه، إلا إن يلتسن في ولايته الثانية تيقن من عدم جدوى تحالفه مع الغرب بعد أن تأكد بان هذا الأخير وعوده كانت واهية، وانه لن يساعده في النهوض من الأزمة الاقتصادية التي كانت تعيشها بلاده آنذاك، ورأى في أن الغرب يسعى لتطويق روسيا من خلال عديد المخططات وعلى رأسها حلف شمال الأطلسي الذي كان له الدور الكبير في تقويض عودة الدور الروسي للعب ادوار الدولة الكبرى، وفي ظل محاولات روسيا للتقارب مع الغرب ومع الولايات المتحدة الأميركية فقدت الدولة الروسية توازنها تجاه العديد من القضايا الدولية، إلا أن تدارك الساسة الروس للموقف وإعادة تقييمه بعد فشلهم في إقامة علاقات متوازنة مع الغرب، وفقدانهم للدور الذي كان يتمتع به الاتحاد السوفيتي على الصعيد الدولي، جعلهم يعيدون ترتيب أولوياتهم وصياغة إستراتيجيتهم الأمنية وفق مصالحهم تجاه قضايا العالم.

لقد اقتنعت روسيا منذ بداية الألفية الثالثة أن الرؤية الروسية الإستراتيجية للعالم قد تغيرت من التعامل بمنطق الاتحاد السوفيتي السابق المعتمد على القدرات العسكرية والرقعة الجغرافية المترامية الأطراف والتعداد السكاني الكبير إلى التعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد على منطق القوة الاقتصادية والتنافس على الأسواق الكبرى في العالمفقد استطاعت روسيا خاصة في عهد الرئيس فلاديمير بوتين العودة إلى الساحة الدولية من بوابة الاقتصاد الذي أصبح يمثل أحد أهم الأجزاء في ثلاثية المعادلة الروسية القائمة على القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة العلمية.

وتتمتع روسيا بثقل سياسي مهم على مستوى المشهد الدولي، ذلك لأنها الوريث السياسي والعسكري للاتحاد السوفيتي السابق، إضافة إلى ذلك الطبيعة الجيوسياسية التي تتمتع بها روسيا من حيث الموقع الجغرافي ما بين آسيا وأوروبا، فهي تشكل حلقة الوصل وتمتلك من منابع النفط والغاز التي على أساسها قامت الحروب والأزمات في العالم في القرن العشرين وهذا يجعلها طرفا محوريا وفعالا على المستوى الدولي، ولقد كانت العقيدة الأمنية وبلورتها بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي من أهم المعضلات التي واجهتها الدولة الروسية خاصة في ظل تشكل النظام الدولي أحادي القطبية الذي تحاول الولايات المتحدة الأميركية التفرد به وتزعمه .

الخاتمة

و بعد تولي بوتين السلطة في سنة 2000، اعتمد استراتيجية تهدف لدعم سلطة الدولة المركزية وتشديد قبضتها على المؤسسات الاقتصادية والسياسية وتقوية قدراتها الاستراتيجية، وبالتالي بدأ في تقويض سلطة أباطرة رأس المال والسياسة في روسيا واعتقال بعضهم، كما اتجه إلى تعيين حكام الأقاليم الروسية بدلا من انتخابهم، واختيارهم ممن يعرفهم ويثق في قدراتهم، وقد أحكم بوتين كذلك سيطرته على ثروات روسيا من النفط والغاز وساهم بشكل بارز في انتعاش الاقتصاد الروسي، وارتفاع مستوى معيشة الفرد في الدولة وعلى الصعيد الخارجي فقد طالب الولايات المتحدة وأوروبا بمعاملة روسيا باحترام، وكقوة لها مكانتها ودورها العالمي، واتجه بوتين إلى بناء علاقات شراكة مع كلٍّ من الصين والهند وإلى استثمار ميراث الاتحاد السوفييتي السابق، وما بناه في مناطق مثل الشرق الأوسط وأميركا اللاتينية وإفريقيا، والواضح أن بوتين قد كرَّس قدرًا ملحوظًا من اهتمامه لصياغة اتجاه جديد وقوي لتوجهات الفدرالية الروسية، ليمكِّنها من تحقيق طموحاتها في عصر العولمة وحرية الأسواق، ولهذا فقد اعتمدت روسيا الاتحادية عدة دوائر تعتمد على مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي، وفي كل هذه الدوائر كان الهدف الأسمى هو تحقيق الإستراتيجية الأمنية على المدى البعيد، ويمكن القول إن أهم الأهداف الروسية في هذه المرحلة تتمثل في إضفاء الطابع القومي على توجهات روسيا الدولية، والتأكيد على ضرورة استرداد روسيا المكانة التي افتقدتها منذ قيامها، وإنهاء الانفراد الأميركي بموقع القمة.

وحسب رؤية القيادة الروسية، فيجب إتباع خطة إستراتيجية وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد، وعلى نحو يتناسب أكثر واتجاهات العالم الجديد والسعي إلى علاقات متميزة وتعاون استراتيچي مع أصدقاء الاتحاد السوفييتي السابقين لا سيما الهند وإيران والصين والاتفاق مع دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والاستقرار في المنطقة، علاوة على الواقعية في التفكير، وزيادة التعاون وتعزيز العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة والسعي إلى تعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السياسي للاتحاد السوفييتي السابق ومنع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية المؤدية لعدم الاستقرار بآسيا الوسطى بالإضافة إلى تعزيز الديمقراطية في روسيا.

وبخصوص الإشكاليات المطروحة في هذه الدراسة فإننا نرى بأنها على قدر من المشروعية، ففي الإشكالية الأولى التي يدور رحاها حول كيفية تأثير العقيدة الأمنية للرئيس بوتين على الدور الروسي في العالم فإننا نرى بان بوتين من خلال سياساته المنتهجة استطاع والى حد كبير أن يعيد القاطرة الروسية إلى مجراها الصحيح، وان يعيد للدور الروسي مكانه في العالم من خلال العمل على إصلاحات داخلية عميقة وإعادة هيبة الدولة ووضع اليد على الموارد الحيوية للدولة الروسية ومحاربة الفساد والمافيا التي كانت تعرض كل شيء للبيع كل هذه الأمور كان لها الأثر البالغ في انتعاش اقتصاد روسيا

الشيء الذي مكنها من لعب بعض الأدوار التي كانت غائبة عنها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وكذلك حضور روسيا في أهم القضايا الدولية كقضية القرم والقضية السورية وتجدر الإشارة بالذكر بان روسيا ولأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية تنقل قواتها العسكرية للقيام بعمليات قتالية في أقاليم محسوبة في دائرة النفوذ الغربي والأمريكي خصوصا.

أما فيما يخص الإشكالية الثانية حول إذا ما قلصت المشاكل المعقدة والموروثة عن الاتحاد السوفيتي السابق من التعجيل في بناء الاتحاد الروسي فان هذه الدراسة قد توصلت الى ان حقبة يلتسن ومنذ توليه الحكم قد وسمت بالفراغ والضياع القانوني واحتكار السلطة في شخصه فكانت أول حرب له مع برلمان بلاده الذي استمر حتى صدور دستور 1993م، وقام هذا الأخير بخصخصة القطاع العام و رافق ذلك مؤسسات متهرئة وجنودا لايقبضون رواتبهم واختار الكثير منهم امتهان أعمال أخرى لإعالة أسرهم، ومما زاد من تعقيد الوضع هو الاتجاه نحو الغرب ووعوده التي كان يؤمن بها يلتسن بالمساعدة المالية لتجاوز الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تعاني منها الفدرالية الروسية، لكنها لم تجن شيئا من ذلك سوى ازدياد معدلات البطالة وتفاقم معدلات التضخم وبدا الوضع ينبأ بأزمة فعلية واضطرابات تهدد كيان الدولة الروسية، وعلى الرغم مما فعله يلتسن من توسيع العلاقات الروسية مع العديد من الدول والانضمام إلى عديد المعاهدات والاتفاقيات نكاية في الغرب الذي لم يوفي بعهوده إلا أن خلافه مع البرلمان وتفاقم الأوضاع الداخلية وعجز موسكو عن دفع مستحقاتها لدى صندوق النقد الدولي ومرض يلتسن والحرب الشيشانية كلها كان لها الأثر البالغ في التعجيل في بناء الاتحاد الروسي.

أما فيما يخص الإشكالية الثالثة، هل تمكنت روسيا في عهد بوتين من تجسيد عقيدة أمنية كفيلة بإعادة الفاعلية على المستويين الداخلي والخارجي فإننا نرى بأن روسيا ومنذ تولي بوتين للحكم سجلت نقلة نوعية بالرغم مما كانت تعيشه من أوضاعا استثنائية يطبعها عدم الاستقرار ومشكلة البحث عن الهوية التي وقعت فيها الدولة الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، زيادة عن علاقة الدولة بالغرب، الأمر الذي حدى ببوتين إلى نهج استراتيجيات مدروسة صارمة من أجل مجابهة ما يعترض الدولة الروسية ويعيق تقدمها واستعادة مكانتها وذلك من خلال العمل على الصعيد الداخلي في تحسين مستوى معيشة المواطنين الروس والرفع من وتيرة النمو الاقتصادي معتمدا على ما تمتلكه روسيا من ثروات مع إحداث تنمية ذات وتيرة متسارعة انعكست على كافة القطاعات بما في ذلك قطاع الصناعات العسكرية، كل هذه التغيرات ساعدت بوتين في تجسيد عقيدة أمنية روسية هدفها استعادة الدور الروسي في مجرى الأحداث الدولية، والعمل على تشكيل تحالفات إقليمية ودولية وذلك تماشيا مع رغبتها في خلق عالم متعدد الأقطاب يساعد روسيا لمجابهة التفرد الأمريكي في تحديد أهم القضايا الدولية .

الخاتمة

ومن خلال ما ورد في هذه الدراسة فقد توصلت إلى النتائج الآتية :

- حماية الأمن القومي والمحافظة على مكانة روسيا الدولية هي من صميم العقيدة الأمنية الروسية، ويتجلى ذلك من خلال سعي قادة روسيا للمحافظة على الدور الروسي العالمي واعتبارها قوة عظمى لما تستند إليه من مقومات مادية زيادة عن العمل لتحقيق استقرارا داخليا وهو ما طبع حقبة بوتين وذلك من خلال رؤيته لأهم القضايا القومية وتركيزه على أن موسكو لن تكرر أخطاء حقبة الاتحاد السوفيتي بدعم أيّ نظام أو دولة لأسباب أيديولوجية بدون حساب التكاليف والأرباح واعتباره بأن القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين لا تتحدد مقوماتها بما تملكه من سلاح نووي ومن قوة عسكرية فحسب بل من خلال قدرتها على البروز في المجال التكنولوجي وتوفير مستوى معيشي أفضل لشعبها .

- روسيا في حكم بوتين تمكنت إلى حد ما من تحديد هويتها الجديدة إقليميا ودوليا،ويبدوا ذلك جليا من خلال بروز إدراك وبالخصوص في القوى الفاعلة الأوربية بان القضايا الجوهرية التي تواجه العالم لا يمكن حلها من دون روسيا، إضافة إلى ذلك فالقوى السياسية على نطاق واسع في الغرب غير متعاطفة مع روسيا، فالليبراليون مستاءون من الطموحات العالمية لروسيا ومن تعدي الكرملين على التعددية والحرية، أما بالنسبة للمحافظين الغربيين فهم مستعدون لإشراك روسيا في الحوار لكن ضمن نطاق إطار السياسة الواقعية متجنبين ذكر المشاكل الداخلية الروسية، ومعتبرين روسيا دولة غريبة فطريا، وغير قابلة للتغيير، وعلى كل فان روسيا وفي الآونة الأخيرة عادت إلى مسرح الأحداث الدولية من خلال فرض نفسها في العديد من المعادلات الدولية الأمنية والمعادلة السورية خير شاهد على ذلك .

- روسيا دولة محاطة بالغموض، والمتفائلون والمتشائمون على حد سواء يمكنهم إيجاد براهين تدعم وجهتي نظرهما، ويرى الكثير من المفكرين بان الارتباك في المسار المتعرج في عملية التحول الروسي يثير عديد التساؤلات فهل ستتحرك روسيا في نهاية المطاف إلى نظام فردي أكثر صرامة أم التوجه نحو نظام مؤسساتي تحترم فيه القوانين، ومن جهة أخرى فان روسيا تعتبر نفسها حضارة مختلفة الشيء الذي يثير إشكالية هوية الدولة الروسية وعلاقاتها مع العالم الخارجي خصوصا العالم الغربي الذي مازالت علامات انعدام الثقة واعتبار روسيا مجرد حليف للسعي في تحقيق أهداف معينة الشيء الذي يجعل من إمكانية التطور إلى شراكة حقيقية مع الغرب أمرا مستبعدا، وعلى صعيد آخر فانه لا يمكن لأحد أن يلغي الانتقالات العملاقة التي تحققت في عهد بوتين من خلال الإصلاحات الداخلية العميقة والرؤية المختلفة لاهم التحولات على الصعيد الدولي والتي عززت من مواقف الدولة الروسية ورسمت لها مكانة مميزة في التفاعلات الدولية، وهكذا

الخاتمة

وضعت موسكو عقيدتها الأمنية الجديدة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي على سكة التنفيذ العملي، ولم يخف الروس أن التحديات الجديدة وعلى رأسها المتغيرات الأخيرة في العالم بما فيها الأزمات المالية والاضطرابات في مناطق شتى من العالم قد شكلت حافزاً أساسيا لتشديد عدد كبير من البنود التي تقوم عليها العقيدة الأمنية الجديدة حيث ركزت على ضرورة استخدام الأشكال والمناهج العصرية، بما في ذلك الديبلوماسية الاقتصادية، وإدخال ما يسمى بعناصر القوة الناعمة مع الأخذ في الاعتبار التغيرات الجارية في العالم، والتي بإمكانها أن تشكل مصدر إزعاج يتهدد الأمن القومي الروسي، وإعادة توزيع موازين القوة في الشؤون العالمية، وارتفاع أهمية التقويم الثقافي الحضاري وقوة المنافسة في العالم.

الملاحق

ملحق رقم :01

بوتين يقر الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي

أقر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الخميس 31 ديسمبر/كانون الأول الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي .

وسبق لبوتين أن دعا في يوليو/تموز الماضي إلى تعديل استراتيجية الأمن القومي الروسي لتتناسب مع التحديات والأخطار التي تواجه البلاد.

وقال بوتين خلال اجتماع مع مجلس الأمن الروسي: "من الضروري تحليل جميع التحديات والأخطار المحتملة، لتشمل السياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، خلال فترة قصيرة، وتعديل استراتيجية الأمن القومي الروسي، بناء على نتائج هذا التحليل."

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الاستراتيجية الروسية للأمن القومي حتى عام 2020 التي أقرت في 2009، نصت على ضرورة التحول إلى سيناريو التنمية القائم على الابتكارات وتحديث الجيش والاستخبارات ورفع مستوى التعليم وإطالة متوسط عمر المواطنين.

وجاء في نص الاستراتيجية أن روسيا أظهرت قدرتها على صون سيادتها واستقلالها ووحدة دولتها وأراضيها وحماية حقوق مواطنيها خارج البلاد"، إضافة إلى تنامي دور روسيا في حل أهم القضايا العالمية وضمان الاستقرار الاستراتيجي وسيادة القانون الدولي في العلاقات بين الدول."

هذا وأشار نص الوثيقة إلى أن تعزيز قدرات روسيا يتم وسط "تهديدات مترابطة جديدة على أمنها القومي."

وتابع يقول إن "ممارسة روسيا سياستها المستقلة داخليا وخارجيا تلقى مقاومة من قبل الولايات المتحدة والدول الحليفة لها الساعية إلى تكريس هيمنتها على شؤون العالم."

وأشارت الوثيقة في هذا الصدد إلى أن سياسة ردع روسيا تشمل ممارسة الضغط عليها اقتصاديا وسياسيا وإعلاميا."

نشاطات الناتو تهدد الأمن القومي الروسي

وذكر نص الاستراتيجية أن "تعزيز قدرات حلف الناتو وتكليفه بوظائف كونية تنفذ بما يخالف القوانين الدولية، كما تكثف نشاطات الحلف العسكرية ويوسع وتقترب بنيته التحتية العسكرية من الحدود الروسية"، وتحدث تهديدا للأمن القومي الروسي.

عجز منطق الكتل

وجاء في نص الوثيقة أن بقاء منطق الكتل العسكرية في حل قضايا دولية يؤثر سلبا على التعامل مع التحديات والتهديدات الجديدة، أما تنامي تدفق المهاجرين من إفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا فقد أثبت عجز نظام الأمن الأورو أطلسي المبني على هياكل الناتو والاتحاد الأوروبي.

تداعيات دعم الغرب للانقلاب الأوكراني

كما ذكر نص الوثيقة أن الدعم الأمريكي والأوروبي للنقلاب على الدستور في أوكرانيا أحدث انشقاقا عميقا داخل المجتمع الأوكراني ونشوب نزاع مسلح في البلاد، مضيفا أن "تغذية الأيديولوجيا القومية المتطرفة (في أوكرانيا (إظهار صورة روسيا على أنها العدو في عقول المواطنين الأوكرانيين، والتوجه الصارخ إلى حل المشكلات التي تعاني منها البلاد بالقوة، بالإضافة إلى الأزمة الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي تشهدها أوكرانيا، كل ذلك يجعلها "بؤرة طويلة الأمد لزعزعة الاستقرار في أوروبا وبالقرب من حدود روسيا مباشرة."

ظهور داعش صنيعة سياسة المعايير المزدوجة

وأشارت وثيقة الاستراتيجية إلى زيادة عمليات إسقاط الأنظمة السياسية الشرعية وإثارة اضطرابات ونزاعات داخلية، مع تحول الأراضي التي تستعر فيها هذه النزاعات إلى قواعد لانتشار الإرهاب والنعرات القومية والطائفية وغيرها من مظاهر التطرف.

وأضافت أن "ظهور المنظمة الإرهابية التي أطلقت على نفسها اسم الدولة الإسلامية وتعزيز نفوذها كانت نتيجة لسياسة المعايير المزدوجة التي تتبناها بعض الدول في مكافحة الإرهاب."

سياسة روسيا براغماتية تستثني أي سباق للتسلح

وجاء في نص الاستراتيجية أن روسيا في تعاملها مع التهديدات على أمنها القومي تركز على تعزيز وحدتها الوطنية وضمان استقرارها الاجتماعي والوفاق بين قومياتها والتسامح الديني، وإزالة الخلل في اقتصادها وتحديثه، ورفع القدرات الدفاعية للبلاد.

وأضاف أن روسيا تعتمد في الدفاع عن مصالحها القومية على سياسة "مفتوحة وعقلانية وبراغماتية تستثني مواجهة مكلفة (بما في ذلك سباق التسلح."

وذكر النص أن روسيا مهتمة بتطوير تعاون تجاري واقتصادي متبادل النفع مع دول أجنبية، وتعتبر مشاركة مسؤولة من النظام التجاري متعدد الأطراف.

أما في مجال الأمن الدولي فأشارت الاستراتيجية إلى أن روسيا متمسكة "باستخدام وسائل سياسية وقانونية وآليات ديبلوماسية هادفة إلى حفظ السلام قبل غيرها"، أما استخدام القوة "فليس ممكنا إلا في حال اتضح أن جميع الوسائل السلمية لم تأت بنتائج."

الشراكة الاستراتيجية المتساوية

وبحسب وثيقة الاستراتيجية فإن سياسة موسكو الخارجية تهدف إلى بناء نظام مستقر وراسخ للعلاقات الدولية يستند إلى القانون الدولي ومبادئ المساواة الاحترام المتبادل وحل الأزمات الدولية والإقليمية بطرق سياسية، وهو نظام ترى روسيا أن الأمم المتحدة تشكل عنصره المركزي.

وجاء في نص الوثيقة أن روسيا تعمل على تطوير تعاونها مع شركائها في مجموعة بريكس (روسيا، البرازيل، الهند، الصين، جنوب إفريقيا) وغيرها من المجموعات الإقليمية، من بينها منظمة شنغهاي للتعاون، و"مجموعة العشرين"، إلى جانب اعتبار موسكو العلاقات مع بلدان رابطة الدول المستقلة وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية من أولويات سياستها الخارجية.

وذكت الوثيقة أن روسيا تدعو إلى تحويل منظمة معاهدة الأمن الجماعي إلى منظمة دولية شاملة قادرة على التصدي لتحديات وتهديدات إقليمية، بما فيها الإرهاب الدولي والتطرف وتجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية، إضافة إلى تهديدات على الصعيد الإعلامي.

وأعرب نص الوثيقة عن اهتمام روسيا بتعزيز شراكة متبادلة المنفعة مع دول أوروبا والاتحاد الأوروبي، والتوفيق بين عمليات تكاملية تجري في أوروبا من جهة، وبين دول سوفييتية سابقة من جهة أخرى.

وأكدت الوثيقة اهتمام موسكو ببناء شراكة متكاملة مع الولايات المتحدة على أساس المصالح المتطابقة بين البلدين، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير العلاقات الروسية الأمريكية على الوضع الدولي العام.

أما العلاقات مع الناتو فأكدت الوثيقة أن تكثيف النشاطات العسكرية للحلف واقتراب بنيته التحتية العسكرية من حدود روسيا يعدان أمرين غير مقبولين في نظر روسيا، إضافة إلى قيام الناتو ببناء درع صاروخية وطموحاته إلى أداء مهمات كونية في انتهاك القانون الدولي.

مع ذلك فقد أكدت الاستراتيجية استعداد روسيا لبناء علاقات مع الناتو على أساس المساواة من أجل تعزيز الأمن العام في المنطقة الأوروبية الأطلسية، أما عمق هذه العلاقات ومحتواها فيتوقفان على استعداد الحلف لأخذ المصالح الشرعية لروسيا في عين الاعتبار واحترام القوانين الدولية.

قائمـــــــة المراجع

الكتب:

أولا : العربية .

1- (إبراهيم)أبو خزام ، **أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، ، بيروت-لبنان، جانفي، 2005.

2- (السعدون)حميد حمد،**فوضوية النظام العالمي الجديد** ،دار الطليعة العربية،عمان،2001.

3- (السيد حسين)عدنان ،**العرب في دائرة النزاعات الدولية** ،مطبعة سيكو ،بيروت،2001.

4- (الامارة) لمى مضر ،**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2008.

5- أوستن وموراڤييف،**القوات المسلحة الروسية في أسيا**، ، 2000.

6- (بلاتونوف)و.أ. ،**اكليل الشوك الروسي** ،ترجمة مازن نفاع ،دار علاء الدين ،دمشق ،2006.

7- (دوذينين) الكسندر ،**أسس الجيوبوليتيك** ،ترجمة عماد حامد ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،2004.

8- (حسين) خليل ،**النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية** ، دار المنهل اللبناني ،بيروت ،2009

9- (هيكل) محمد حسنين ،**الإغارة على العراق**،دار الشروق ،بيروت،2004

10- (سلطان) جاسم ، **الجيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا** ، تمكين للابحاث والنشر ، بيروت،لبنان، ط1،2013.

11- (كلير) مايكل ،**الحروب على الموارد** ، ترجمة عدنان حسن ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2002.

12- (عدس) محمد يوسف ،**الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف** ،المختار الإسلامي ،القاهرة ، 2000 .

13- (شيفتسوفا) ليليا ،**روسيا بوتين** ،ترجمة بسام شيحا ،الدار العربية للعلوم ،ط1،لبنان ،2006.

14- (غريفين) ديفيد ،**شبهات حول 09/11**،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،2005،ص.119.

15- (غورباتشوف) ميخائيل ، **ثلاثة أيام هزت العالم** ،ترجمة فؤاد حطيط ،دار عام ألفين،باريس ، 1992 .

16- (غورباتشوف) ميخائيل ،**البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم** ، ترجمة حمدي عبد الجواد ،دار الشروق ،ط4،القاهرة .

17- (ميلشين) ليونيد ، **تاريخ روسيا الحديث** ، ترجمة طه الولي ، دار علاء الدين ،دمشق ،2000 .

18- (موند) ديتمر روذر ،**الهند نهضة عملاق اسيوي**،ترجمة مروان سعد الدين،الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت،لبنان،2008.

19- (لاكيور) ولتر ، البوتينية ..روسيا وعلاقتها مع الغرب ، توماس ديون، 2015.

20- (زيدان) ناصر ، **دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين** ، الدار العربية للعلوم ،ط1، بيروت ، لبنان ،2013.

ثانيا : الأجنبية.

1- (anne) zwang,phillip zwang,**de la russiede catherine II a la russie d ajourdhuit 1762 debut du XXI SIECL** ,PARIS ,ellipses,2004.
2- *Matthew Evangelista.**The Chechen Wars: Will Russia Go the Way of the Soviet Union***.
3- PHILIPE LOPEZ,GEOPOLITIQUE DU PETROLE,ARNOND COLIN,PARIS,2006.
4- 3PHILIPPE SEBILLE LOPEZ,**GEOPOLITIQUE DU PETROL** ,PARIS,ARMAND COLIN,2006.
5- win guiling**,russian foreign policy in putin presidancy strategic** , setemper ,2000.
6- NAOMI KLEIN, **THE SHOCK DOCTRINE :THE RISE OF DISASTER CAPITALISM**-LONDON2008.

المجلات والدوريات :

1- احمد علو،بين الانتشار النووي والردع الصاروخي، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**،العدد،71،نوفمبر،2010 .
2- أمين شلبي ،بوتين وسياسة روسيا ،**مجلة السياسة الدولية** ،القاهرة ،العدد 175،جانفي ،2009.

3- احمد ابراهيم محمود،الصناعات العسكرية الروسية،تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية ،**السياسة الدولية**، العدد،170.
4- أيمن طلال يوسف ،روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية ،**مجلة المستقبل العربي** ،العدد 358،بيروت ،ديسمبر 2008.
5- أحمد محمود،الصناعات العسكرية الروسية،**مجلة السياسةالدولية**،القاهرة ، العدد 170،أكتوبر،2007.
6- التسلح ونزع السلاح ، **مركز دراسات الوحدة العربية**، بيروت ،2008.
7- جورج فريدمان، مبدأ مدفيدف ،الإستراتيجية الأمريكية، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد107 ، 2008.
8- فيض اللايف،ايران بين مصالح روسيا وهواجس العرب،**مجلة شؤون الاوسط**،العدد128،بيروت،2008.
9- سعدي محمد، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان.2006.
10- شامل سلطانوف ،روسيا والعالم العربي ،**مجلة شؤون الاوسط** ،بيروت،العدد،2008.
11- عاطف عبد الحميد ، روسيا واسيا الوسطى ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 170،2007.
12- عبد المنعم كاطو،الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية،**مجلة السياسة الدولية**، العدد 170،أكتوبر،2007.
13-
14- محمد سعد ابو عامود ،حضور جديد في الشرق الاوسط ،**مجلةالسياسة الدولية** ،عدد،181،جويلية،2010.
15- لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ،**مركز دراسات الوحدة العربية**، الطبعة الاولى ،لبنان ،2009.
16- نورهان الشيخ ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة، السياسة الروسية اتجاه المنطقة بعد الثورات العربية ،**السياسة الدولية**،العدد186،أكتوبر2011.
17- نورهان الشيخ ،الاستمرار والتغيير في السياسة الروسية ،**المجلة العربية للعلوم السياسية** ،بيروت.
18- نور هان الشيخ،السياسة الروسية اتجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين،**مركز الدراسات الاوربية**،القاهرة،2010.
19- نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية الاورو الأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية، السياسة الدولية، العدد،107،2007.
20- وليم نصار ،روسيا كقوى كبرى ،**المجلة العربية للعلوم السياسية** ،بيروت ،خريف 2008.
21- وليم نصار، روسيا والنظام الدولي،**المجلة العربية للعلوم السياسية**،العدد20، بيروت ،خريف ،2008.

22- galia ackerman,une russie de neveau conquerant,entretien avec natalia narotchnitskaia, **reveu politique international**, n 135,printemps,2012.

مواقع الكترونية :

1- حسين بهاز، قراءة في السلوك السياسي الروسي اتجاه الثورات العربية ،**المجلة الافريقية للعلوم السياسية**. http://www.bchaib.net/mas/index,php=com تاريخ الاطلاع 06/01/2014

2- « russian federation » ; tiscali reference ; rcsarchmachiens plc ;2006 ;http://**www tiscal ; co ;uk/reference/encyclopedia/countryfacts/Russian nfederation ;html;13/11/2006.**

3- Olga olike ;keithgrane and others ;**Russian foreign plicy :sourees and implications ;**RANDcorportion ;pitts burgh ; 2009.

4- «economy of Russia»;wikipidia the free encyclopedia ; <http://en ; wikipidia ;org;/wiki/**economy- of- Russia** ;07/11/2006 .

5- "ПравительствоРоссийскойФедерации. Постановлениеот 4 марта 2010 г. № 127 "О знакахгосударственнойпринадлежностинавоздушныхсудахгосударственнойавиации"" .Government.ru. 3 October 2010 . تمت أرشفته من الأصل على September 2010 اطلع عليه بتاريخ 23 June 20111 .

6- أوزبورن وَستيوارت، أندرو وَفيل، **روسيا تبدأ ضربات جوية في سوريا والحرب تدخل مرحلة جديدة متقلبة**، تاريخ الدخول: 10 أكتوبر 2015: http://www.swissinfo.ch/ara/reuters/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-

7- مالك، عادل، التدخل الروسي يمنع تقسيم سوريا أم يعجّل فيه؟، الحياة، 17 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 23 أكتوبر/ 2015: http://www.alhayat.com/Opinion/adel-malek/-

8- الراشد، عبد الرحمن، **التدخل الروسي في سوريا، الشرق الأوسط**، تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ 2015:
http://aawsat.com/home/article/448571/

9- درغام، راغدة، **هدف موسكو فرض التسويات في المنطقة بشروطها**، الحياة، 9 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ 2015:
http://www.alhayat.com/m/opinion/11514047:

10- Balanch, Fabrice, Syria's Kurds Are Contemplating an Aleppo Alliance with Assad and Russia, The Washington Institute, 7 October, (Accessed: 13 October 2015: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/syrias-kurds-are-contemplating-an-aleppo-alliance-with-assad-and-russia

11- . الجاش، عنفار ولد سيدي، **أربعة أسباب لتغير المواقف الدولية حول الحل في سوريا، الحرة**، 1 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 5 أكتوبر/ 2015:
http://www.alhurra.com/content/Syria-world-changes-views/282378.htm

12- **طائرات روسية تقصف مواقع المعارضة السورية**، الجزيرة نت، 30 سبتمبر/ 2015، تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ 2015:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/9/30

13- **محادثات فيينا تجمع داعمي فرقاء النزاع في سوريا**، BBCعربي، تاريخ الدخول: 31 أكتوبر2015.
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/10/151029_syria_vienna_talks

14- **اجتماع فيينا يدعو لحوار وحكم انتقالي بسوريا**، الجزيرة نت، 30 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 1 نوفمبر/ 2015:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/10/30/%D8%A7%

15- عيد، محمد بدري، **مستقبل العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد الاتفاق النووي**، مركز الجزيرة للدراسات، 8 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 25 أكتوبر/ 2015:
http://studies.aljazeera.net/reports/2015/10/2015104103398378 24.htm

16- **الناتو مستعد لإرسال قوات للدفاع عن تركيا**، القدس العربي، 8 أكتوبر/ 2015، تاريخ الدخول: 12 أكتوبر/ 2015:
http://www.alquds.co.uk/?p=415337:

17- **وكالات روسية على الرابط:**

http://www.ahram.org.eg/newadv/a.aspx?ZoneID=364&TasK15/02/2016

18- روسيا و العالم المتغير بقلم فلاديمير بوتين ، شبكة فولتير على الرابط: http://www.voltairenet.org/article173054.html تاريخ الاطلاع 2016/02/01 على الساعة 18:35

19- نبذة عن شبه جزيرة القرم، متوفر على الرابط **html//www.bbc.co.uk.arabic.worldnews/2014/03crimea.shtml** تاريخ الاطلاع 2016/02/02 .

20- روسيا تتهيأ لتدخل عسكري في أوكرانيا، متوفر على الرابط **html//www.aljazeera.net/news/pages/** تاريخ الاطلاع 2016/02/12.

21- رويترز. "بعد يوم مليء بالدراما.. من يحكم أوكرانيا؟"،متوفر على الرابط: **html//www/ara/rauters.com/articleworldnews/idaracaea1 تاريخ الاطلاع 2016/02/12 .**

22- بوتين يجهز لتدخل عسكري وأوكرانيا تعلن التعبئة متوفر على الرابط : **html//www/arabi21.com/story731482** تاريخ الاطلاع 2016/02/12

23- مجلس الأمن القومي الأوكراني يستدعي كامل قوات احتياط الجيش متوفر على الرابط :**html//www/france24.com/ar/2014** تاريخ الاطلاع 2016/02/12 .

24- شبكة الجزيرة، متوفر على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/presstour تاريخ الاطلاع 01/02/2016على الساعة 20:00

25- المصدر: RT + وكالات على الرابط : **https://arabic.rt.com/news/669743** تاريخ الاطلاع 2016/01/11 على الساعة 16:00